

سيرة سيدي
البرهان
كفيل الرسول

ملحمة أدبية إسلامية تاريخية تتناول حياة
أبي طالب وإسلامه وجهاده وكفاله للرسول (ص) منذ
طفولته وحتى السنة العاشرة من البعثة

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

البرقيات
كفيل الرسول



أشرف عليها وقدم لها
سماحة العلامة الشيخ حسن طراد

ابوطالب كفيل الرسول

ملحمة أدبية إسلامية تاريخية تتناول حياة أبي طالب وإسلامه وجهاده
وكفالاته للرسول (ص) منذ طفولته وحتى السنة العاشرة من البعثة

تأليف
سعيد عسيلي

دار الزهراء

الطبعة الاولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف

الدَّهْرَاءُ

المغفور له سماحة العلامة الشيخ محمد علي قبلان
قدس الله ثراه



باقٍ على الدَّهر مثل الشَّمس ما برحت
كأنك البدر بالأنوار متقدِّ
أحببت آل رسول الله فانطلقت
فأنت حيٌّ بما خلّفت من عملٍ
وسورة الحمد والإهداء نافلة
تقواك فينا ونور العلم يهدينا
أعطاك ربّك ما أعطى النبيّنا
منك التعاليم تحي الحق والدّينا
ومن جهادٍ عظيم لم تزل فينا
إليك نهدي وقال الدَّهر آمينا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَّمْ
تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا
قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا
أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *

[سورة البقرة - آية ٢٣ - ٢٥]

بين يدي أبي طالب
بقلم
سماحة العلامة الشيخ عبد الأمير قبلان
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأعزّ رسله سيدنا
ونبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه الطيبين وبعد .

من نعم الله علينا أن وفقنا لنكون من عداد هذه الأمة الموالية لأهل بيت
العصمة ، وهذاننا لناخذ تعاليم ديننا ومبادئنا عن طريق الأئمة الإثني عشر
الذين هم سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

ومن باب شكر المنعم بهذا التوفيق علينا أن ندرس بعمقٍ ووضوح سيرة
أحد أكبر من واكب مسيرة قائد الأمة النبيّ الكريم (ص) هذا الكبير الفذّ هو
أبو طالب والد الإمام علي (ع) .

وبالشعر ينسب العرب وتعرف حقائقهم وقد أجاد شاعرنا الحزين المؤمن
المجاهد الحاج سعيد عسيلي باعطاء كفيل رسول الله حقه وتبيان دوره وما
قام به من أعمال وجهادٍ في سبيل الحق وقائده ولذلك سنغور في خضمّ هذا
السّفر الكريم لنقرأ سيرة وخصائص وإيمان أبي طالب ، الذي قال فيه
شاعرنا

لكنه قد ظلّ حصناً شامخاً متحدّياً لعواصفٍ هوجاء

فأبو طالب كان للنبي (ص) الحصن الذي يلوذ به والكهف الذي يلجأ إليه ،
رعى مسيرته منذ نعومة أظفاره ، وواكبه في جميع مراحل حياته رغم
الشدائد والعواصف التي كانت تحوم حوله تارة وتحلّ بساحته طوراً ،

والتاريخ الصادق أكبر شاهدٍ على إخلاص إيمان أبي طالب حتى قيل عنه
بأنه مؤمن قريش .

وقد التزم أبو طالب بوصية أبيه عبد المطلب عندما قال له ، يا أبا طالب إن
لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنه فرد وحيد وكن له كالأم
لا يصل إليه شيء يكرهه ،

وبوصيه ثانية ، أنظر أبا طالب أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم
رائحة أبيه ، ولم يذق شفقة أمه ، أنظر أن يكون من جسدك بمنزلة كبذك
وإن استطعت أن تتبعه فافعل ، وانصره بلسانك ، ويدك ، ومالك ، فإنه
والله سيسودكم ويملك ما لا يملك أحد من آبائي هل قبلت ؟! ويحيب أبو
طالب : نعم قبلت

والوصية مقبولة ومقدسة ومصانة قبلها من أبيه بكل تفاصيلها ودقائقها
إتباعاً للدين وذوداً عن قائد المسيرة وعيناً ساهرة وقلباً مطمئناً بالإيمان ،
يراقب ويدافع ويحافظ ويتبع التعاليم ، إنه الانقياد الى الحق والانصهار في
أحضانها والالتحام مع العقيدة ، ولقد صاغها شاعرنا بقوله :

سمع الوصية من أبيه بأحمدٍ	والنصّ فيها قد وعته الأضلع
أوصيك عبد مناف فاستمسك به	واحفظه فهو له المكان الأرفع
وإذا أردت بأن تكون على الهدى	فخطاه تهدي للجنان وتشفع

وكان الجواب التام والشامل لكل الوصية

ويحيب عبد مناف والده نعم ستقرّ عينك فيه مما أصنع

ثم يقول

لا توصني بلازمٍ وواجب إني سمعت أعجب العجائب
من كل حبرٍ عالمٍ وكاتب بان بحمد الله قول الراهب

ويقول الخنيزي تعليقاً على هذه الوصية :

وليس من نكير أن يكون أبو طالب كما كان وقد أراد الله منه أن يكون كافلاً
نبيّ الإسلام وهو الصورة الكاملة للإنسان ، وكان شيئاً محتوماً أن يكون أبو
طالب ما دامت السماء قد اختارته لهذه المهمة ، فكان نصير رسالة السماء ،
وليس من نكير أيضاً أن يشارك أبو طالب أباه الزعامة في حياته فيكون
الشخصية الأولى بعد أبيه وأن يشاركه حتى في رعاية الرسول والحذب
عليه ، لينفرد أخيراً بكلتي المهمتين ، الزعامة والرعاية فيكون الزعيم الأول
والكفيل الذي ليس له ثانٍ ولا شريك ولكن الأنف المزكوم لا ينشق
العطر ، والعين الرمداء لا تبصر الشعاع النير ، !!!

وأبو طالب السيد الأول في بني قومه ، والزعيم المهيب ورث خصائص أبيه
الكرم والشجاعة يصرف ما عنده ويقدمه للمحتاجين وعمله سقاية الحاج ،
ولكن همه الأكبر هو رعاية ابن أخيه الذي يحمل هموم الرسالة السماوية ،
لم يتركه للأقدار ولغدر أصحاب الاتجاهات السيئة والنوايا الخبيثة فكان
الأب الحنون الشفوق والمدافع والحامي للنبي من كل حاقد وغادر فكان أبو
طالب نبعة الخير في مكة ، وكان صلة الوصل والحلقة المتينة التي تربطه
بالنبي (ص)

وأبو طالب يمثل والده بالعلم والمعرفة بشأن النبي (ص) وهو مؤمن بالله
وبرسوله وهاك بعض الشواهد الدالة على صدق اعتقاده وصلته بالله

روى ابن عساكر عن بعض الرواة قال ؛

قدمت مكة وهم في قحط وشدة من إنحباس المطر عنهم فقائل يقول ،

أعمدوا إلى اللات والعزى ، وآخر يقول أعمدوا الى مناة الثالثة الأخرى ، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي ، أنى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة اسماعيل ، قالوا : كأنك عنيت أبا طالب فقال إيهافقاموا بأجمعهم وقمت معهم فطرقنا الباب فخرج إلينا رجل حسن الوجه فقالوا يا أبا طالب ، أقحط الوادي ، وأجذب العيال فهلّم واستسق لنا فخرج ومعه غلام وهو النبيّ محمد(ص) فأخذه أبو طالب فألصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام أي أشار بإصبعه إلى السماء كالمتضرّع الملتهجيء وما في السماء قرعة فأقبل السحاب من كل مكان وامتأأ الوادي ، واخصبت البوادي ، وإن أبا طالب يقصد ذلك في شعره حيث قال :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهناك موقف آخر يشهد على اعتقاده وانقياده لابن أخيه النبيّ (ص)

عطش أبو طالب في سوق ذي المجاز وهو مكان يبعد عن عرفة مقدار فرسخ فذكر لابن أخيه ما ألمّ به من العطش فما كان من النبيّ (ص) إلا أن أزاح حجراً برجله وقرأ شيئاً فإذا بالماء يتدفق لم ير مثله أبو طالب فشرب منه حتى أطفأ ظمأه ، وهذا كافٍ لرجلٍ مثل أبي طالب في عقله ورشده حتى يؤمن بالله ويصدق نبوة محمد(ص).

وهناك كثير من المواقف الإيمانية التي برزت للنبيّ (ص) وكان أبو طالب الشاهد الأول عليها والمؤمن بها ،

وانضم محمد الى عمه أبي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب وأبو طالب صاحب عيال وفقير في الحال ومع ذلك كان النبيّ هو الوحيد المقدم على كل عياله فاذا حضر وقت الطعام ولم يجده بين أولاده يمنعم منه حتى يأتي محمد(ص) وإن الواحد من بين هؤلاء ليشرب القعب من اللبن ، ولكن أبا

طالب يأخذ القعب فيبدأ بالرسول(ص) فيشرب وتشرب العيال جميعاً من هذا القعب فيقول أبو طالب ، إنك لمبارك يا محمد ،

وكان يصطحب الرسول في حله وترحاله ، واستعد أبو طالب لرحلة إلى الشام للإتجار ، ولم يكذ الرسول يشاهد عمه يخطو نحو راحلته حتى قال له في ألم بالغ ، يا عمّ إلى من تكلمي لا أب لي ولا أم ، وكان جواب أبي طالب والله لأخرجنّ به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً وراح الركب يقطع الصحراء حتى بلغ بصري من أرض الشام ، ولكنه قبل أن يصل نزل بقرب دير ليستريح هناك ومن ثم يتابع سيره ، وأطلّ بحيرى الراهب من صومعته فشاهد الركب ولفت نظره غمامة تظلّ الغلام من بينهم جميعاً فتقيه حرّ الهجير ، وعادت الذاكرة بالراهب الى بشرى عيسى عليه السلام عن أوصاف نبي يظهر في آخر الزمان ، وأمر بطعام إلى الركب فقال له واحد من الركب ، والله يا بحيرى إن لك لشأناً ما كنت تصنع هذا بنا فما شأنك اليوم ، واجتمعوا على طعامه ولم يتخلف غير الرسول(ص) فقد بقي عند الرحال تحت الشجرة ،

وسأل الراهب هل تخلف منكم أحد ؟ قالوا لا إلّا غلام تركناه عند رحالنا فقال أحضروه فحضر الغلام وأخذ الراهب يتأمله ثم ينظر الى أشياء من جسده ليجد فيها صفات قرأها في كتبه بشأن هذا الغلام العظيم ، وعاد الراهب يسأل أبا طالب من هذا الغلام منك ؟ قال إني ، قال الراهب ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أباه حيّاً فقال أبو طالب إنه ابن أخي ، قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حامل فيه قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه من اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لناله شرّ منهم فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى بلاده ، وعاد أبو طالب وهو أشدّ ما يكون عليه حذراً ،

هذه الرحلة جعلت عبد مناف ينشد إلى ابن أخيه أكثر من أي وقت مضى وأزاحت عن ذهنه كل الهموم والمتاعب لأن السرّ الذي كان يحمله في حناياه كشفتته هذه الرحلة على لسان ذلك الراهب الذي يتطلع لأخبار مكة ، وشأن الطفل الذي بشر به نبيّهم عيسى بن مريم عليه السلام ،

وكأنّي بأبي طالب عاش من أجل محمّد(ص) وبالخصوص عندما انضم إليه وأصبح أعز عليه من أولاده وأكرمهم عنده وأقربهم منزلة لديه والشواهد على إيمانه به وتعلقه فيه كثيرة ، وسنذكر منها القليل حتى تكون شاهداً على صدق إيمان والد الوصيّ (ع) ،

نقل أن رسول الله(ص)ذهب إلى عمه العباس يطلب منه النصرة وشد الأزر فقال يا عم إن الله أمرني بإظهار أمري فاعتذر العباس وقال له إذهب الى عمك أبي طالب فانه أكبر أعمامك ، إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك ، وذهب الرسول(ص)وعمه العباس الى أبي طالب فأخبراه ، وانطلقت منه قولة مدوية وكأنها الإعصار المارد :

أخرج فإنك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً والله لا يسلفك لسان إلا سلقته ألسن حداد واجتذبتة سيوف حداد ، والله لتذلّن لك العرب ذل البهم لحاضنها ،

وموقفه الواضح والصريح عندما دعى النبي عشيرته الى الاسلام ، فبادره أبو طالب بقوله : ما أحبّ إلينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك وأشدّ تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير إني أسرعهم إلى ما تحبّ فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك ،

وأما موقف أبي هب فقد كان مغايراً تماماً لموقف أبي طالب فكان جوابه في هذا الموقف ملتفتاً إلى قومه ، هذه والله السّوءة خذوا على يديه قبل أن يأخذ عزمكم ، ويحييه أبو طالب ثائراً والله لنمنعنه ما بقينا ، أسكت يا أعور ما

أنت وهذا ، ألم يكن أبو طالب وأبو لهب عمّي الرسول (ص) وكل واحد له موقف أبو طالب يضحي في سبيله ويشجّعه ويتحدى صناديد قومه ويسلق عتاة قريش بلسان أحد من السيّف ، وأبو لهب يقف منه موقف العدو المتحدي المعارض مع العلم أنهما للنبي بمنزلة واحدة والفارق الوحيد بينهما الإيمان فأبو طالب أخذ هذا الموقف من موقع إيماني صادق وأبو لهب أخذ موقفه من موقع الشرك ،

إنه الإيمان لا القرابة التي تحرك عم الرسول الى مؤازرته والوقوف لجانبه ولذلك نراه في مواقع كثيرة يشدّ أزره ، منها ما قاله لولده علي عليه السلام عندما رآه يصلي خلف النبي (ص) وقد اختفيا خذراً من المشركين ويسأل فيجيبه علي يا أبت آمنت بالله وبرسول الله ، وصدفته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته ، فيقول أبو طالب ، أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فألزمه ، والوالد لا يريد إلا الخير لابنه ولو كان محمد (ص) يدعو علياً لغير الحقيقة لنهى أبو طالب ولده عن إتباعه ولكن صدق الدعوة وصدق صاحبها وإيمان أبي طالب به هو الذي دعاه لاحتضان النبي والإصرار على إتباعه وبالاخصيص أن علياً كان صغيراً وهو في سن فرض الإرادة من الوالد على ولده ،

وينقل عن علي (ع) إنه قال عن لسان أبيه ، إلزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس آجل وعاجل ثم قال له ،

إن الوثيقة في لزوم محمدٍ فاشدد بصحبته عليّ يديكبا
ورأى أبو طالب الرسول يصلي وعلي عن يمينه فقال لولده جعفر صل جناح
ابن عمك فصل عن يساره وقد صاغ قوله شعراً فقال :

إن عليّاً وجعفرأ ثقتي عند ملّم الزمان والنّوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بنيّ ذو حسب

إنه الإقرار ، والعقلاء أمام قرارهم واعترافهم وهل يوجد في ذلك الزمان من هو أعقل من أبي طالب في تصديقه لنبوة محمّد بعدما شاهد البراهين والدلالات والإمارات التي تصب جميعها على صدق دعوة النبوة وصاحبها ويقسم بالله وهو عند قسمه والإلتزام بعدم خذلان النبي ، وأما موقفه من أخيه حمزة وهو الصغير المدلل وسيف الحق لا يقهر حيث خاطبه بقوله ،

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحط من أقى بالحق من عند ربه بصدقٍ وعزمٍ لا تكن حمز كافرا
فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الحق ناصرا
ونادٍ قریشاً بالذي قد أتيتـه جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

إنه الحق والحق أحق أن يتبع دعوة صريحة وصادقة لإتباع النبي والتمسك بدينه وهل يعقل أن يدعو ولده وأخاه وهو لا يؤمن بذلك إنه إفتراء على أهل هذا البيت وهم المطهرون المنزهون ،

إن هذه الملحمة تعطيك صورة صادقة وواضحة عن إيمان أبي طالب ومدى تعلقه برسالة النبي (ص) وبالمحافظة على استمرار الدعوة الإسلامية ولا شك في أن المؤلف الفاضل الحاج سعيد عسيلي بذل جهده لإبراز هذه الحقيقة التي طمسها أعداء الحق ولا يزال المغرضون يكيدون شراً لنصير الدعوة وحاميها ومن أراد المزيد من الإطلاع والمعرفة فعليه بقراءة هذا المجهود الكبير ،

جزى الله المؤلف جزاء المحبين لأهل البيت وجعله معهم في الدنيا والآخرة ، والحمد لله رب العالمين ،

الفقير الى رحمته تعالى

عبد الأمير قبلان العاملي المسي

بيروت في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٤٠٥هـ

الموافق ١١ أيلول سنة ١٩٨٥م

المقدمة

بقلم سماحة العلامة
الشيخ حسن طراد

وجمال روض الحسن والألطف
وزففته شعراً لعبد مناف^(١) -
في نشر دين فائق الأوصاف
الكرار نجل السادة الأشراف
ليل الهوى والبغي والاجحاف
دارت عليه رَحَى الجهاد الوافي
يحو ظلام الدَسِّ والإرجاف
تهدي العقول لمنهج الإنصاف
ومن الوصي شفاعة الإتحاف
ما دام ينهل من معين صاف
وغدير فكرٍ بالحقائق طافي
٩٨٤ / ٢ / ٢٠

الشيخ حسن طراد

من نور فجرِ العدل والإنصاف
صغت اللآلي عقد حبٍّ صادقٍ
عمّ النبي كفيله ونصيره
لولا حمايته وذود وليده
لم يأتلق صبح الرُّشاد ولا انجلى
فهما عماد الدِّين والقطب الذي
سيظلُّ نجمهما مشعّاً لامعاً
وتظلُّ ملحمة « السعيد » منارةً
فله من الرحمن تحفة عفوه
لا زال بالروح العظيم مؤيداً
من شرعة المختار مدرسة الهدى

(١) عبد مناف هو اسم أبو طالب

تصدّير

بسم الله الرحمن الرحيم

كان لا بدّ لهذه الملحمة من تصدير اعتبره إكمالاً للتصدير الذي ورد في ملحمة مولد النور ، وهو شبه قصة موجزة عن تاريخ المعاناة التي مرت بها ، ولم أكن أحلم يومئذٍ بأن أكون شاعر ملحمة وإنما كان كلّ ما أكتبه هو نفثات يجيش بها صدري وتحرك لها عواطفني عند كل حادثة تمر بي أو أراها أمامي عرضاً فأتأثّر بها وينطلق لساني بالشعر .

ويشاء الله أن يفتح لي المجال فلا يبقى هذا الفيض الشعري مكتوماً ، ويشجّعني قوم لهم من الطيبة والأريحية والشّهامة ما لست أنساه كأمثال سماحة العلامة الشيخ عبد الأمير قبلان والأخ المؤمن الحاج كمال عبد الله حجيّج من قرية دير أنطار في جنوب لبنان ،

وقد فاتني في التصدير الأوّل في ملحمة مولد النور أن أذكر أنّ إنساناً كريماً طيباً كان السبب الأوّل لهذه الإنطلاقة الملحمية ، فكان صدور ديوان الشاعر الحزين ، وقد نفذت الطبعة الأولى منه ، وصدور ملحمة مولد النور التي ضمت أربعة آلاف وخمسمائة بيت ، وقد لاقت الاستحسان الكثير من القراء ووردني رسائل بتقريظها من أكابر العلماء والمستشرقين سأبثتها في مقدّمة الطّبعة الثانية إن شاء الله ،

إن هذا الانسان الطيّب المحبّ للأدب يعمل على تشجيع الأدباء من خلف

السّتار ولا يطمع بمجدٍ أو شهرة وإنّما هي محبته في إبراز العلوم الأدبية ، ألا وهو الدكتور نايف المعلوف والذي كان له الفضل باقامة أمسية شعرية لي في منزله بالأشرفية عام ١٩٧٦ وهذا دليل على أنه لا يفرق بين هذا وذاك وإنّما هو لبناني يحب جميع اللبنانيين بلا إستثناء ،

وقد قلت من جملة ما قلته يومئذٍ قصيدة سمعها من كان حاضراً ومنهم الأستاذ سعيد عقل وجلّة من أهل الأدب أولها ،

سفينة المجد جُنّت فوق مجراها وناقع الويل بادٍ في ثناياها
والريّح تعصف والإعصار يصفعها واللّج تقذف للشاطئ ضحاياها
والكون لفّ على الدّنيا دواكنه وبان نجم من الأفلاك نجّاهها
قبطانها نايف المعلوف مرشدها ولن يغيب عن القبطان مرساها
وهي طويلة ولكني أثبتّ هذه الأبيات اعترافاً بالجميل وتعبيراً عن الشُّكر .

أما وملحمة أبو طالب هذه وهي التي تضم ألفي بيت تقريباً فقد دارت حول هذه الشخصية الهائلة صراعات كثيرة وآراء مختلفة منها ما يقول أنه مات كافراً ومنها ما يقول أنه مات مؤمناً وبالرغم من أن مدار هذا البحث هو إثبات إسلامه فإن الرجل كان شاعراً ومجاهداً في الاسلام ، ومن حقّه على كل باحث أن يبرز شخصيته ، للناس ولا يبقّيها مجهولة ، وقد مرّت أمامي وأثناء مطالعاتي صدفة حوادث مهمّة كان قطب رحاها أبو طالب وخاصة في نشر الدعوة الإسلامية وله جهاد هائل في سبيل الرسول الأعظم وأؤكد أنه لولاه ولولا ولديه علي وجعفر لما ارتفعت للاسلام راية ولا أذن فوق المآذن مؤذن ، وهذا ما يقوله صاحب شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد .

ولذا آليت على نفسي تحقيق هذه الشخصية من خلال شعره ومن الروايات التاريخية العادلة ، ولأن شعره كان شبيه بالأذاعة في تلك الحقبة التاريخية من المبعث ، فلا تمرّ حادثة على الرسول(ص) إلا ويشتتها شعراً فينتشر بين القبائل

وتتناقله الألسن بسرعة البرق وهذا ما ساعد على نشر الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية كلها ، ويشهد الله أنني لست متعصباً والتعصب عمى وجهل وليس من شيمة أي شاعر أو باحث بثّ الفرقة والفتنة بين المسلمين والفتنة أشد من القتل ، وما توخيت في هذا البحث إلا خدمة العلم والإسلام ولعنة الله على كل متعصب وعلى كل من يحرف الكلم عن مواضعه .

وقد جمعت الروايات التاريخية كلها من أكثر من ثمانين مصدراً معترف به ، ثم محصتها ودققتها وقارنت بينها وأخذت منها الحقيقة الثابتة التي أجمع عليها المؤرخون ، وما كنت لأنساق مع التيار العاطفي أو التّجني وأنا أو من أن القرآن واحد والصلاة واحدة والحج واحد والحقيقة سوف تنجلي ولو بعد مئات السنين ، ولكنها لعبة ودعاية أموية لتنال من علي بن أبي طالب (ع) في أبيه وكشف الحقائق التاريخية أمانة في عنق كل أديب وباحث حتى تصل إلى الأجيال القادمة صافية المعين خالية من الشوائب ،

ولن أقول بعد أن بذلت جهدي في المقارنة ووضع النقاط على الحروف أنني بلغت القمّة وما الكمال إلا لله عز وجل ،

فيا قارئ العزیز ،

لقد نقلت لك الحوادث التاريخية من مصادر هامة معوّلاً عليها وذكرت في حاشية كل صفحة أسماء هذه المصادر وأرقام صفحاتها ولخصتها ما استطعت ولم أضع شيئاً من عندي أو اختلق أي خبر ، والمزور والكاذب في النار ثم نظمت هذه الأحداث كلها شعراً فإن كنت قد أحسنت فمن الله وإن كنت قد أسأت فمن نفسي وأستغفر الله من كل هفوة ، وأنا على استعداد لقبول أي نقد بناء يعتمد على الإثبات العلمي والتاريخي الذي يخلو من الجور والتعصب ، أما إذا كان النقد للتحطيم فإن لي لساناً أمضى من حدّ السيف ، بالهجاء والله الموفق ،

لبنان بيروت في ٢٠/٢/١٩٨٤

سعيد عسيلي

تعريف

سل عن رشافٍ فلن أنسى مغانيها
واسأل عن النبع هل فاض الغدير به
وادي العيون الذي لم أنسه أبداً
هل لا يزال كما كانت جوانبه
ونحلة البرّ هل أهوت بجانحها
وانظر إلى السّفح هل أن الرّعاة به
إن رحت تسأل عن وادي العيون فلن
ولن تضلّ ففي لبنان موقعه
والله جمّله بالأرز كمّله
هو السفينة في بحر الجمال سرّت
إذا رأيت سُراها وهي عائمة
لئن جهلت على لبنان قيمته
أنا ابن لبنان من طابت مرابعه
من الجنوب رشافيّ وعائلتي

واسأل عن الزهر في شتّى نواحيها^(١)
واخضر بعد رواءٍ عشب واديها
بل عاش بين ضلوعي في مطاويها^(٢)
تعطي حناناً وحُباً من بواديها
فوق الأزاهر تجني من أقاحيها
يردّون مع الوادي أغانيها
تضيق عين به جالت مآقيها
في جنة الله يا سبحان منشيها
والحسن تمّ له ذوقاً وتنزيها
والموج يعلو ولم يبلغ حوافيها
تقول سبحان مجريها ومرسيها
جهلت ربك والدنيا وما فيها
فيه القوافي وقد رقت معانيها
آل العسيلي وقد طابت مجانيها

(١) رشاف هي قرية الشاعر المؤلف ومسقط رأسه

(٢) وادي العيون منتزه جميل في أراضي القرية

أني التفتُ ترى في أرض منطقتي
وإن قلبت بهاتيك الرُّبى حجراً
يلقاك شاعر إبداعٍ قصائده
مراكب الشعر قد أَلقت مراسيها
وتحتَه الأرض قد بانت خوافيها
سكّري تَميس دلالاً في قوافيها

المدح

وعشقت نور محمدٍ لجماله
سجد الزمان على تراب نعاله
وقد اصطفاه لعزّه وجلاله
بالوحي في قرآنه وكما له
والحق بين يمينه وشماله
والخطّ بين حرامه وحلاله
واختصّهم بالمدح من أفضاله
وأئمة نسجت على منواله
منهم سقاء الدين عذب زلاله^(١)
فاز الذي يحظى بحبّ عياله
لكن مدحت قصائدي بخصاله
وولاء روعي للنبي وآله^(٢)

أحببت أهل البيت حبّ الواله
إذ لا غرابة في هواه لأنّه
هو صفوة الرحمن جلّ جلاله
واختصّه من دون سائر خلقه
هذا كتاب فُصّلت آياته
كُتبت بلوح النور في قلم الرضا
أوصي بذي القربى وحفظ حقوقهم
وهم الوصي وفاطم وأبناهما
وأبو الوصي وكل من هو صالح
وهم عيال الله من بين الورى
أنا ما مدحت محمداً بقصائدي
قلبي تعلق بالوصي المرتضى

(١) أبو الوصي هو أبو طالب

(٢) وما أحسن ما قاله الناصر العباسي

والرأفصات وسعيهنّ إلى منى
كُتبت على جبهات أولاد الزنا
سيان عند الله صلّ أوزنا

قسماً بمكة والخطيم وزمزم
بغض الوصي علامة مكتوبة
من لم يوال من اليريرة حيدرأ

راجع النصائح الكافية ص ١٠٩

مناجاة

وخالق الكون والانسان من عدم
يأتي إليها بعدلٍ وَاَضَحَ الْقَسَمِ
بِرَحْمَةٍ مِنْهُ فَوْقَ السَّهْلِ وَالْأَكَمِ
وَرَافَعَ النُّجْمِ لِلزُّرْقَاءِ بِالْحُكْمِ
فِيضٌ مِنَ النُّورِ يَجْلُو غَيْبَ الظُّلَمِ
وَلَمْ تَصُورْ لَهُ الْإِفْهَامِ بِالْحُلُمِ
هَذَا الْجَمَالَ وَمَا فِيهَا مِنَ النُّعَمِ
بِأَنَّهُ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ وَالْقَلَمِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْأَكْوَانِ وَالْأُمَمِ
وَاللِّخْلَاقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
اللهُ أَكْبَرُ دَوَّتْ فِي ذُرَى الْقِمَمِ
فَوْقَ الْمَآذِنِ إِنْشَادًا بِكُلِّ فَمٍ
خَاصَّ الْوَقَائِعِ بِالصَّمَامَةِ الْخِزْمِ
لشاهد النصر معقوداً على اللمم^(١)
ذَاكَ الْيَتِيمَ الَّذِي فِي جَانْحِيهِ رُمِي

سُبْحَانَكَ اللهُ رَبِّي بَارِئُ النَّسَمِ
وَكُلِّ نَفْسٍ لَهَا مِنْ عَيْشِهَا رَغْدٍ
وَبَاعَثَ الرِّيحَ وَالْإِعْصَارَ يَنْشُرُهَا
وَبَاسَطَ الْأَرْضَ تَهْيِئَةً بِقَبْدَرَتِهِ
وَالشَّمْسُ تَجْرِي بِمِيزَانِ السَّمَاءِ لَهَا
مَا أَدْرَكَ الْعَقْلُ كَيْفِيَّاتِهِ أَبَدًا
لَكِنْ عَرَفْنَاهُ مِنْ خَلْقِ الْحَيَاةِ عَلَى
وَمِنْ خِلَالِ بَلَاغِ الْأَنْبِيَاءِ لَنَا
وَكَانَ آخِرُ مَنْ لِلنَّاسِ أَرْسَلَهُ
هُوَ الرَّسُولُ لِكُلِّ الْكَوْنِ قَاطِبَةً
أَدَّى الرِّسَالَةَ بِالْإِيمَانِ وَانْطَلَقَتْ
وَأَقْبَلَتْ رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَارْتَفَعَتْ
كَمْ كَافَحَ الْمُصْطَفَى بِالِاجْتِهَادِ وَكَمْ
شَيْخُ الْأَبَاطِحِ لَوْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
وَالدِّينَ قَامَ وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ تَبَعَتْ

(١) شيخ الأباطح هو أبو طالب

لَكَانَ سَبَّحَ لِلْبَارِي وَفَرَحَتِهِ
وَكَانَ أَعْدَاؤُهُ قُدَّامَهُ رَكَعُوا
وَمَا جَنَوْهُ مِنَ الطُّغْيَانِ فِي نَصَبٍ
إِذَا كَانَ يَحْمِي رَسُولَ اللَّهِ عَنْ ثَقَةٍ
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِأَمْرِ الْمُصْطَفَى سَلَفًا
وَأَمَّنَتْ فِيهِ عَنْ صَدَقِ جَوَارِحِهِ
لَأَنَّهُ الْمُصْطَفَى مِنْ عِنْدِ خَالِقِهِ

رَاحَتْ تَشُعُّ كَمَثَلِ النَّارِ فِي الْعَلَمِ
يَسْتَغْفِرُونَ مِنَ الْأَوْزَارِ وَالتُّهَمِ
تُجَاهَ سَيِّدِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
بِاللَّهِ مِنْهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْحِكَمِ
أَنَّ النُّبُوَّةَ فِيهِ خَيْرٌ مُعْتَصَمٍ
وَبِالرَّسَالَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالسَّلَامِ
وَأَخِيرَ مَنْ سَارَ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ

ابو طالب كفيل الرسول

وَأَمَامَ قَافِلَةِ الْجِهَادِ وَفَضْلَهَا
هَٰذَا مَسِيرَتُهُ وَسِيرَةُ فَضْلِهِ
لَعِبَتْ بِهَا الْأَهْوَاءُ دَوْرًا هَائِلًا
وَمَشَتْ بِهَا الْأَقْلَامُ وَهِيَ عَمِيلَةٌ
فَتَنَكَّبَتْ عَنْ كُلِّ حَقٍّ وَاضِحٍ
رَاحَتْ بِسِيرَتِهِ تَخْطُ سَطُورَهَا
كُلُّ الْقُلُوبِ جَفَّتْهُ رَغْمَ جِهَادِهِ
حَتَّى الْعُيُونُ رَمَتْهُ فِي أَحْقَادِهَا
لَكِنَّهُ قَدْ ظَلَّ حَصْنًا شَاخِحًا
رَجُلٌ سَقَى الْإِسْلَامَ أَوَّلَ بِذَرَةٍ
وَرَعَاهُ أَمْلُودًا طَرِيًّا لَيْنًا
فَاشْتَدَّ ثُمَّ تَدَفَّقَتْ أَنْوَارُهُ
أَبْقَى لَنَا أَثْرًا جَمِيلًا ظَاهِرًا
بَقِيَتْ لِعَصْرِ الرَّاشِدِينَ فَضَائِلُ
وَالنَّاسِ وَالتَّارِيخِ يَعْرِفُ حَقُّهُ

خَيْرُ الرِّجَالِ وَسَيِّدُ الْبَطْحَاءِ
تَأْتِي إِلَيْكَ مِنَ الْبَعِيدِ النَّائِي
كَادَتْ تَضِيعُ بِلُجَّةِ الْأَهْوَاءِ
لِلْحَاكِمِينَ بِشَقْوَةٍ وَرِيَاءِ
وَتَمَيَّزَتْ بِعَوَاطِفِ رَعْنَاءِ
مَسْخَاً وَتَشْوِيهَا بِدُونِ حَيَاءِ
مِنْ أَجْلِ طَةِ رَاكِبِ الْقَصَوَاءِ
وَرَنْتَ إِلَيْهِ بِنَظَرٍ شَزْرَاءِ
مُتَحَدِّيًا لِعَوَاصِفِ هَوَجَاءِ
نَبَتَتْ بِرَغَمِ حَرَارَةِ الرَّمْضَاءِ
رَغَمَ الْعَوَاصِفِ فِي ذُرَى الْأَنْوَاءِ
مِثْلَ النُّجُومِ تُنِيرُ كُلَّ سَاءِ
بِجِهَادِهِ وَبِرَغَمِ كُلِّ عِدَاءِ
مِنْهُ تَفِيضُ بِرَوْعَةِ الْإِنْشَاءِ
وَيَعِدُّهُ مِنْ أَكْمَلِ الْأَمْنَاءِ

مَعَاوِيَّةٌ وَعَصْرُ الْمَلِكِيَّةِ^(١)

لكنَّ عصرَ الملك جاء ولم يُعد
ملكيَّة لا تستقيم أمورُها
فمشت على درب النِّفاق وأعلنت
ضد الوصيِّ أخي النبيِّ وابن من
ولأنها اغتصبت علياً حقَّه
إحدى الجوانب سيرة أبويَّة
فاستأجرت موق الضمائر واشترت
وتبيع بالسِّدِّينار كامل دينها
وتمد كالخفَّاش ريش جناحها
وعلى حديث الكذب قامت سوقهم
ورأى معاوية الظُّلُق تجارة

للعُدل تكريم وأي بقاء
إلاً بفطر الزيف والخباء
حرب الفساد بحملة شعواء
أعلى له الإسلام كلَّ لواء
وهو الوزير وأفضل الوزراء
للمرتضى كالشُّمعة البيضاء
ذمماً تبيت بغاية الفحشاء
وتنام بين الظُّلُمة الدُّكْناء
ليلاً ولا يمتدَّ نحو ضياء
وله دنا من بعده المتناهي
راجت فشجَّعها بكل نداء^(٢)

(١) الخنيزي ص ٢٢

(٢) معاوية بن صخر بن حرب أبو سفيان وهو من الطلقاء وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت ببغياً ولها راية تعرف بها وفيها يقول حسان بن ثابت ،

ونسييت فاحشة أتيت بها يا هند ويحك سبة الدهر
زعم القوابل أنها ولدت إنساً صغيراً كان من عهر =

وافتنَ فيها حسباً يهوى وقد
 وإذا به يوحى إلى عمّاله
 برئت لنا من كل راي ذمّة
 في فضل حيدرة الوصي وآله
 وإذا بلعن عليّ صنو المصطفى
 سبّعون ألفاً من منابرهم حكّت
 والناس تسمعونهم وتحفظ قوْلهم
 ويعود يبعث مرّة أخرى لهم
 ألا تجيزوا في الخلاف شهادة
 ولن سيروى في فضائل غيره
 فانها لت الأعلام بين مدادها
 ويرى خيال الكاتبين محلّقاً
 فينسّق الأخبار ثم يدسّها

ذلت له في طاعة عمياء
 في سائر الأقطار والأنحاء
 يروي ولو شيئاً من الأشياء^(١)
 أهل الكساء وصفوة الحنفاء
 فوق المنابر من فم الخطباء
 لعن الوصي وأفضل الخلفاء
 وتحل ما اختلقوه من أنباء
 بوصيّة من صيغة الإملاء
 حتى ولو من أبلغ البلغاء^(٢)
 خير وفير فيه كلّ عطاء^(٣)
 وضع الحديث ونزوة المشاء^(٤)
 بالكذب بين عوالم الأهواء
 في الناس دون حقيقة وجلاء

= ويقول أيضاً

لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد
 نجلت به بيضاء أنسة من عبد شمسٍ صلته الخد

راجع النصائح الكافية ص ١٤٤

(١) وكتب معاوية الى عماله : أن برئت الذمة عن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ،
 واستجاب له الخطباء فقاموا بلعن علي وأهل بيته على سبعين الف منبر ، الخنيزي ص

٢٤ .

(٢) وعاد فكتب إلى عماله جميعاً ألا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وذلك ليأخذ
 بخناق شيعة علي (ع) وينال من كرامتهم ويدعهم عرضة لمكاره أعدائهم راجع
 الخنيزي ص ٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٢٤ .

(٣) وقد خصص لمن يروي في فضائل عثمان بن عفان (رض) عطاءً وفيراً ومنزلة عالية وكان
 يستفيد من ذلك منتج الحديث وملقيه وسامعه .

(٤) هماز مشاء بنميم سورة القلم آية رقم ١١

ولأجل بعض دراهم معدودة
 كان الحديث تجارة أمويّة
 ومشى الطّليق بخطّة مرسومة
 قال انظروا فيمن حبة حيدر
 فاعمّوه من ديواننا بل أسقطوا
 ولمن تولّى آل بيت حمّد
 فالقتل والتّكيل بعض جزائه
 ويح الذّي والى سلالة أحمد
 لا يستطيع بأن يفكّر لحظة
 بمجرد التفكير تهدم داره
 ما حدّ ذاك السّبب من غلوائه
 بل شاء أن تبقى الشّتيمة بدعة
 ويسجّل التاريخ في صفحاته

باع الضّمير وخاض في الإغواء
 لفّت جميع النّاس بالإغراء
 عمّ البلاء بها وأيّ بلاء
 وذويه قد ثبتت بكلّ صفاء
 ارزاقه وضعوه في البأساء^(١)
 ولمن أحبّ سلالة الزّهراء
 والهدم والتّخريب شرّ جزاء^(٢)
 فالموت يرقّبه على الإيذاء
 فيهم ويعلن بعض أيّ ولاء^(٣)
 ويعيش في خوفٍ على البلاء
 والحق قد أوقعه على الغلواء
 تسري من الآباء للأبناء^(٤)
 ذاك السّبب بأحرف سوداء

(١) وكتب مرة أخرى لعماله : أنظروا فيمن قامت عليه البيّنة أنه يحبّ علياً وأهل بيته فاعمّوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه انظر الخنيزي ص ٢٠ .

(٢) وكتب مرة أخرى : من اهتمموا بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به وأهدموا داره انظر شرح النهج ج ٣ ص ٢٣ و ٢٤ والنصائح الكافية ص ٩٨ وص ١٠٤ .

(٣) ومع ذلك فإنه لم يلبث أن كتب الى عماله : إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد في أبي تراب الا وأتوني بمناقب له في الصحابة مفتعلة وكان هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله راجع شرح النهج ج ٣ ص ٢٤ والخنيزي ص ٢٥ .

(٤) روي أن قوماً نصحووا لمعاوية فقالوا : إنك قد بلغت ما أمّلت فلو كفت عن لعن هذا الرجل يعني عليّ (ع) فقال : لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً ، انظر الغدير ج ٢ ص ١٠٢ عن الجاحظ وشرح النهج ج ١ ص ٣٥٦ .

وكذاك تزوير الحديث ووضعه يبقى به كالطَّعنة النجلاء
إذ بالحقيقة تختفي بسترها والبُطل يبدو واضحاً للرائي
زَرَعَ العَدَاوة والشَّقَّاق بأُمَّةٍ كانت مسيرتها على السَّراء

مع سمرة بن جندب

وتفرّد الحقد الدّفين بخطّة
 إذ البست تاريخ أمة أحمد
 فدعا إليه تاجراً متكسباً
 ذاك ابن جندب بائع الخمر الذي
 منه اشترى صوت الضمير ودينه
 ولأجل تحريف الرواية منه عن
 في آيتين من الكتاب روتهما
 بالآية الأولى مذمة حيدر
 بقيت مصائبها على الأحقاب
 ثوباً ذمياً أسود الجلباب
 وضع الحديث له أجلّ طلاب
 قد كان موضع ريبة المرتاب
 قد باعه من دون أيّ حساب
 زوج البتول وصاحب المحراب
 كل الصحابة في فصيح خطاب^(٢)
 فيها ليغدو أسوأ الأصحاب

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حرب بن عمرو بن جابر الفزاري نزل البصرة واستخلفه زياد بن أبيه عليها فقتل منها ثمانية آلاف بريء دون أن يتخرج أو يتأثم ويسأله زياد هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً فقال : والله لو قتلت مثلهم ما خشيت وبلغ عمر (رض) أن سمرة باع خمرأ فقال قاتل الله سمرة ان رسول الله (ص) قال لعن الله اليهود حُرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها أنظر الخنيزي ص ٣١ والأصابة ج ٢ ص ٧٨ بحديث ٣٤٧٥ .

(٢) قيل ان معاوية بذل لسمرة وبعد المساومة أربعمائة ألف درهم من أجل أن يروي : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدّ الخصام ، وإنها نزلت في عليّ (ع) .

ولسخ ملجم آية أخرى له وإذا بسمة يستريح محارماً ويظن بعض الناس أن حديثه لم يدرك أن لقاء ذلك دراهم يا خيرة تنتاب كل محقق من يقول عن الصحابة كلهم حتى ولو قد شذ منهم بعضهم مثل المغيرة وابن جندب سمرة أهل يصح بأن نقدس واحداً

فيها المديح وغاية الإطناب^(١) ما أنزلت بشريعة وكتاب بالصدق يرويه عن الوهاب دُفعت من الكذاب للكذاب أو باحث لا يلتقي بجواب نهج القداسة في طريق صواب أو باع جوهر دينه بتراب أو مثل عمرو العاص بالانساب^(٢) من هؤلاء بنظرة الإعجاب

(١) ومن أجل أن يروي الآية التالية : في ابن ملجم ، ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ، سورة البقرة الآيات ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٧ راجع الغدير ج ٢ ص ١٠١ وج ١١ ص ٣٠ عن الطبري وشرح النهج ج ٤ ص ٧٣ وفيها مثالب سمرة بن جندب وأفعاله ، والنصائح الكافية ص ٧٦ ونقل ابن الأثير قال لما عزل معاوية سمرة عن ولاية البصرة قال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني أبداً النصائح الكافية ص ٢٧ .

(٢) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بني مسعود بن معتب الثقفي وأمه امرأة من بني نصر بن معاوية من دهاة العرب أنظر الاستيعاب ج ٤ ص ١٤٤٥ ترجمة رقم ٢٤٨٣ ولسنا نريد أن نعرض بالتفصيل لحادثة زنى المغيرة ولها في التاريخ سطور سود أنظر الخنيزي عن شرح النهج ص ٣٤ ، وأما سمرة فقد مر نسبه ، وعمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي وأمه النابغة بنت حرملة سبية من جلان بن عذرة وقد ذكروا أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو عن أمه وهو على المتبرفأجابه : أمي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عذرة أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها عبد الله بن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل ، أنظر الاستيعاب ج ٣ ص ١١٨٤ ترجمة رقم ١٩٣١ وقد قيل عنه أيضاً إن أم عمرو كانت بغية مشهورة في مكة وارخصهن أجرة فادعاه خمسة من قريش فسئلت عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فالحقوه به فغلب عليه شبه العاص بن وائل فالحق به ، أنظر تاريخ أبو الفداء ج ١ ص ١٨٨ .

وقد اصطفاهم نغل هندٍ بعدما
زرعوا الفساد بأمةٍ سارت على
فتفرقت شيعاً وعادات مثلها
فكان لا قرآن يجمع شملهم
لم يبقَ إلا قلةٌ سكنت على
كتمت محبة آل بيت محمدٍ
أسفت لما ضحى النبيّ وقد بكت
إذ أن للطاغوت حكماً جائراً
ومعالم الدّين الخيف قد اختفت
ولأنّ سبّ علي أصبح سنةً
وهو الذي قد كان أول مسلمٍ
وهو الذي يهدي الأنام الى الهدى

هتكوا لدين الله كلّ حجاب
درب الصواب وهدىها لثواب
كانت بليل جهالة الأعراب
أو سنة كانت على الأعتاب^(١)
مضضٍ وخوفٍ في أشدّ عذاب
والموت يرقبها على الأبواب
في دمة موصولة التسكاب
والناس تحكمهم شريعة غاب
بين الدّنان ومُترع الأكواب
في الناس كلّ صبيحةٍ وغياب^(٢)
لم يعترف بعبادة الأنصاب
بعد النّبي بنهجه الوثّاب

- (١) قيل ان معاوية اشترى ذمم قوم ببعض المال منهم أبو هريرة الدوسي والزاني المغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير وعمرو بن العاص حسبما يقول الخنيزي نقلاً عن شرح النهج لأجل وضع الأحاديث التي تطعن في علي (ع) فروى الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعليّ فقال يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني ، وحديث ثانٍ أن النبي (ص) قال لعائشة إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعليّ ونجد الحديثين في شرح النهج ج ١ ص ٣٥٨ ، أنظر الخنيزي ص ٣٨ .
- وروى عمرو بن العاص وهو خدن معاوية وشريكه في آثامه أنه سمع النبي يقول : إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي وصالح المؤمنين ،
- وأما أبو هريرة الدوسي فقد روى أحاديث كلها مكذوبة ومن أراد أن يطلع على سيرته فعليه بكتاب أبو هريرة شيخ المضيرة لمؤلفه محمود أبو رية .
- (٢) قال رسول الله (ص) في أكثر من موقف يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه على منخريه في النار إنظر ذخائر العقبى ص ٦٦ .

وهو الذي معه علوم محمدٍ	كالوحي فاض علي أولى الألباب ^(١)
وأحبُّ خلق الله عند رسوله	وهو الوحيد له من الأحباب ^(٢)
وهو الوزير له وموضع سرّه	والشمس شاهدة وكلّ شهاب ^(٣)
وهو الذي قتل الكمأة بخير	وبيوم بدرٍ دقّ في الأصلاب
وبيوم أحدٍ مزّقت طعناته	قلب العدا فغدت بلا أعصاب
لولاها للإسلام ما رُفع اللّوا	بل كان مال بغزوة الأحزاب

(١) روى محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٦٤ قال جاء أبو بكر وعلي يزوران قبر رسول الله بعد وفاته بستة أيام فقال علي لأبي بكر نقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم سمعت رسول الله (ص) يقول عليّ مني بمنزلة من ربي .

(٢) انظر ذخائر العقبى ص ٦٢

(٣) إشارة الى قوله (ص) لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى ، وردّ الشمس له (ع)
راجع تذكرة الخواص ص ٥٣ والفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير سورة الكوثر والثعلبي في قصص الأنبياء وكنز العمال ج ٦ ص ٢٧٧ والرياض النضرة للمحب الطبري ج ٢ ص ١٧٩ والهيثمي في مجمع ج ٨ ص ٢٩٧ ومشكل الآثار للطحاوي ج ٢ ص ٨ والصواعق لابن حجر ص ٧٦ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ١٢١ وما بعدها .

مع زياد بن سمية وحجر بن عدي^(١)

حربٌ يسعُّها الطليق أوأرُها شَمَل الشَّام على وسيع فلاة
ورِثَ العداوة عن أبيه وجده وضغينة عن أمه بالذات^(٢)
فامتدَّ في أرض الحجاز لهيها ضدَّ الوصيِّ بأوسع الغارات
فيها يسبُّ على المنابر حيدراً وابنيّه والزُّهرا بكلِّ صلاة
والسِّيف يرقُب من أحبِّ المرتضى والموت متطرَّ على العتبات

(١) هو زياد بن سمية مولاة الحارث بن كلدة كان والياً لعلِّي (ع) على فارس فاستقدمه معاوية وألحقه بأبي سفيان وولاه البصرة وكان يقال له زياد بن عبید الثقفي ، تاريخ يعقوبي ج ١ ص ١٩٨ والاستيعاب ج ٢ ص ٥٢٣ ، أما حجر فهو حجر بن عدي بن جبلة الكندي ويسمى حجر الخير صحابي شجاع ومن المقدمين وقد على رسول الله (ص) وشهد القادسية ثم كان من أصحاب علي (ع) وشهد معه وقعتي الجمل وصفين قتله زياد بأمر من معاوية مع سبعة من أصحابه لأنهم رفضوا البراءة من علي (ع) ودفنوا في مرج عذراء قرب دمشق ، أنظر الأعلام ج ٢ ص ١٧٦ والخنيزي ص ٤١ والغدير ج ١١ ص ٣٧ وما بعدها ،

(٢) أم معاوية هي هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت عن كبد الحمزة في موقعة أحد راجع مولد النور للمؤلف ، ج ٢ ص ٣١٤ وقد كانت هند هذه من المغيلمات تميل الى السودان من الرجال وكانت اذا ولدت ولداً أسوداً قتلته ودفنته حياً راجع تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١٨٤ وكتاب الغارات للثقي ج ٢ ص ٩٣٨ وشرح النهج ج ١ ص ٣٣٦ .

وَلِيَّ زِيَادًا فَاسْتَبَدَّ بِبَغْيِهِ
سَفَكَتَ دِمَاءَ الْأَبْرِيَاءِ يَمِينَهُ
وَالْقَتْلَ كَانَ نَصِيبَ شِيعَةِ حَيْدِرٍ
حَتَّى اسْتَحْلَّ دِمَاءَ حَجَرٍ دُونَمَا
إِذْ كَانَ شَبْلٌ عَدِيٌّ أَفْضَلَ صَاحِبٍ
وَلَأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ شَتْمَ الْمَرْتَضَى
رَفَضَ الْبَرَاءَةَ مِنْ عَلِيٍّ صَابِرًا
وَقَضَى عَلَى الْإِخْوَانِ وَالْأَخَوَاتِ
وَسَرَى بِهِ الطُّغْيَانَ فِي الظُّلُمَاتِ
وَالذَّبْحَ لَلْآلَافِ وَالْعَشْرَاتِ
ذَنْبٌ وَبَاءَ بِأَقْبَحِ الْمَثَلَاتِ
بَلْ كَانَ مَعْصُومًا مِنَ الزُّلَّاتِ
مَنْ يَعْيشُ بِمُنْتَهَى الشُّبُهَاتِ
وَاخْتَارَ فِيهَا أَطْيَبَ الْجَنَّاتِ (١)

(١) كَانَ اسْتِلْحَاقُ زِيَادِ بْنِ سَمِيَةَ بِنَسَبِ مَعَاوِيَةَ أَوَّلَ مَا رَدَّتْ بِهِ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ عِلَانِيَةً فَان رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْفَرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ وَقَضَى مَعَاوِيَةَ بِعَكْسِ ذَلِكَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَفْرَغٍ الْحَمِيرِيُّ الشَّاعِرُ

أَلَا ابْلُغْ مَعَاوِيَةَ ابْنَ حَرْبٍ
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٍ
فَأَشْهَدُ أَنْ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ
رَاجِعِ النَّصَائِحَ الْكَافِيَةَ ص ٨٢ .
مُغْلِغَةً مِنَ الرَّجُلِ الْيَمَانِيِّ
وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانِي
كَرْحَمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْإِنَانِ

مع السيوطي^(١)

ومضى الطُّغاة ولم تنزل آثامهم
 إذ بالحروف تفيق من غفواتها
 ويحيي قوم بعدهم ساروا على
 لو أمعنوا وتعمقوا في بحثهم
 وتهيأت سُبُل الوفاق لأمة
 هذا السيوطي في الجلالين الذي
 فيقول أن عليّ نفس محمد
 عيناه أعماهما التعصب ما رأت
 تحكي جرائمهم على الصفحات
 لتزيدهم فيضاً من اللعنات
 نفس الطريق بأنكر الخطوات
 آمنوا من الزلات والعثرات
 عصمت من الرحمن بالحسنات
 يروي مناكيراً بلا إثبات
 شرب الخمر وغاب في النشوات^(٢)
 في آية التطهير من رحمت^(٣)

(١) هو جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مفسر الجلالين راجع الاعلام ج ٤

ص ٧١

(٢) يروي هذا السيوطي في تفسير الجلالين أن تفسير آية : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، إنها نزلت في علي (ع) إذ أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً فدعا علياً وبعض الصحابة فشربوا الخمر وحضرت الصلاة فقدموا علياً : فقرأ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون ، أليس هذا غريباً ويناقض آية التطهير ولكننا نترك الرد على هذا الافتراء للأستاذ الخنيزي راجع ص ٥٥ وما بعدها ، والجلالين سورة النساء آية رقم ٤٣ .

(٣) آية التطهير هي : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ سورة =

لَمْ يَدْرِ أَنَّ عَلِيَّ ضَمَنَ نَطَاقَهَا
 وَاللَّهُ طَهَّرَهُ وَطَهَّرَ وَلَدَهُ
 لَكِنَّهُ جَارَى الطُّغَاةَ بِرَأْيِهِ
 وَمَشَى عَلَى دَرَبِ الضَّلَالِ كغَيْرِهِ
 إِذْ أَنَّ تَزْوِيرَ الْحَقَائِقِ بَدْعَةٌ
 وَلَأَنَّهُ نَالَ الرَّسُولَ بِقَوْلِهِ
 وَعَلِيٌّ نَفْسُ الْمُصْطَفَى وَوَصِيهِ
 فَهَلِ السِّيَاطِي بَاتَ أَصْدَقَ لَهْجَةٍ

إِذْ كَانَ مَعْصُومًا مِنَ الْهَفَوَاتِ
 مِنْ فَاطِمَ بِالْيُمْنِ وَالْبَرَكَاتِ
 فَرَوَى لَمَّا وَضَعُوا مِنَ النَّكَرَاتِ
 أَعْمَى يُجَارِي الْبُطْلَ فِي الرَّغَبَاتِ
 وَجَرِيْمَةٌ مِنْ أَقْبَحِ الْحُرْمَاتِ
 وَعَزَا إِلَيْهِ أَخْبَثُ التَّهْمَاتِ
 وَرَبِيْبِهِ بِتَجَنُّبِ الشُّهُوَاتِ
 مِنْ مُحْكَمِ الْقُرْآنِ وَالْآيَاتِ

= الأحزاب رقم ٣٢ وقد أجمع عامة أهل التفسير والحديث والتاريخ أن أهل البيت هم
 الخمسة الطيبون محمد(ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) انظر مشكل الآثار
 للطحاوي وانساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص ١٠٤ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ٢١٩
 والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٣ وشرب الخمر مناقض لآية التطهير التي لا
 يتطرق الشك ولا الريب في أن علياً ضمن نطاقها بل هو أول المنتبطة عليهم لكونه نفس
 الرسول في آية المباهلة اللهم أن يأبى المتعنت إلا أن ينال الرسول(ص) بمثل ما نال به نفسه
 وهو علي (ع) فهل القرآن أصدق أم الترمذي والسيوطي؟؟

مع الغزالي

وَإِذَا تَتَبَعْنَا الرُّوَاةَ فَإِنَّا
ضِدَّ الوَصِيِّ وَضِدَّ آلِ مُحَمَّدٍ
عَجَباً لِهَذَا الفيلسوف فَإِنَّهُ
يَحْمِي يَزِيداً إِذْ يُحَرِّمُ لَعْنَهُ
بِالرَّغْمِ مِنْ قَتْلِ الحُسَيْنِ وَسَفْكَه
وَيَكَادُ يَجْزِمُ فِي يَزِيدَ بِأَنَّهُ
وَنَرَاهُ عَنْ وَحْشِيٍّ خَيْرٍ مَدَافِعٍ
وَيَقُولُ عَنْ إبليسَ إِنَّ بَلْعَهُ

سَنَرَى لَهُمْ فَيْضاً مِنَ النِّقْمَاتِ
أَقْلَامَهُمْ تَجْرِي بِكُلِّ هِنَاتٍ
فِي نَفْسِهِ أَوْدَى إِلَى الْهَلَكَاتِ
وَيَكَادُ يَحْمِلُهُ عَلَى الرَّاحَاتِ (٢)
لِدَمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالْخُلُوتِ
حَامِي حِمَى الْإِسْلَامِ فِي الْغَمَرَاتِ
وَيَعُدُّ فِعْلَتَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ (٣)
خَطِراً يَقُودُ لِأَسْفَلِ الدَّرَجَاتِ

(١) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد فيلسوف متصوف ولد عام ٤٥٠هـ وتوفي عام ٥٠٥هـ أنظر الاعلام ج ٧ ص ٢٤٧ والخنيزي ص ٥٨ و ٥٩ عن إحياء علوم الدين .

(٢) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وقاتل السبط الشهيد الحسين بكربلاء .
(٣) وحشي عبد جبير بن مطعم قاتل حمزة في موقعة أحد ومع هذا فان الغزالي لم يرض بذلك كله بل يقول : يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى له الخ . . . فتأمل ، الخنيزي ص ٦١ ولكنه عاد فناقض نفسه بين كتابيه إحياء العلوم وسر العالمين ، وزيادة في التوضيح يقول الغزالي أن في لعن يزيد فضلاً عن أبيه خطراً على اللاعن بل منع أن يقال لعن الله قاتل الحسين (ع) ثم قال ففي لعن الأشخاص خطر =

هَفَائِي تَتَالَعَم

يَا مَنْ تُدَافِع عَنْ يَزِيدَ وَلَعْنَهُ
 إِنْ كَانَ لَعْنُ الْفَاسِقِينَ مُحَرَّمًا
 فَالَلاتِ وَالْعُزَّى تَعُودُ لِعَزِّهَا
 أَوْ لَمْ تَخْبَرِ عَنْ يَزِيدَ سِيرَةَ
 قُلْ لِي فَهَلْ غَزَوْا الْمَدِينَةَ جَائِزُ
 وَهَلْ اسْتَبَاحْتُهَا وَهَتَكَ حَرِيمَهَا
 فَضَحْتَ بِهَا الْأَبْكَارَ وَهِيَ حَرَائِرُ
 وَالْجَيْشِ مَا رَاعَى لِمُسْلِمٍ ذِمَّةً
 قَدْ كَانَ أَمْرُ يَزِيدَ فِيهَا صَارِمًا

شَطُّ الْمَزَارِ وَضَاقَ فِيكَ النَّادِي
 كَيْزِيدَ فِي التَّارِيخِ أَوْ كَزِيَادَ
 وَمُنَاةٌ تُمَسِّي غَايَةَ الْعُبَادِ
 فَاضَتْ بِكُلِّ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ
 بِالْقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ وَالْإِفْسَادِ
 أَضْحَى لَدَيْكَ مُحَلَّلُ الْإِرْفَادِ
 عَلَنًا وَكَانَتْ مَقْصَدَ الْمُرْتَادِ
 وَحْدًا بِهَا بِالْإِنْتِقَامِ الْحَادِي
 بِالْإِسْتِبَاحَةِ رَغَمَ كُلِّ رِشَادِ^(١)

= ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره ونحن نقول وأي خطر في لعن من استحق اللعن بما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه سواء كان بالشخص أو الوصف . راجع الغدير ج ١١ ص ١٦٦ وما بعدها .

(١) أمر يزيد اللعين قائد جيشه مسلم بن عقبة المري فاستباح المدينة المنورة ثلاثة أيام وإن يباع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد ففعل بها الأفاعيل وقتل خلقاً كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٧٨ وما بعدها وذلك بأمر من أبيه معاوية إذ قال له أن خالفك أهل المدينة فارمهم بمسلم بن عقبة ثم أباح مسلم المدينة ثلاثة أيام فقيل إن الرجل من أهل المدينة بعد ذلك إذا زوج ابنته لا يضمن بكاريتها ويقول لعلمها افتضت =

وأبوه كَانَ قد اسْتَحْلَّ حَرَامَهَا
بِهِمَا رسول الله يَلْعَن كُلَّ مَنْ
وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الشَّهِيدَ بِكَرْبَلَا
وابن الوَصِيِّ وأمه هي فَاطِمَةُ
رَبِيعَانَةُ الْأَمَلِ الْمَشْعُ لَأَحْمَدٍ
وَلَقَدْ جَنَى بِالذِّينِ كُلِّ جَنَائَةٍ
إِذْ أَنْكَرَ الْوَحْيَ الَّذِي وَافَى بِهِ
إِنْ كُنْتَ قَدْ حَرَمْتَ فَعَلًا لَعْنَهُ
هَذَا إِمَامُكَ فَاتَّبِعْ خُطَوَاتِهِ
مَنْ كَانَ يَلْعَنَهُ لِسَانَ الْمُصْطَفَى

من قبله وَطَعَى عَلَى أَجْيَادِ^(١)
يَجْنِي عَلَى الْأَشْوَاكِ بِالْأَعْضَادِ^(٢)
سَبَطَ الرَّسُولُ وَكَعْبَةَ الْقُصَادِ
بَنَتِ النَّبِيَّ سُلَالَةَ الْأَجَادِ
وَوَرِثَهُ بِالْحَقِّ وَالْمِيلَادِ
ذَابَتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ بِالْأَجْسَادِ
خَيْرُ الْوَرَى بِمَحَبَةِ وَوَدَادِ^(٣)
مَهْلًا فَإِنَّ اللَّهَ بِالْمَرْصَادِ
سَيْرًا عَلَى الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
سَيَكُونُ مَلْعُونًا مَدَى الْآبَادِ

= يوم الحرّة ثم أمره بغزو الكعبة فمات في الطريق واستخلف سواه فغزاها وقيل ان الذي استخلفه هو الحصين بن نمير ، راجع الفخري في الآداب السلطانية ص ١١٦ .

(١) كان معاوية أمر بالإستحواذ على المدينة وإخافة أهلها والوقية فيهم ، ويظهر أن الغزالي لم يقرأ الأحاديث الواردة عنه (ص) في المدينة ومكة وأن لها أقدس الحرمات وأن من احدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة . والناس أجمعين راجع الغدير ج ١١ ص ٣٥ عن مصادر من الصحيحين مسلم والبخاري والإمامة والسياسة ص ٢٠٩ .

(٢) الإعضاد هو القطع وقد لعن الرسول (ص) كل من يعضد شوكتها ويقطع شجرهما ويقول العلامة الألوسي من يقول ان يزيداً لم يعص الله في ذلك ولا يجوز لعنه فينبغي أن ينتظم في سلسلة انصار يزيد راجع شرح النهج ج ٣ ص ٢٥٩ ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٩ .

(٣) وكان الغزالي لم يقرأ أيضاً الشعر الذي تغنى به يزيد عندما كان ينكت ثنايا الحسين (ع) بخيزرانة حيث يقول :

لعبت هاشم بالملك فلا
ليت أشياخي ببدر شهدوا
لأهلوا واستهلوا فرحاً
قد قتلنا القرم من ساداتهم
لست من خندف أن لم أنتقم

خبر جاء ولا وحي نزل
جزع الخزرج من وقع الاسل
ثم قالوا يا يزيد لا تشل
وعدلناه ببدر فاعتدل
من بني أحمد ما كان فعل =

وحشي قاتل الحمزة

أَمَّا وَعَنْ وَحْشِيٍّ قَاتِلِ حَمْزَةٍ
أَكَّدَتْ تَوْبَتَهُ وَصَدَّقَ يَقِينَهُ
كَلًّا وَرَبَّ الْبَيْتِ مَا عَرَفَ التَّقَى
بَلْ أَنَّهُ كَانَ الطَّرِيدَ لِأَحْمَدِ
وَهُنَاكَ مَاتَ بِسُكْرِهِ وَبِكُفْرِهِ
فَإِذَا أُرِدَتْ بِأَنْ تَكُونَ شَرِيكُهُ
فَلَقَدْ ضَلَلَتْ بِهِ سَبِيلَ رِشَادِ
وَبِأَنَّهُ مِنْ أَكْرَمِ الْأَسْيَادِ
بِفِؤَادِهِ وَرَوَى أَوَامَ الصَّادِي
وَعَدَا إِلَى حِمَصٍ مِنَ الْوُرَادِ
وَهَوَى لِقَعْرِ جَهَنَّمَ وَمِهَادِ
فَالزَّمَ خُطَاهُ وَكَنَ مِنَ الرُّوَادِ

= راجع ينابيع المودة ص ١٥٠ ج ٢ وسط اللآلي ج ١ ص ٣٨٧ .

وقد أورد الطبري وابن الأثير غثله بهذا البيت

نفلق هاماً من رجالٍ أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً
(١) من الثابت أن وحشي عندما أتى ليعلمن إسلامه قال له الرسول غيب وجهك عني فذهب
وأدمن على الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر (رض) يقول قد علمت أن الله
تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة وقد مات مجمم وهو سكران انظر الاستيعاب ج ٤ ص
١٥٦٥ وابن هشام ج ٣ ص ٧٦ وإعلام النساء لعمر كحالة ج ٢ ص ٩٥ ومقتل الحسين
للمقرم ص ٢٩ ومولد للنور للمؤلف ج ٢ ص ٤٤٠ .

إبليس اللعين

أَمَّا وَعَنْ إبليسَ أَوَّلَ مَنْ عصَى
حَسِداً لِأَدَمَ فَاسْتَطَارَ ببغيه
نَالَ الْجِزَاءَ بِلَعْنَةٍ أَبَدِيَةٍ
إِنْ كُنْتَ تَخْشَى أَنْ تَقُومَ بِلَعْنِهِ
حَتَّى فَقَدْ خَالَفتَ رَبَّكَ بَعْدَ مَا
رَبُّ الْبَرِيَّةِ وَاِنطوى بِفَسَادٍ
وَعَوَى فَبَاتَ يَهَاجِسُ الْحُسَادَ
مَنْ رَبُّهُ تَبْقَى لِيَوْمِ مَعَادٍ
لَتَنَالَ مَنْ تَقَوَّاهُ كُلُّ مَرَادٍ
آيَاتِهِ قَدَحَتْ بِغَيْرِ زَنَادٍ

(١) إبليس ملعون من رب العالمين اذ يقول عز وجل : ﴿ أخرج منها فانك رجيم وإن عليك اللعنة الى يوم الدين ﴾ آية رقم ٣٤ و ٣٥ من سورة الحجر ، وقد كفانا الخنيزي مؤونة الرد انظر ص ٥٨ .

مَعَ ابْنِ خَلْدُونِ

هَذَا ابْنُ خَلْدُونٍ يَسِيرُ بِخَطِّ مَنْ
 يَقُولُ أَهْلُ الْبَيْتِ بَأَنَّ شُدُوزَهُمْ
 ابْتَدَعُوا الْمَذَاهِبَ دُونَ أَيِّ حَقِيقَةٍ
 يَا وَيْحَ أُمَّكَ كَيْفَ مَالَ بِكَ الْهَوَى
 يَا بِي مُعَاوِيَةَ الطَّلِيقِ بَأَنَّ يَرَى
 تَرَوِي الْحَقِيقَةَ دُونَ أَيِّ تَعْصَبٍ
 إِنْ كَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ قَدْ شَذُّوا فَقَدْ
 إِنْ قُلْتَ قَدْ شَذَّ النَّبِيُّ عَنِ الْهُدَى
 أَوْ قُلْتَ كَلَّا كُنْتَ أَكْبَرَ كَاذِبٍ
 وَهُمْ مَعَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَفَرَّقُوا

كَانَتْ لَهُ بِالْفَسْقِ سُودُ أَيَادِي
 عَنْ خَطِّ مَنْ سَلَفُوا مِنَ الْأَجْدَادِ
 وَتَفَرَّدُوا بِالْفَقْهِ وَالْإِسْنَادِ^(٢)
 حَتَّى تَسِيرَ بِتَخْطَةِ الْأَوْغَادِ
 أَتْبَاعُهُ مِنْ رَائِحِ أَوْغَادِ
 وَضَغِينَةٍ مَلْفُوفَةٍ بِعَنَادِ
 شَذَّ النَّبِيِّ بِذَهْنِهِ الْوَقَادِ
 فَلَأَنْتَ أَكْفَرُ مِنْ ثُمُودِ وَعَادِ
 نَسَبِ الشُّذُوزِ لآلِ بَيْتِ الْهَادِي
 وَلَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ طَيْبُ الزَّادِ

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي صاحب تاريخ ابن خلدون انظر الاعلام ج ٤ ص ١٠٦ .

(٢) يقول ابن خلدون : وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به على مذهبهم الخ . . . انظر المقدمة ص ٤٤٦ عجباً وهل اخذت الشريعة الاسلامية الا عن أهل البيت راجع كتاب جعفر بن محمد والمذاهب الأربعة لأسد حيدر .

(٣) إشارة الى قوله (ص) أيها الناس أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور وأهل =

لَا أُدْرِي هَلْ كُنْتَ الصَّلَاةَ تُقِيمُهَا
 إِنْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ إِنَّكَ مَرغَمُ
 إِنْ لَمْ تَصَلْ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ
 وَبِحَالِ بُطْلَانِ الصَّلَاةِ تَكُونُ قَدْ
 لَوْلَاهُمْ دُرُسَتْ شَرِيعَةُ أَحْمَدِ
 أَمْ كُنْتَ تَارِكُهَا بِلَا إِرْشَادِ
 وَخَصِمْتَ نَفْسَكَ دُونَ مَا اسْتِشْهَادِ
 بَطَلْتَ صَلَاتُكَ أَيُّهَا الْمَتَمَادِي
 أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي عَمِيقِ الْوَادِي
 وَاللَّاتِ كَانَتْ كَعْبَةِ الرَّوَادِ

* * *

قَدْ كَانَ هَذَا الْعَرَضُ فَرَضاً لَازِماً
 كَانَتْ عَنِ الْأَبْصَارِ شَبَهُ خَفِيَّةٍ
 وَمَشَى الْكَثِيرُ عَلَى ضَلَالَةٍ رَأَى مَنْ
 وَرَوْوا أَحَادِيثاً بِلَا أَصْلٍ وَقَدْ
 أَسْبَابُهَا حَقْدُ ابْنِ هَنْدٍ وَبَغْيُهُ
 إِذْ شَاءَ أَنْ تَبْقَى مَسِيرَةُ خَطِّهِ
 لِبَيَانِ بَعْضِ حَاقِقِ وَمَبَادِي
 مِنْهَا جَنَى الْإِسْلَامِ شَوْكُ قِتَادِ
 كَانُوا مَعَ الْبَاغِي عَلَى مِيعَادِ
 وَقَعُوا بِذَلِكَ فَرِيسَةَ الصَّيَّادِ
 آثَارُهُ نُقِشَتْ عَلَى الْأَكْبَادِ
 إِرْثاً مَنْ الْآبَاءِ لِلْأَحْفَادِ^(١)

= بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات انظر الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٩ و ١٥٠ ولذلك قال الشافعي :

يا أهل بيت رسول الله حبكم
 كفاكم من عظيم الفخر أنكم
 فرض من الله بالقرآن أنزله
 من لم يصل عليكم لا صلاة له
 (١) انظر الغدير ج ٢ ص ١٠٢ عن الجاحظ وشرح النهج . ج ١ ص ٣٥٦ وذلك إشارة الى قوله في شتم علي وآل بيته : لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير .

مقارنة

بَلَّغَ السَّمَاءَ وَطَافَ بَيْنَ الْأَنْجَمِ
وَالنُّورِ يَكْشِفُ كُلَّ لَيْلٍ مُظْلَمٍ
وَوَقَّاهُ عَادِيَةُ اللَّئِيمِ بِلَهْزَمٍ
وَمَشَى عَلَى وَضْعِ الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ
وَنَفَاقِهِ أَوْجَ الضَّلَالِ الْمَعْتَمِ
نَضَبَ الْعَدَاوَةِ وَانْطَوَى بِالْمَائِمِ
كَلًّا فَلَمَّا عَرَفَ الْوَفَاءَ لِمُسْلِمٍ
وَبَرِيقَهُ فِي عُنُقِهِ الْمُتَضَخِّمِ
ذَلَّتْ لِسِيفِ الْحَقِّ نَفْسُ الْمَجْرِمِ
هَلْ يَثْبِتُ الْإِسْلَامَ لِلْمُسْتَسْلِمِ ؟
رَأْسُ النِّفَاقِ وَإِنَّهُ لَمْ يُسْلَمِ (١)

مَنْ ذَا يُقَارِنُ مُؤْمِنًا إِيْمَانَهُ
وَرَثَ الصِّفَاتِ فَكَانَ وَضَّاحَ السَّنَا
وَهُوَ الَّذِي احْتَضَنَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَحَمَاهُ يَمِّنَ أَمْعَنُوا بَعْدَائِهِ
فِي كَافِرٍ بَلَّغَتْ وَقَاحَةُ كُفْرِهِ
صَخْرَ بَنِ حَرْبٍ زَوْجِ هِنْدٍ وَطَالَمَا
قَدْ قِيلَ أَسْلَمَ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ
لَوْ لَمْ يَشَاهِدْ حَدَّ سَيْفِ مُحَمَّدٍ
لَمْ يَنْكَسِرْ شَيْطَانُهُ أَبَدًا وَلَا
مُسْتَسْلِمًا قَدْ كَانَ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ
وَحُنَيْنٌ شَاهِدَةٌ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ

(١) يقول ابن هشام ج ٤ ص ٨٦ ان أبا سفيان قال في موقعة حُنين وبعد أن فر جميع المسلمين ولم يبق مع الرسول (ص) إلا سبعة نفر من أهل بيته وتقول رجال من جفاعة أهل مكة بما في أنفسهم من الحقد والعداوة ، « والله لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وإن الأزمات في كنانته ليستقسم بها والأزلام هي السهم بدون ريش راجع أيضاً ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٥٤ وابن هشام ج ٤ ص ٨٠ والطبري ج ٣ ص ١٢٥ .

يَسْتَسْقِمُ الْأَزْلَامَ فِي غَمَرَاتِهَا
وَتَرَاهُ يَنْظُرُ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مُتَسَائِلًا فِي أَيِّ شَيْءٍ غُلِبَهُ
وَيَجِيبُهُ الْهَادِي بِكُلِّ صَرَاحَةٍ
بِاللَّهِ قَدْ غُلِبْتَ جُيُوشَكَ كُلَّهَا
وَالنَّصْرُ قَدْ وَافَى وَأَنْفَكَ رَاغِمٌ
أَمَّا وَصِيَّتُهُ فَإِنَّ حُرُوفَهَا
يَغْدُو إِلَى عُثْمَانَ يَوْمًا قَائِلًا
صَارَتْ إِلَيْكَ خِلَافَةٌ وَإِمَارَةٌ
أَعْطَاكَهَا عُمَرُ فَدَعَهَا طَابَةَ
مَا زِلْتَ أَرْجُوهَا تَكُونُ وَرَاثَةً
مُلْكًا وَلَا أَدْرِي هَنَالِكَ جَنَّةٌ
وَاشْتَدَّ نَحْوُ ضَرِيحِ حِمْرَةٍ هَاتِفًا
إِنَّ الَّذِي اجْتَلَدْتَ عَلَيْهِ سَيُوفُنَا
أَمْسَى وَقَدْ لَعِبْتَ بِهِ صَبِيَانُنَا
هَذَا فَضَائِلُ ابْنِ حَرْبٍ هَلْ تَرَى

تَبَأُ لَهَا وَالْوَيْلُ لِلْمُسْتَقْسَمِ
وَالْحَقْدُ بَيْنَ جَنَانِهِ وَالْمَبْسَمِ
مَنْ أَحْمَدٍ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَهْزَمْ
وَبَلَهَجَةٍ مِثْلَ الْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ
وَكَسَرَتْ فِيهَا كُلَّ سَيْفٍ لَهْذَمِ
تَحْتَ النِّعَالِ وَكُنْتَ فِي رَأْيِ عَمِي^(١)
سَوْدَاءَ نَاطِقَةٍ بَغِيرِ مُتَرْجِمِ
إِنِّي أَرَى عُثْمَانَ كَالْمُتَوَهَّمِ
مَنْ بَعْدَ تَيْمٍ يَا لَهَا مِنْ مَغْنَمِ
بِيَدَيْكَ بَيْنَ بَنِي أُمَيَّةٍ تَرْتَمِي^(٢)
لِبْنِي أُمَيَّةٍ مُلْكُهَا لَمْ يَهْرَمْ
أَوْ نَارَ غَيْرِ عَقِيدَتِي لَمْ أَفْهَمْ
هَا قَدْ أَتَيْتَ وَلَيْتَ أَنْتَ مَكْلَمِي
وَلَأَجْلُهُ جَدْنَا بِكُلِّ مَطْهَمِ
كَأَصَابِعٍ فِي خَاتَمِ الْمُتَخْتَمِ^(٣)
فِيهَا شَوَادًا بَانَ لِلْمُتَفَهَّمِ؟؟!

(١) راجع الخنيزي ص ٧٣ - ٧٤ حيث يقول ابو سفيان في نفسه عاتياً لائماً ، ليت شعري بأي شيء غلبني محمد (ص) فلم يمهله الرسول بل أقبل عليه ضارباً بكفه بين كتفيه متحدياً : غلبتك بالله يا أبا سفيان .

(٢) لم يصل نبأبيعة عثمان الى أبي سفيان حتى دخل عليه فقال : أفيكم أحد من غيركم وذلك لأنه كان قد كف بصره ، فلما استيقن صفاء الجو قال : قد صارت اليك بعد تيم وعدي فادرها كالكره واجعل أوتادها بني أمية فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم. ولتصيرن الى صبيانكم وراثة وإنما هو الملك لا أدري ما جنة ولا نار ، وليس يجهل القارئ ما يحلف به أبو سفيان واصدار ندائه في الحروب أعل هُبل أي أظهر دينك راجع أبناء الرسول في كربلاء لخالد محمد خالد ص ٣٢ .

(٣) قيل أن أبا سفيان بعد ما آلت الخلافة إلى عثمان ذهب إلى قبر الحمزة فركل القبر برجله وفتح

مَعَ ابْنِ حَجْرٍ

صاحب الصواعق المحرقة^(١)

هَذَا ابْنُ حَجْرٍ لَمْ تَلِدْهُ حَرَةٌ
أَمَّا صَوَاعِقُهُ سَتَحْرِقُ جِلْدَهُ
وَضَعُ الْحَدِيثَ بَابِنِ هِنْدٍ كُلَّهُ
مُتَنَاسِياً بَغْيِ الطَّلِيقِ وَحَرْبِهِ
أَوْ سَمِّهِ الْحَسَنَ الزُّكِّيَ وَقَتْلَهُ
وَيَعِدُّهُ فِي ذَاكَ مَجْتَهِداً لَهُ
طَهَّرَ جَنَانَكَ وَاللِّسَانَ مِنْ اسْمِهِ
كَأَنَّ وَلَكِنْ يَدْعِيهِ الْهَيْثُمِي^(٢)
يَوْمَ الْحِسَابِ وَتَكْتَوِي بِالْيَسْمِ
مَدْحَ مَرَارَتِهِ كَطَعَمِ الْعَلَقَمِ
لِلْمُرْتَضَى صَنُو الرُّسُولِ الْأَعْظَمِ
حَجْراً وَعَمَّاراً بَدُونِ تَرْحَمِ
أَجْرَ كَأَجْرِ الزَّاهِدِ الْمُتَعَمِّمِ
إِذْ أَنَّهُ مَعَهُ بِنَارُ جَهَنَّمَ^(٣)

= صوته البغيض قائلاً : يا أبا عماره ان الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا يتلعبون به ، (راجع أبناء الرسول في كربلاء ، خالد محمد خالد ص ٣٢) .

(١) هو أحمد بن حجر المكي الهيثمي صاحب كتاب الصواعق المحرقة وكان قد ألف كتاباً أسماه تطهير الجنان واللسان في مدح معاوية بن أبي سفيان ، انظر الخنيزي ص ٧٧ .

(٢) استناداً الى حديث الرسول (ص) : يا علي لا يحبك الا كل مؤمن طاهر الولادة ، ولا يبغضك الا كافر أو منافق أو ابن زنا أو حيضة » .

(٣) جاء الشيخ ابن حجر في كتابيه الصواعق المحرقة وتطهير الجنان بما يضحك الثكل ويأسف له الحكيم من التحملات الفاسدة والتأويلات البعيدة فقد جمع قلمه ولعن كل من سب معاوية ولعنه وكأنه لم يقف على لعن النبي (ص) القائد والسائق ومعاوية أحدهما ، النصائح الكافية ص ٥٤

مكة

في بيئة كظلام الليل حالكة
والجاهلية تطغى في جوانبها
فيها تعددت الأصنام وانتشرت
إذ كان كل قبيل ينتقي صنماً
دون الإله بكفر راح يعبد
وحول بيت إله العالمين غدت
ورغم ذلك قد راجت تجارتهم
كانت قوافلهم للشام تقصدها
والخمر كانت لهم في كل مأدبة
ويقطعون من الأرحام ما اتصلت
وأد البنات به عاداتهم رسخت

والجهل بين جميع الناس ينتشر
على العقول فلا تبقى ولا تذر
في كل بيت به يصبو لها نظر
بل كل شخص له في بيته حجر
وبالجهالة والآثام يأتزر
تلك الحجارة فارتاحت لها الفكر^(١)
في مكة الخير أرباحاً لمن تجروا
صيفاً شتاء وبالرحلات قد ظفروا
هي الأمانى بغير الخمر ما سكروا
فيه القراية أو جاءت به الأسر
بغير ذنب وكم منهم قد قبروا^(٢)

(١) قيل انه كان حول الكعبة ثلاثماية وستون صنماً أنظر تاريخ مكة للأزرقى وكتاب الأصنام لأبن الكلبي .

(٢) يقال وأد المؤودة دفنها حية والمؤودة اسم كان يقع على من كانت العرب تدفنها حية من بناتها ، وكان أول من وأد بنو تميم وذلك لأن النعمان أسر ذراريهم فحكم بأن يجعل الخيار إلى النساء فأية امرأة اختارت زوجها ردت عليه فمنهن من اختارت على زوجها آسرها وكانت فيهن بنت لقيس بن عاصم المنقري فاختارت سابيها على زوجها فنذر أن =

وَرَغِمَ هَذَا تَجَلَّى بَيْنَهُمْ كَرَمٌ
أَمَّا قُرَيْشٌ عَنِ الْإِيمَانِ قَدْ بُعِدَتْ
فِيهَا لِأَنَّ خَلِيلَ اللَّهِ بَارَكَهَا
وَأَسْتَبَدَّلَتْهَا بِأَوْثَانٍ لَهَا عُبِدَتْ
هُنَاكَ بَيْتٌ وَحِيدٌ لَا يَزَالُ بِهِ
مَا زَالَ فِي مُعْطِيَاتِ اللَّهِ مُحْتَظًّا
وَالْخَيْرُ مِنْهُ يَعْمُ النَّاسَ قَاطِبَةً
وَالْجُودُ وَالْمَجْدُ وَالْأَخْلَاقُ قَدْ سَكَنْتْ
أَحَاطَ فِيهِ ظِلَامٌ فَانْجَلَى قَمَرٌ
مَا فَارَقَ اللَّهُ وَالَّذِينَ الْحَنِيفَ لَهُ
بَيْتٌ لَهُاشِمٌ فِي الْأَفْلَاقِ ذُرْوَتُهُ
وَشَيْبَةُ الْحَمْدِ وَضَاحُ الْجَبِينِ بِهِ
إِذْ كَانَ يَقْرَأُ أَخْبَارَ الَّذِينَ مَضُوا
وَقَدْ تَأَكَّدَ مِنْهَا عَنْ نَذِيرٍ هُدًى
وَالنُّورُ سَوْفَ يُرَى فِي الْأَرْضِ مُتَشَرًّا
آمَالُهُ الْبَيْضُ قَدْ كَانَتْ تُرَاوِدُهُ
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي فِي نُورِ جِبْهَتِهِ
وَمَكَّةُ الْخَيْرِ تَبْقَى أَرْضُ مَوْلَدِهِ

يَحَارُ فِيهِ الْحَجَى وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ
جَهْلًا وَمَلَّةً إِبْرَاهِيمَ تَنْحَصِرُ
وَالْكَلِّ مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلَ يَنْحَدِرُ
لَا نَفْعَ مِنْهَا وَلَا يُخْشَى لَهَا ضَرَرُ
فَيْضُ السَّمَاءِ يَهْدِي اللَّهُ يَأْتُرُ
وَالْعَدْلُ يَجِيءُ بِهِ وَالظُّلْمُ يَنْكَسِرُ
حَتَّى تَغْنَتْ بِذَلِكَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
فِي جَانِبَيْهِ عَلَى الْأَفْلَاقِ تَفْتَخِرُ
وَفِي ظِلَامِ اللَّيَالِي يَنْجَلِي الْقَمَرُ
فِيهِ امْتِدَادُ بِهِ الْآيَاتِ وَالذِّكْرُ
بِالْغُرِّ وَالْمَجْدِ أَيَّامٌ لَهُ غُرٌّ (١)
نُورٌ مِنَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ (٢)
مِنْ صَفْحَةِ الدَّهْرِ وَالتَّارِيخِ قَدْ عَبَرُوا
سَيِّمًا الْكَوْنِ عَدْلًا ثُمَّ يَنْتَصِرُ
مِنْهُ وَيَهْدِي مِنَ اللَّهِ قَدْ كَفَرُوا
فِي أَنَّ هَذَا الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْبُشْرُ
مَجْدٌ تَجَلَّتْ بِهِ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
فَهَلْ بَتَلَكَ الْأَمَانِيُّ يَسْمَحُ الْقَدَرُ؟ (٣)

= يدس كل بنت تولد له في التراب حتى وأد بضع عشرة بنتاً وبصنيعه نزل القرآن في ذم وأد البنات ﴿ وإذا المؤودة سُئلت بأي ذنب قتلت ﴾ انظر بلوغ الأرب للألوسي ج ٣ ص

٤٢ .

- (١) هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، أنساب العرب ص ١٤ .
- (٢) شيبه الحمد هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وأمه سلمى بنت عمرو من بني عدي بن النجار .
- (٣) كان عبد المطلب على دين الحنيفية دين إبراهيم وقد حرم على نفسه الخمر وحرم نكاح =

ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الَّذِي عَرَفَ الْتَقَى
إِذْ كَانَتْ الْخَمْرُ الْخَبِيثَةَ حُرِّمَتْ
وَكَذَلِكَ سُنَّتٌ فِيهِ خَيْرُ شَرَائِعٍ
فِيهِ الْفَضَائِلُ قَدْ نَمَتْ وَتَفَتَّحَتْ
كَادَتْ تَضِيْعُ بِمَكَّةٍ لَوْ لَمْ يَقْلُ
وَهُنَا مَكَانُكَ فِي رَحَابِ بُيُوتِنَا
وَلِنَحْنُ أَوْلَى بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا
وَبِذَلِكَ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ تَرَعَّرَعْتَ
قَدْ كَانَ عَبْدٌ مَنَافٍ سَيِّدَهَا وَقَدْ
فَرَنَّا لَهَا وَرَنْتَ لَهُ فَتَبَسَّمَتْ

وَعَلَيْهِ بِالْإِيمَانِ كُلُّ مُعَوَّلٍ
فِيهِ وَشُرِبَ الْخَمْرُ غَيْرُ مُحَلَّلٍ
تَهْدِي لِدَرْبِ الْخَيْرِ كُلُّ مُضَلَّلٍ
مِثْلُ الْبَرَاغِمِ زَهْرُهَا لَمْ يَذُبُلْ
جَدُّ النَّبِيِّ لَهَا تَعَالَى أَقْبَلِي
فَقَفِي هُنَا عَنْ حَيْنَا لَا تَرْحَلِي
مَنْ غَيْرُنَا وَبَنَا الظَّلَامِ سَيَنْجَلِي
شَخْصِيَّةً مَتْنِ الْكَرَامَةِ تَعْتَلِي
رَاحَتْ تُنَادِيهِ بِافْصَحِ مِقْوَلٍ^(١)
فَرَحًا فَنَادَاهَا أَتَاكَ أَبُو عَلِي

= المحارم وحدد الطواف بالبيت سبع مرات ونهى أن يطوف بالبيت عريان وحلل قطع يد السارق وحرّم الزنا ونهى عن المؤودة ولم يستقسم بالأزلام ولم يأكل ما ذبح على النصب وسنّ الوفاء بالنذر وقد جاء الاسلام فأقر كل هذه السنن انظر الخنيزي ص ٩٦ نقلاً عن السيرة الحلبية والنبوية والبحار ونباييع المودة ، وشرح الشواهد ج ١ ص ١١٨ .

(١) عبد مناف اسم أبو طالب

وَرَأَى أَبَاهُ كَيْفَ نَاجَى رَبَّهُ
 نَادَى وَقَالَ الْعَبْدُ يَمْنَعُ رَحْلَهُ
 لَا يَغْلِبُنْ صُلَيْبُهُمْ وَمُحَالُهُمْ
 وَلَئِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ بِهِ
 أَنْتَ الَّذِي إِنْ جَاءَ دَاعٍ يَرْتَجِي
 فَاتَتْ أَبَابِيلَ السَّمَاءِ بِنَقْمَةٍ
 سَقَطَتْ عَلَى هَامِ الرُّجَالِ حِجَارَةٌ
 وَرَأَاهُ لِلرَّحْمَنِ فِي تَوْحِيدِهِ
 مَنْ ثُمَّ يَسْمَعُ مِنْهُ بَعْضَ دُرُوسِهِ
 فَيَقُولُ إِنَّ الظُّلْمَ شَرٌّ مَطِيئَةٌ
 وَوَرَاءَ هَٰذَا الدَّارِ دَارُ عَدَالَةٍ
 يُجْزَى بِهَا الْإِنْسَانُ عَنْ إِحْسَانِهِ

إِذْ جَاءَ أَبْرَهُةٌ بِجَيْشٍ حَاجِلٍ^(١)
 فَاِمْنَعُ حَلَالِكَ مِنْ ظُلُومٍ مُقْبِلٍ
 غُدُوًّا مَحَالِكَ إِذْ عَلَيْكَ تَوَكُّلِي
 تَمَّتْ فَعَالُكَ بَعْدَ طُولِ تَجْمُلِي
 نَصْرًا وَكَانَ النَّصْرُ خَيْرَ مُؤَمِّلٍ
 تَهْوَى بِسَجِيلِ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
 صَمَاءٌ مَا رَضِيتَ بِغَيْرِ الْمَقْتَلِ
 بِكَرَامَةٍ وَضِرَاعَةٍ وَتَبْتُلِ
 وَعِظَاتِهِ مِثْلَ الصَّبَاحِ الْمُنْجَلِي
 قَدْ بَاءَ بِالْخُسْرَانِ مَنْ لَمْ يَعْدِلِ
 وَالْحَقُّ فِيهَا رَغَمَ أَنْفِ الْمُبْطَلِ
 وَيُعَاقِبُ الْبَاغِي بِنَارٍ تَصْطَلِي^(٢)

(١) كان أبرهة الأشرم عامل النجاشي على اليمن قد حاول غزو الكعبة بجيش عرمرم يتقدمهم بالفيل فدعا عبد المطلب ربه بأبيات منها ،

لاهم إن العبد يمنع رحله فامنع جلالك
 لا يغلبن صليبيهم ومحالهم غدوا محالك
 ولئن فعلت فإنه أمر تتم به فعالك

وهي ثمانية أبيات جاء في سيرة ابن هشام منها ثلاثة انظر ج ١ ص ٥٢ والخنيزي ص ٩٨ نقلاً عن ابن الأثير والبحار ومروج الذهب وبسبب دعائه هذا أرسل الله الطير الأبابل ففتكت بالجيش ، راجع أيضاً هاشم وأمية ص ١٢٥ .

(٢) كان عبد المطلب يقول :

يا رب أنت الملك المحمود ربي أنت المبدئ والمعيد
 وممسك الراسية الجلمود من عندك الطارف والتليد
 إن شئت اهتمت كما تريد لموضع الحلية والحديد
 فبين اليوم لما تريد إني نذرت العاهد المعهود
 اجعله رب لي فلا أعود =

فَيَعِي وَصَايَاهُ وَكُلَّ عِظَاهُ من ثَمَّ يَحْفَظُهَا كَوَحْيٍ مُنْزَلٍ
وَيَسِيرُ فِي دَرَبِ الْيَقِينِ عَلَى التَّقَى كَالنُّورِ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ الْمُسْدَلِ
مُتَعَبِّدًا لِلَّهِ طِيلَةَ عُمُرِهِ وَعَنِ الْإِلَهِ الْحَقِّ لَمْ يَتَحَوَّلْ^(١)

= وهذا ما يثبت توحيده بالله وعزوفه عن الأصنام ، وقال أيضاً : والله إن وراء هذه الدار دار يُجْزَى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب المسيء بإساءته وهي تثبت إيمانه بالبعث والحساب انظر الخنيزي ص ٩٩ عن السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٧١ .
(١) يقول ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٩ فأما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتأهلون أصحاب الورع والتخرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه أبي طالب .

بِزْمَزِمِ

عَنَايَةَ اللَّهِ إِنْ شَاءَتْ سَبِيلَ هَدًى
وَاللَّهُ خَيْرُ رَزُوفٍ بِالْعِبَادِ لَهُ
لَكِنْ يُهَيِّئُ مِنْ أَسْبَابِ رَحْمَتِهِ
شَاءَتْ إِرَادَتُهُ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ
تَهْفُؤُوا إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ أَفْئِدَةً
وَزَمْزَمَ قُرْبَهُ بِالمَاءِ قَدْ نَبَعَتْ
تُرْوِي الْحَجِيجَ إِذَا أَمْسَى عَلَى ظَمًا
لَكِنْ عَبْرَ اللَّيَالِي قَاعَهَا رُدِمَتْ
وَقُدْرَةُ اللَّهِ شَاءَتْ أَنْ تَعُودَ كَمَا
وَإِذْ بَرُؤُا يَا خَلَالَ النَّوْمِ قَدْ هَمَسَتْ
فِي قَرْيَةِ النَّمْلِ عِنْدَ الْفَرثِ مِنْ دَمَهَا

لِلْمَرْءِ جَاءَتْ لَهُ مِنْ أَقْصَرِ السُّبُلِ
سِرُّ الإِرَادَةِ لَا تَبْدُو إِلَى الْمَقْلِ
لِلنَّاسِ خَيْرًا لَهُمْ يَأْتِي عَلَى مَهْلٍ
بَيْتَ تَقَرَّدَ بِالتَّقْدِيسِ وَالنَّفْلِ
تُوحَّدُ اللَّهُ غُفْرَانًا مِنَ الزَّلَلِ
فِيهَا الشِّفَاءُ مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْعِلَلِ
وَتُزْهِرُ الْأَرْضُ إِنْ كَانَتْ عَلَى مَحَلٍ
وَالْمَاءُ جَفَّ وَغَابَتْ طَعْمَةُ الْعَسَلِ
كَانَتْ فَتَنَبَّعَ مِثْلَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
لَشَيْبَةِ الْحَمْدِ تَدْعُوهُ إِلَى الْعَمَلِ
لَكِي تَعُودَ كَمَا فِي الْأَدْهَرِ الْأَوَّلِ^(١)

(١) يروي ابن هشام ج ١ ص ١٥٢ أن هاتفاً جاء إلى عبد المطلب فقال إحفر طيبة قال وما طيبة فلما كان الغد رجع وقال احفر برة وعاد مرة أخرى فقال إحفر المذنونة ثم جاء فقال : إحفر زمزم لا تنزف ولا تدم تسقى الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل، راجع السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٧٠ وهاشم وأمّية ص ٩٦ وما بعدها ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٨ والطبري ج ٢ ص ٢٥١ .

مَعَارِضَةُ قَرِيْشٍ

في حفر بئر زمزم ومعجزة عبد المطلب

وَعَارِضَتِهِ قَرِيْشٌ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
تَقُولُ إِنَّ لَنَا فِي الْمَاءِ حَصَّتْنَا
فَإِنْ أَيْتَ فَخَاصِمْنَا لَكَاهِنَةٍ
لَّمَّا رَأَاهُمْ بِيَابِ الْغِيِّ قَدْ وَقَفُوا
سَارُوا وَسَارَ لَأَرْضِ الشَّامِ يَقْصِدُهَا
بَاتُوا بِأَرْضِ وَتِلْكَ الْأَرْضُ مُقْفَرَةٌ
وَشِدَّةُ الْحَرِّ كَالْحَيَّاتِ تَلْسَعُهُمْ
وَالْمَوْتُ خَيْمٌ وَالْأَكْبَادُ قَدْ يَبَسَتْ
وَالْمَاءُ غَابَ فَلَا مَنْجَى لَأَنْفُسِهِمْ
وَشَبِيهَةُ الْحَمْدِ لِلرَّحْمَنِ مُحْتَسِبٌ
بَاتُوا عَلَى عَطَشٍ يَكْوِي بِصَائِرِهِمْ
وَإِذْ بِنَاقَةٍ جَدُّ الْمِصْطَفَى نَفَرَتْ
وَمَانَعَتُهُ وَقَدْ بَاتَتْ عَلَى الطَّمَعِ
كَيْمَا نَعِيشُ بِمَنْهَلٍ وَمِنْهُمْ^(١)
وَالْحُكْمُ عَدْلٌ وَلَا رُجْعَى لِمُرْتَجِعٍ^(٢)
وَنَازَعُوهُ نَصْوَعُ الْحَقِّ بِالْبَدْعِ
بِدُونِ خَوْفٍ وَلَا يَخْشَى مِنَ الْفَرْعِ
وَبِالْمَفَازَةِ فِيهَا غُدْرَةُ السَّبْعِ^(٣)
وَالرَّمْلُ مِثْلُ سَيَاطِ النَّارِ بِاللَّسَعِ
وَالْجَوَ أَرْسَلُ نَيْرَانًا مِنَ الْوَجَعِ
وَقَدْ تَغْلَفُ ظِلُّ الْمَوْتِ بِالْهَلَعِ
وَالصَّبْرُ بِالْكَرْبِ وَالْبَلَوَى مِنَ الْوَرَعِ
وَالْمَوْتُ رَانَ عَلَى الْأَبْصَارِ وَالسَّمْعِ
كَمَنْ أُصِيبَتْ لَمَّا لَاقَوْهُ بِالصَّرْعِ

(١) مأخوذة من دعت عينه أي أسالت الدمع .

(٢) قيل أنهم ذهبوا للمحاكمة عند كاهنة بني سعد وكانت في أشراف الشام

(٣) المفازة جمع مفاوز وهي الفلاة التي لا ماء فيها .

فانثال ماءً به تحيا النفوس جرى
والغوث جاء لهم من خُفّ ناقته
من بعدما شربوا قالوا بأجمعهم
والحق حقك مرنا ما تشاء فقد
أفنى الإله بحكم غير مُندفع
وقدرة الله أنجيتهم من الجزع
أنت الكريم ومنا كل مُستمع
فوق المهاد بدفقٍ غير مُنقطع^(١)

(١) يقول ابن هشام ج ١ ص ١٥٣ إن الركب يش من الحياة وحفر كل منهم حفيرة لنفسه تشبه القبر ولكن عبد المطلب عاد وتقدم الى ناقته فركبها فلما نهضت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر ثم نزل فشرب وشرب أصحابه ودعا محاصميهم فاستقوا ثم قالوا لقد قضى الله لك علينا لا نخاصمك في زمزم أبداً ثم رجع ورجعوا دون أن يصلوا إلى الكاهنة راجع هاشم وأمية ص ١٠٦ .

وَصِيَّةُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَتَوَلَدَ الرَّسُولُ "ص"

قَدْ كَانَ عَبْدٌ مَنَافٌ يَنْظُرُ دَائِمًا
وَرَأَى أَبَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا
هِيَ لَابَنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ خَفِيدُهُ
وَمُحَمَّدٌ هَذَا الْخَفِيدُ وَمَنْ بِهِ
وَقَدْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى
وَلَأَنَّ وَالِدَهُ تَوَفَّى قَبْلَهُ
كَانَ الْجَنِينَ فَكَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ
تَرْجُو الْخَلَاصَ عَلَى يَدَيْهِ بِرَحْمَةٍ
وَرَأَاهُ يَحْمِلُهُ بِهِ مُتَبَارِكًا
أُولَاهُ مِنْ فَيْضِ الْحَنَانِ عَنَايَةً
سَمِعَ الْوَصِيَّةَ مِنْ أَبِيهِ بِأَحَدٍ
أَوْصِيكَ عَبْدٌ مَنَافٌ فَاسْتَمْسَكَ بِهِ

تلك المعاجز من أبيه وَيَسْمَعُ
بِوَلَادَةٍ فِيهَا الزَّمَانُ سَيَخْضَعُ
طَابَتْ وَلَادَتُهُ وَطَابَ الْمَوْضِعُ
سَيُزُولُ عَنْ وَجْهِ الظَّلَامِ الْبُرْقُعُ
لِرِسَالَةٍ تَهْدِي وَحَقُّ يُرْفَعُ
أَنْوَارُهُ فَوْقَ الْبَرِّيَّةِ تَسْطَعُ
بِالْإِنْتَظَارِ وَجَفْنُهَا لَا يَهْجَعُ
وَالظُّلْمُ يُرْفَعُ وَالْعَدَالَةُ تُسْمَعُ
وَلِرَبِّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يُخْشَعُ
وَرِعَايَةً لَمْ يَخْلُ مِنْهَا مَوْضِعُ
وَالنُّصْرُ فِيهَا قَدْ وَعَتَهُ الْأَضْلَعُ^(١)
وَاحْفَظْهُ فَهُوَ لَهُ الْمَكَانُ الْأَرْفَعُ

(١) قيل ان عبد المطلب قال لأبي طالب : يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأنًا عظيمًا فاحفظه واستمسك به فإنه فرد وحيد وكن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ، وقوله له أيضاً : أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعد أبيه فرد انظر الخنيزي ص ١٠١ و ١٠٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٤٠ وما بعدها والطبري ج ٢ ص ٢٧٧ .

بِقَوَادِهَا تَهْفُو إِلَيْهِ وَتَرْضِعُ
وَنَسْمِيهَا وَعْبِيرَهَا يَتَضَوِّعُ
أَوْ ضَمَّهُ مِنْهَا حَنْينٌ مُشْبِعُ
فَكُنْ الْكَفِيلُ لَهُ وَأَنْتَ الْمَرْجِعُ
فَتَرُدُّ عَنْهُ الْعَادِيَّاتِ وَتَمْنَعُ
فَخَطَاهُ تَهْدِي لِلجَنَانِ وَتَشْفَعُ
وَعَلَى الْقُلُوبِ وَعَرْشَهَا يَتَرَبَّعُ
دُونَ الْأَنَامِ وَدُونَ أَهْلِكَ أَجْمَعُ
وَلَكَ الْكَفَالَةُ بِالْمَحَامِدِ تَرْجِعُ
سَتَقَرُّ عَيْنُكَ فِيهِ بِمَا أَصْنَعُ^(١)

بَلْ كُنْ لَهُ كَالْأُمِّ فَوْقَ سَرِيرِهِ
وَهُوَ الَّذِي مَا شَمَّ رِيحَةً وَالِدٍ
وَهُوَ الَّذِي مَا ذَاقَ عَطْفَ أُمِّهِ
وَلَقَدْ تَرَكْتُ بَنِي دُونِكَ كُلَّهُمْ
وَكُنْ النَّصِيرُ لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ
وَإِذَا أَرَدْتَ بِأَنْ تَكُونَ عَلَى الْهُدَى
وَاعْلَمْ بَنِيَّ بِأَنَّهُ سَيَسُودُكُمْ
أَفْهَلُ قَبِلْتُ بِأَنْ تَكُونَ كَفِيلُهُ
وَتَقَرَّ عَيْنِي فِي كِفَالَةِ أَحْمَدٍ
وَيُجِيبُ عَبْدٌ مَنَافَ وَالِدِهِ نَعَمْ

(١) ثم يوصيه مرة أخرى بقوله أنظر أبا طالب أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولم يذق شفقة أمه انظر أن يكون من جسدك بمنزلة كبذك وإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه والله سيسودكم ويملك ما لا يملك أحد من آبائي ، هل قبلت ؟ ويحييه أبو طالب نعم قبلت ، ويمتد بصبر عبد المطلب ليلتقي بأبي طالب فليس خيراً من هذا تلقى على كاهله هذه المهمة الشاقة فيقول :

أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعد أبيه فرد ويرد بقوله

وصيت من كنيت به بطالب يا ابن الحبيب أكرم الأقارب ويرد عليه أبو طالب بقوله

لا توصني بلازم وواجب من كل حبر عالم وكتاب

راجع الخنزي ص ١٠٩ و ١١٠ .

مَجْدَرَعُ الْفَقْرِ

يَا صُورَةً فِي جَبِينِ الْمَجْدِ وَاضِحَةً
 بَدَتْ بَيِّنٌ بِهِ الْأَخْلَاقُ بَارِزَةً
 وَرَثْتَ جَدَّكَ أَجْمَاداً وَمَكْرَمَةً
 أَرَادَكَ اللَّهُ إِنْسَانُ الْكَمَالِ لِكَي
 إِذْ لَيْسَ مِنْ عَجَبٍ مِنْ بَعْدِهَا اتَّضَحَتْ
 فِي ظِلِّ عَزِّكَ قَدْ شَبَّ الْفَقْرُ وَصَفَتْ
 كُنْتُ النَّصِيرَ لَهُ وَهُوَ الْيَتِيمَ بِلَا
 لَوْ لَمْ تَصَدِّقْ يَقِيناً فِي رِسَالَتِهِ
 رِسَالَةَ اللَّهِ قَدْ أُدِّيتْ وَاجِبُهَا
 شَارَكَتَ وَالِدَكَ الْمَيْمُونَ طَائِرُهُ

كَالشَّمْسِ وَالنُّورِ لَا تُخْفَى عَلَى النَّظَرِ
 وَقَدْ تَسَامَتْ عُلاًَّ لِلْأَنْجُمِ الزُّهْرُ
 وَمَنْ أَيْبِكَ غُلُّوا الْجَاهُ وَالْقَدْرُ
 تَبَقَى مَلَاذاً فَتَحْمِي سَيِّدِ الْبَشَرِ
 خِصَالِكَ الْبَيْضِ مِثْلَ النُّورِ بِالْقَمَرِ
 لَهُ الْحَيَاةُ بِلَا غِيْظٍ وَلَا كَدَرٍ

أَمْ وَدُونَ أَبٍ يَحْمِي مِنَ الْخَطَرِ
 لَمَّا حَمَلَتْ الضُّنَى أَوْ كَثَرَةُ السَّهَرِ
 وَقَدْ حَمَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ بِالْبَصَرِ
 فِي حُبِّ ذَاكَ الْفَقْرِ رَدْحاً مِنَ الْعَمْرِ^(١)

(١) يعلق الخنيزي في ص ١١٢ و ١١٣ على هذه الصورة بقوله وليس من نكير أن يكون أبو طالب كما كان وقد أراد الله منه أن يكون كافل نبي الاسلام وهو الصورة الكاملة للإنسان وكان شيئاً محتوماً أن يكون أبو طالب ما دامت السماء قد اختارته لهذه المهمة فكان نصير رسالة السماء ، وليس من نكير أيضاً أن يشارك أبو طالب أباه الزعامة في حياته فيكون الشخصية الأولى بعد أبيه وأن يشاركه حتى في رعاية الرسول والحذب عليه لينفرد أخيراً بكلتي المهمتين الزعامة والرعاية فيكون الزعيم الأول والكفيل الذي ليس له =

حَتَّى انْفَرَدَتْ زَعِيمًا فِي رِعَايَتِهِ
 مَاضٍ حَمِيدٍ وَقَدْ بَانَتْ رَوَائِعُهُ
 يُكُونَانِ حَيَاةً فِي فَضَائِلِهَا
 يَفُوحُ عَبْقُ شَذَاهَا بِالْوُجُودِ عَلَى
 وَكُلِ أَنْفٍ إِذَا كَانَ الزُّكَّامُ بِهِ
 وَكُلِ عَيْنٍ إِذَا بَانَتْ عَلَى رَمَدٍ
 تِلْكَ الزَّعَامَةُ مَا كَانَتْ بِنَائِلَةٍ
 كَانَ الْفَقِيرُ بِلَا مَالٍ وَلَا بَدْرِ

وَالْكَافِلُ الْفَذَّ بِالْأَعْسَارِ وَالْيُسْرُ
 وَحَاضِرُ فَاضٍ بِالْإِكْبَارِ وَالطَّهَّرُ
 تَغْنِي الْأَمَانِي بِالْأَنْدَاءِ وَالْعَطَرُ
 شَمُّ الْجِبَالِ وَبَيْنَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرُ
 لَدَيْهِ سَيَّانُ رِيحِ الْوَرْدِ وَالْبَعْرُ
 لَا تُبْصِرُ النُّورَ بَلْ تَحْشَى مِنَ الضَّرَرِ
 وَلَا السَّيَادَةَ مِنْ أَمْوَالِهِ الْكُثْرُ
 وَرَغْمَ ذَلِكَ نَالَ الْمَجْدَ بِالْفَقْرِ^(١)

= ثَانٍ وَلَا شَرِيكَ وَلَكِنْ الْأَنْفُ الْمَزْكُومُ لَا يَنْشُقُ الْعَطَرَ وَالْعَيْنُ الرَّمْدَاءُ لَا تَبْصُرُ الشَّعَاعَ النَّارَ .

(١) وَلَكِنْ أَبَا طَالِبٍ كَانَ ذَلِكَ الزَّعِيمُ الْمُهَيَّبُ وَالسَّيِّدُ الْأَوَّلُ وَلَكِنَّهُ خَالِي الْوَفَاضِ فَارِغُ الْكَيْسِ وَقَدْ وَرَثَ مِنْ أَبِيهِ مَلَاحِيهِ وَخَصَائِصَهُ فَكَانَ الرَّجُلُ الْمَسْمُوحَ بِغَيْرِ طَلَبٍ فَضَارِعَ الدِّيمَةِ الْهَاطِلَةَ عَلَى فَرَاحٍ يَدُهُ وَمُسَيِّسَ حَاجَتِهِ إِلَى الْمَالِ وَإِنَّمَا لِيَتَحَمَّلَ مَا تَفْرُضُهُ عَلَيْهِ طَبِيعَتُهُ إِنْ يَثْقُلُ كَاهِلُهُ بِالذِّينِ لَثَلَا يَدْعُ مَعْرُوفًا وَخَصِيصَةً عَرِيقَةً قَامَ بِهَا أَبُوهُ ، وَقَدْ قَامَ بَعْدَ أَبِيهِ بِسَقَايَةِ الْحَاجِّ وَانْتَهَجَ مِنْهُجِهِ فِيهَا فَكَانَ يَقْذِفُ فِي الْمَاءِ التَّمْرَ وَالزَّبِيبَ لِيَعَذَّبَ مِنْهُ الْمَذَاقُ فِي أَفْوَاهِ هَؤُلَاءِ الضَّارِبِينَ بَعْرَضِ الصَّحْرَاءِ وَكَانَ عَامَ أَسْوَدَ أَمْلَقَ فِيهِ أَبُو طَالِبٍ وَرَأَى نَفْسَهُ تَفْرُضُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَخَلَّى عَنْ مَكْرَمَةِ تَذْكِرِهِ بِالْأَبِ الرَّحِيمِ فَرَاحَ يَسْتَدِينُ مِنْ أَخِيهِ الْعَبَّاسِ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ إِلَى مَوْسَمِ آخِرِ وَجَاءَ ذَلِكَ الْعَامَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْفَعَ دَيْنَهُ فَذَهَبَ مَرَّةً أُخْرَى لِأَخِيهِ الْعَبَّاسِ وَاسْتَدَانَ مِنْهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَلَكِنَّ الْعَبَّاسَ شَرَطَ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِذَا أَعْطَاهُ هَذَا الْمَبْلُغَ وَعَجَزَ عَنْ سَدِّ دَيْنِهِ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ السَّقَايَةَ إِلَيْهِ أَيْ إِلَى الْعَبَّاسِ فَكَانَ ذَلِكَ .

رَاجِعْ شَرْحَ النَّهْجِ ج ١ ص ١٥ وَهَاشِمُ أُمِّيَّة ص ١٤٩ وَالسِّيَرَةُ الْخَلْبِيَّةُ ج ١ ص ١٥٣ وَرِسَائِلُ الْجَاحِظِ ص ١٠٩ وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ج ٣٩ ص ١٢٤ الْخَنْزِيرِي ص ١١٤

زِعَانَةُ وَكَرْمٍ

وَرَثَ الْخِصَائِصَ عَنْ أَبِيهِ وَرِثَةً
 مِنْ غَيْرِ مَا طَلَبَ يَكُونُ عَطَاؤُهُ
 يُعْطِي بَرْغَمَ فَرَاغِ رَاحَةِ كَفِّهِ
 فَرَضَتْ طَبِيعَتُهُ عَلَيْهِ مَكَارِمًا
 كَيْلَا يَدَعَ جُودًا وَمَكْرَمَةً أَتَى
 سَقَى الْحَجِيجَ أَتَى إِلَيْهِ بِإِثْرِهِ
 فِي الْمَاءِ يَقْذِفُ تَمْرَهُ وَزُبَيْبَهُ
 تُرَوَّى بِهِ الْأَكْبَادُ وَهِيَ لَهْيَةٌ
 وَيَمُرُّ عَامٌ اسْوَدُّ بِحَيَاتِهِ
 وَالنَّفْسُ تَفْرُضُ أَنْ يَجُودَ بِمَالِهِ
 وَبِكُلِّ مَكْرَمَةٍ سَيَذْكُرُ وَالِدًا
 لَشَقِيقِهِ الْعَبَّاسَ أَقْبَلَ طَالِبًا
 لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ تَسْدِيدَهُ
 وَيُطْلِعُ عَامٌ آخَرَ لِيَرَى بِهِ

بِمَلَامَحٍ بَانَتْ لَعَيْنُ النَّاطِرِ
 وَبِدُونِ مَنْ كَالْغَمَامِ الْمَاطِرِ
 وَمَسِيسَ حَاجَتِهِ لِمَالٍ وَافِرٍ
 بِالذِّينِ أَثْقَلَتِ الْعُقَابُ الْكَاسِرِ
 فِيهَا أَبُوهُ بَغَابِرٍ أَوْ حَاضِرٍ
 فَمَشَى عَلَى النَّهْجِ الْقَدِيمِ الْعَاطِرِ
 لِيَصِيرَ حُلُومًا كَالْحَبِيبِ الزَّائِرِ
 نَحْيًا وَتَشْرَبُ مِنْ زَلَالٍ طَاهِرٍ
 فَقَرُّ يَهْدُ الْمُنْحَنِ بِأَذَاخِرِ^(١)
 إِنْ السَّخَاءُ سَجِيَّةٌ فِي الْخَاطِرِ
 مِنْهُ الْحَنَانُ بَدَا بِشَكْلِ ظَاهِرٍ
 دَيْنًا يَقِيلُ بِهِ عَثَارُ الْعَاطِرِ
 مِنْ بَعْدِ عَامٍ رَغَمَ جَهْدٍ قَاهِرٍ
 بؤْسُ الْوُقُوفِ أَمَامَ أَمْرِ جَائِرِ

(١) إذا خر جبل بأعلى مكة .

وَيَعُودُ لِلْعَبَّاسِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ
وَإِذَا بِهِ يُمِلِّي عَلَيْهِ شُرُوطَهُ
إِنْ لَمْ يُسَدِّدْ دَيْنَهُ بِأَوَانِهِ
حَتَّى وَإِنْ تَكُنَ السَّقَايَةُ أَفْلَتَتْ
فَمَقَامُهُ سَامٍ بِأَرْفَعِ ذُرْوَةٍ
هُوَ نَبْعَةُ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ بِمَكَّةِ
وَمَنْ الْمُهِمَّنِ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ
هُوَ هَمْزَةٌ لِلْوَصْلِ بَيْنَ بَطَاحِهَا
كَانَ الْحَنِيفِيُّ الشَّرِيفُ بِدِينِهِ
وَالْجَاهِلِيَّةُ لَمْ يُصَافَحْ رَجْسُهَا
وَمَنَابِعُ الْأَثَامِ فِي أَوْزَارِهَا
قَدْ كَانَ فِيهِ قُوَّةٌ عُلوِيَّةٌ
حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ حَوْتُهُ بَيْئَةً
إِذَا لَا مَفَرٍّ مِنَ الْوُجُودِ لِغَيْرِهِ
فِي فِتْرَةٍ كَانَتْ بَلَاءٌ وَحَى وَلَا

يُعْطِيهِ دَيْنًا فَوْقَ دَيْنٍ غَامِرٍ
إِنْ أَعْجَزَتْهُ يَدُ الزَّمَانِ الْغَادِرِ
يَدْعُ السَّقَايَةَ لِلشَّقِيقِ الْآخِرِ
مِنْهُ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْخَاسِرِ^(١)
وَرَعَامَةٌ مِثْلُ الْعَجَاجِ الزَّآخِرِ
وَرِثَ الْمَكَارِمِ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
وَإِذَا دَعَا فَلَنَعْمَ قَدْرُ الْغَافِرِ
وَسَمَائِهَا نُورًا بَدَأَ لِلْسَّائِرِ
دِينَ الْخَلِيلِ دَوَاءً عَيْنِ السَّاهِرِ^(٢)
أَوْ شَرَّهَا لِيُرَى بِحَيْرَةِ حَائِرِ
عَجَزَتْ وَلَمْ تَعْبَثْ بِشُكْرِ الشَّاكِرِ
لِيَصُدَّ بِالتَّقْوَى عِنَادَ الْكَافِرِ
رِعْنَاءُ تَزْخُرُ بِالْمَقَالِ الْفَاجِرِ
ثَقَّةٌ يُذَكَّرُ بِالْإِلَهِ الْقَادِرِ
كُتِبَ وَلَا وَعِيٍّ وَمَا مِنْ زَاجِرِ

(١) غير أن السقاية وقد أفلت من يده الزمام لم تكن بالتي تؤثر على مقامه أو نخدش من زعامته وهو نبعه الخير في مكة ومجابه الدعوة في الساء وهمزة الوصل بين الأرض والساء وان من بين تلك الصفات ما تدعانؤ من اذ لا مجال للشك بأنه على ملة الخليل ابراهيم الحنيفية البيضاء فما كانت الجاهلية بالتي تطبعه بطابعها بل وليست بالتي تحرف من المسلك عن لاجئ الطريق واذن فلا بد من وجود مثله في فترة تكون بين بعث رسولين أو بعد انقطاع الوحي من الساء لثلا تكون الحجة على الله للناس ، راجع الخنيزي ص ١١٦ و ١١٧ .

(٢) انظر حاشية ذرية بعضها من بعض في هذه الملحمة اذ بيئا فيها أنه كان من المعطلة الذين لم يسجدوا للأصنام بل كان على دين الخليل ابراهيم (ع) .

شعاع بشارة

ولمّثله كَانَ الْوُجُودَ بِحَاجَةٍ
لَا بَدْ مِنْهُ مَعَ سَمَاحَةِ سِيرَةٍ
وَلَعَلَّهَا بُشْرَى لَخَيْرِ رِسَالَةٍ
تَجْلُو ظِلَامًا حَالِكًا فِي نُورِهَا
وَالنُّورُ إِن بَهْرَ الْعُيُونِ بِضَوِّهِ
لَكِنْ إِذَا كَانَ الشُّعَاعُ بِشَارَةٍ
أَوْ مِثْلَ نَجْمٍ يَهْتَدِي السَّارِي بِهِ
يَنْجُو بِهِ إِنْ دَاهَمَتْهُ نَوَائِبُ
فَإِذَنْ وَجُودَ أَبِي عَقِيلٍ حُجَّةُ
مَا دَامَ فِي أَخْلَاقِهِ وَحَيَاتِهِ
وَهُوَ الْمَرْبِيُّ لِلرُّسُولِ وَكَافِلُ
لَا لَيْسَ مِنْ عَجَبٍ بَأَنَّ يَبْقَى لَهُ

من بعد وَالده الكريم الرَّاحِل
طَابَتْ كَعَطْرِ الْوَرْدِ بَيْنَ خَمَائِلِ
فِيهَا سَيُوقَظُ كُلُّ جَفْنٍ غَافِلِ
مَا زَالَ يُكْمَنُ فِي عُيُونِ الْجَاهِلِ
سَتَظَلُّ رُؤُوسُهَا بِغَيْرِ تَكَامِلِ
فِي ضَوِّهِ لِشُرُوقِ نُورٍ كَامِلِ
أَوْ مِثْلَ بَدْرِ فِي السَّمَاءِ مُتَكَامِلِ
وَيَحِيدُ عَنْ شَرِّ الضِّيَاعِ الْهَائِلِ
لِلَّهِ بَيْنَ الْعَالَمِ الْمُتَغَافِلِ^(١)
إِشْرَاقِ نُورٍ طَافِحٍ مُتَوَاصِلِ
وَلَنَعْمَ مَكْفُولٌ بِهَيْبَةِ كَافِلِ
جَاهِ الزَّعَامَةِ فِي صِفَاتِ الْفَاضِلِ

(١) انظر الخنيزي ص ١١٧ عن عدة مراجع في أنه كان كائبه من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي ، وإن له بالتشريع لدراية وعلم عميق فقد حرم على نفسه شرب الخمر ومقارفة الموبقات وقد ارتفع بروحيته إلى أفق واسع مديد الرقعة تقيّ الجواء على صفاء وطهارة .

(٢) أبو عقيل هو أبو طالب وقد استعملنا الكنية لحفظ الوزن وسنستمر في ذلك .

والميزات رَفِيعَة وَمَنِيعَة
كَهْفٌ حَصِينٌ لِلضَّعِيفِ وَكَفُّهُ
بَرٌّ رَحِيمٌ لِلنُّوَابِ كَاشِفٌ
وَلَهُ مِنَ التَّشْرِيعِ خَيْرُ دَرَايَةِ
لَمْ يَشْرَبِ الخَمْرَ الَّتِي قَدْ حُرِّمَتْ
بَلْ كَانَ مُرْتَفِعاً إِلَى أَفْقِ التَّقَى
سَنَ الْقَسَامَةِ فِي الدِّمَا فَأَقْرَهَا
وَهُنَاكَ ظَاهِرَةٌ لَهُ رُوحِيَّةٌ
حَرَبُ الْفَجَارِ عَلَى لَهَبٍ أَوَارَهَا
دَارَتْ رَحَاهَا فِي قَبِيلِ هَوَازِنِ
وَأَبُو عَقِيلٍ كَانَ مِنْ أَحْلَافِهَا
فَإِذَا أَتَاهَا وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
وَتَدَوَّرَ دَائِرَةُ الْفَنَاءِ بِغِيَابِهِ

فِيهَا مِنَ الْإِكْبَارِ خَيْرُ فَضَائِلِ
نَدِيَانَةٍ لِلضَّيْفِ أَوْ لِلسَّائِلِ
ثَبَتَ الْجَنَانُ وَحِجَّةٌ لِلْعَاقِلِ (١)
وَبِلَاغَةٌ تَحْطَى بِعِلْمٍ شَامِلِ
أَبَدًا وَلَمْ يَسْجُدْ لِنَجْمٍ أَفْلٍ
لَمْ يُغْرِهِ بِالْإِثْمِ مَوْجُ السَّاحِلِ
حُكْمُ الرِّسَالَةِ بِالْحَدِيثِ الْعَادِلِ (٢)
كَالْحَبِّ قَدْ نَبَتَتْ بِسَهْلٍ قَاحِلِ
وَالنَّاسُ بَيْنَ تَطَاعُنٍ وَتَقَاتُلِ (٣)
وَكَنَانَةٍ مِنْ أَجْلِ قَرْدٍ سَافِلِ
وَنَصِيرِهَا فِي الْحَقِّ لَا فِي الْبَاطِلِ
نُصِرَتْ عَلَى جَمْعِ الْعَدُوِّ الْخَافِلِ
عَنْهَا وَتُخَسَّرُ بَعْدَ رِبْحٍ طَائِلِ

(١) وكان له في التشريع دراية ومعرفة شاملة كما جاء في إثبات الوصية ص ١٠٧ و ١٠٨
والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٤ وهاشم وأمية ص ١٥٧ الخنيزي ص ١١٨ .

(٢) القسامة بفتح القاف اسم من أقسم وضع موضع المصدر وهي الايمان تقسم على اولياء
الدم فيقال حكم القاضي بالقسامة أو قتل فلان بالقسامة وذلك أن يجتمع أولياء القتيل
فيدعون على رجل أنه قاتل صاحبهم وتكون معهم امارة غير البينة فيحلفون خمسين يمينا
بأن هذا هو القاتل وهؤلاء الذين يحلفون يُسمون قسامة أيضاً وسير الحلف هنا على
خلافه في سائر الدعاوى لنصوص خصصته وله في كتب الفقه موضوع مختص فمن شاء
الشمول رجع له في مظانة ، راجع الخنيزي ص ١١٨ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥
وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٩٦ .

(٣) حرب الفجار هي ثلاثة أيام من جملة أسبابها أن أحد بني هوازن قتل قرداً لأحد بني كنانة
فدارت الحرب بين القبليتين وكان أبو طالب نصيراً لهوازن فاذا حضر الحرب ومعه
الرسول (ص) انتصرت واذا غاب دارت الدائرة عليها ، فطلبت هوازن منه أن لا يغيب
عنها ليؤاتيه النصر فكان عند طلبها .

فَرَجَتْهُ أَنْ يَبْقَى لِتُحَرِّزَ نَصْرَهَا وَحُضُورَهُ فِيهَا لِرَدِّ غَوَائِلِ
فَأَجَابَهَا وَهُوَ الْمُؤَمِّلُ عِنْدَهَا فَلَنَعْمَ مَأْمُولٍ يَرِبَ أَمَلِ
يَدْعُو فَتَنْهَمِرُ السَّمَاءُ بِقَطْرِهَا وَالْأَرْضُ تُزْهَرُ مِنْ غَمَامٍ هَاطِلِ
وَالْفَضْلُ فِيهِ لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى وَبِهِ جَوَابُ السَّائِلِ

(١) اخرج ابن عساكر عن جلهمة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من إحتباس المطر عنهم فقاتل يقول اعمدوا الى اللات والعزى وآخر يقول اعمدوا الى مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أنى تؤفكون وفيكم بقية ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا كأنك عنت أبا طالب فقال أيها فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدفعنا الباب عليه فخرج إلينا رجل حسن الوجه فقالوا يا أبا طالب اقحط الوادي وأجذب العيال فهلم فاستسق إلينا . فخرج ومعه غلام وهو النبي (ص) فأخذه أبو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام أي أشار باصبعه الى السماء كالمترضع الملتجئ وما في السماء قرعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادي واخصب النادي والبادي ولعل أبا طالب في هذه الحادثة أشار في مستهل قصيدته الالامية ،

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
راجع الخنيزي ص ١٢٠ و ١٢١ والغدير ج ٧ ص ٣٤٦ وشرح النهج ج ١٥ ص ٢٢٠ .

ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ولقد قال : إن من صلي لنبياً لوددت أني أدركت ذلك فأمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤم به . . . أبو طالب

معجزة سوق ذي الحجاز

مَا كَانَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ
إِنَّ الدَّلَائِلَ عِنْدَهُ لَوْفِيرَةٌ
كَشَفَتْ لَهُ حُجَبَ السَّمَاءِ بِصِيرَةٍ
أَتَرَاهُ يَرْوِي لِلْحَدِيثِ وَيَرْتِي
وَهُوَ الْوَصِيُّ عَلَى نُشْوءِ مُحَمَّدٍ
وَاللَّهِ مَا غَمَضَتْ عُيُونُ الْمُصْطَفَى
كَمْ ضَمَّمَهُ وَحَنَّا عَلَيْهِ بِحُضْنِهِ
وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ الْحَقِيقَةَ كُلَّهَا
وَأَمَامَهُ تِلْكَ الدَّلَائِلُ بَشَرَتْ
وَلَسَوْفَ نُلْقِي الضُّوءَ فَوْقَ سُطُورِهَا
فِي ذِي الْمَجَازِ تُقَامُ سُوقُ حُرَّةٍ

بَيْضَاءُ قَدْ صَدَرَتْ عَنِ الْوَجْدَانِ
فَاقَتْ بَعْدَتْهَا عَلَى الْحُسْبَانِ
زَادَتْهُ إِيْمَانًا عَلَى إِيْمَانِ
لِخِلَافِهِ وَيَمِيلُ لِلْكَفْرَانِ
مُتَجَمِّلاً بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ
أَبْدَأَ بِغَيْرِ طَهَارَةِ الْأَجْفَانِ
عَوَضًا لَهُ عَنْ أُمِّهِ بِحَنَانِ
فِي أَنَّهُ الْهَادِي عَظِيمُ الشَّانِ
بِمُحَمَّدٍ فِي أَوْضَحِ الْبُرْهَانِ
حَتَّى تَرَاهَا مُقَلَّةَ الْعَمِيَانِ
وَالنَّاسُ تَقْصِدُهَا مِنَ الْبِلْدَانِ^(٢)

(١) الغدير ج ٧ ص ٣٤٨ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والخنيزي ص ١٢٤ وتذكرة الخواص ص ١٨ .

(٢) ذو المجاز موضع على فرسخ من عرفة كان سوقاً للجاهلية ، وقد ذكروا من بين الأرهاسات التي سبقت بعثة الرسول (ص) إنه كان مع عمه أبي طالب بذئ المجاز إذ عطش أبو طالب وليس ثمة ماء فذكر لابن أخيه ما ألم به من العطش فما كان منه (ص) إلا أن أهوى بعقبه الى الأرض وفي رواية أنه ركض صخرة برجله وقال شيئاً فاذا بالماء يتدفق =

يَروِي الفؤَادَ وَغَلَّةَ العِطْشَانِ
فَيُثِيرُ فِيهَا لَاهِبَ النَّيِّرَانِ
وَيَكَادُ أَنْ يَهْوِيَ مِنَ الغَّيَّانِ
عَمَّاهُ بِي ظَمَأٍ وَقَدْ أَضْنَانِي
قَسَمَاتِهِ كَالْبَدْرِ فِي نَيْسَانَ
وَالْمَاءِ فَارَ كَنْبَعَةِ الغُدْرَانِ
شَمِلَتْ خُطَايَ عَلَى مَدَى الْأَرْمَانِ

لَكِنهَا تَخْلُوا مِنَ الْمَاءِ الَّذِي
عَطَشَ يُمْدُ عَلَى الْقُلُوبِ أَوَارَهُ
وَأَبُو عَقِيلٍ فِي خِضَمِّ أَوَامِهِ
وَشَكَا لَهَيْبِ فؤَادِهِ لِلْمَصْطَفَى
وَيَجِيئُهُ الْهَادِي بِوَجْهِ ضَاحِكٍ
مَنْ بَعْدَ مَا رَكَلَ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ
أَنْعَشَ فؤَادَكَ إِنْ فِيهِ مَحَبَّةٌ

= لم ير مثله أبو طالب كما حَدَّثَ فشرب حتى أطفأ لهبة الظمأ وعاد فركضها مرة أخرى
لتعود سيرتها الأولى ، أليست هذه الحادثة كافية بمعجزتها لرجل مثل أبي طالب في عقله
ورشده لتدعه يؤمن بالله ويصدق بنبوة محمد(ص)؟؟ الخنيزي ص ١٢٦ .

مَعَ الْعَائِفِ^(١)

وَمَرُّ أَيَّامٍ وَيَحْضُرُ عَائِفٌ
يَعْتَافُ | لِلْفَتَيَانِ مِنْ أَوْصَافِهِمْ
وَتَجَمَّعَتْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زَمْرَةٌ
وَأَبُو عَقِيلٍ قَدْ أَتَاهُ كَغَيْرِهِ
وَرَأَى مَلَايحَهُ تَفِيضُ بِهِدْيِهَا
وَحَلَالَ دَهْشَتَهُ بَدَا مِنْ صَدْرِهِ
أَيْنَ الْغُلَامِ فَإِنَّ فِيهِ مَلَايحاً
وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْناً عَالِياً
وَأَبُو عَقِيلٍ كَانَ يَعْلَمُ قَبْلَهُ
مَا كَانَ فِي هَذَا مَفَاجَأَةً لَهُ

مُتَكَهَّنٌ لِلطَّيْرِ فِي الطَّيْرَانِ
وَيَرَى بِهَا مُسْتَقْبَلَ الْفَتَيَانِ
لَتَرَى فَرَاثَتَهُ عَلَى الْغُلَامَانِ
يَمْشِي مَعَ الْهَادِي عَلَى اطمئنانِ
فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
صَوْتُ قَوِيٍّ فِي وُضُوحِ بَيَانِ
تُنْبِي بِعِزٍّ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ
بِالذِّكْرِ يَبْقَى فَوْقَ كُلِّ لِسَانِ
شَأْنُ النَّبِيِّ بِصَفْحَةِ الْعَرْفَانِ
فَلَقَدْ رَأَى الْأَحْدَاثَ رَأَى عَيَانَ

(١) قيل أن رجلاً من لُحَبِّ كان عائفاً ومعنى العائف هو من يزجر الطير أو المتكهن بالطير فاذا ما قدم أخته رجال قريش بغلمانهم لينظر لهم ويعتاف لهم فيهم وكان أبو طالب من بين الحشد الذي أتاه ومعه الرسول (ص) فنظر العائف للرسول ثم كان ما لديه ما شغله عنه وما انتهى شاغله حتى قال الغلام علي به وما أن رأى أبو طالب حرص هذا العائف عليه حتى أوجس منه خيفة وأحس شيئاً يفرض عليه أن يغيبه ولم يأبه لصياح العائف الذي كان يصيح ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت أنفاً فوالله ليكونن له شأن ولكن ذلك لم يكن غريباً على أبي طالب فانه يعلم ذلك راجع الخنيزي ص ١٢٧ وسيرة ابن هشام ج ١ ص ١٩٠ .

رَحْلَةُ الشَّامِ

مَا بَيْنَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ وَكَفَيْلِهِ
 رَوْحَانِ مَتَّحِدَانِ لَمْ يَتَغَيَّرَا
 وَعَنَائِيَّةُ رَفَّتْ بِكُلِّ حَنَانِهَا
 وَمُحَمَّدٌ مَتَعَلَّقٌ فِي عَمِّهِ
 وَمَنْ الْعَسِيرُ بِأَنْ يَطِيقَ فِرَاقَهُ
 وَرَأَاهُ نَحْوَ الشَّامِ شَدَّ رَحَالَهُ
 وَلَرَبَّمَا طَالَتْ فَيَبْقَى وَحْدَهُ
 وَسَوَاهُ مَنْ ذَا قَدْ يَقِيهِ هَجِيرَةٌ
 فَهُوَ الَّذِي فَقَدَ الْحَنَانَ بَيْتُمَهُ
 مَا كَادَ يَلْمَحُهُ يَسِيرُ بِخَطْوِهِ

مَوْجُ الْمَشَاعِرِ بِالْمَحَبَّةِ يَزْخَرُ^(١)
 أَبَدًا وَخَلَقَ. اللَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ
 فَوْقَ النَّبِيِّ بِجَانِحٍ لَا يُكْسَرُ
 بِمَحَبَّةٍ مَا عَادَلَتْهَا الْأَبْحُرُ
 فَالْصَّبْرُ أَدَهَى بَلْ أَمْرٌ وَأَعْسَرُ
 وَلَسْفَرَةٍ فِيهَا يَبِيعُ وَيَتَجَرُّ
 مِنْ حَوْلِهِ رِيحُ الْعَدَاوَةِ تَصْفُرُ
 حَمْرَاءَ فِي رَمْضَانِهَا يَتَسَعَّرُ
 وَالْيَتَمُ شَرُّ مُصِيبَةٍ بَلْ أَكْبَرُ
 حَتَّى غَدَتْ دَمَعَاتُهُ تَتَحَدَّرُ

(١) شاهد أبو طالب ظاهرة بارزة تنضح بالدليل الصارخ منذ انحاز الرسول الى عائلته بعد وفاة عبد المطلب فأبو طالب وهو المقل من المال كان كثير العائلة فكان أبو طالب يقول لهم اذا حضروا وقت الطعام ولم يجد بينهم ابن أخيه ، كما أنتم حتى يأتي ابني ، وإن الواحد من بين هؤلاء ليشرب القعب من اللبن ولكن أبا طالب يأخذ القعب ليبدأ بالرسول (ص) فيشرب وتشرب العيال جميعا من هذا القعب ذاته فيقول أبو طالب انك لمبارك ، راجع السيرة النبوية ابن كثير ج ١ ص ٢٤٣ والطبري ج ٢ ص ٢٧٧ وقد أشار لذلك عمر أبو النصر في كتابه فاطمة بنت محمد والخنيزي ص ١٢٨ .

عَيْنَاه تَبْكِي وَالْدُمُوعُ طَرِيقُهَا
وَيَصِيحُ يَا عَمَّاهُ تَتْرَكْنِي لِمَنْ
وَيَرِقُّ قَلْبُ الْعَمِّ ثُمَّ يُجِيبُهُ
وَاللَّهُ سَوْفَ تَكُونُ يَا بَنَ أَخِي مَعِي
رَكْبًا سَوِيًّا فَوْقَ رَاحِلَةٍ وَمَا
وَالرَّكْبُ يَطْبَعُ فِي الرَّمَالِ خُطُوطُهُ

فِي وَجَنَّتِيهِ عَلَى الْجَفُونِ تَسِيطِرُ
وَأَنَا يَتِيمَكَ وَالْيَتَامَى قُصَّرُ
فِي رَافَةِ مِنْهَا الْجَمَادُ يُفْطَرُ
إِنْ الْفِرَاقُ جَرِيمَةٌ لَا تُغْفَرُ^(١)
انْفَصَلَ سَوَى فِي حَاجَةٍ لَا تُقْهَرُ
فَتَزِيلُهَا نَسَمَاتُ رِيحٍ تَعْبُرُ

(١) حاول أبو طالب أن يذهب إلى الشام للتجارة ولم يكده الرسول (ص) يشاهد عمه يخطو نحو راحلته حتى قال له في ألم بالغ ، يا عم إلى من تكلني لا أب لي ولا أم ، وكان جواب أبي طالب والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً وراح الركب يقطع الصحراء حتى بلغ بصرى من أرض الشام ولكن قبل أن يصل نزل بقرب دير ليستريح هناك ومن ثم يتابع سيره وبصرى مدينة من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، وكان يقطن في هذا الدير راهب فأطل من صومعته فشاهد الركب ولفت نظره أن غمامة تظل الرسول (ص) من بينهم جميعاً وتقيه هب الشمس وعادت إليه ذاكرته إلى السطور التي قرأها في كتابه المقدس وأمر بطعام بعث به إلى الركب فأنبرى إليه واحد منهم فقال والله يا بحيرى أن لك لشأناً اليوم ما كنت تصنع هذا بنا فما شأنك اليوم ، راجع السيرة النبوية ابن كثير ج ١ ص ٢٤٤ وابن هشام ج ١ ص ١٩١ ومولد النور للمؤلف ج ١ و ٤٨ والخنيزي ص ١٣٠ .

نَعَمُ الرَّاهِبِ بِحَيْرَى^(١)

بصرى بأرض الشام وهي مدينة
فيها بحيرى راهب مُتَعَبِّدٌ
وأطل من علياء صومعة له
فيها يسير الركب ركبُ محمدٍ
وغمامة قد أثرته بظلها
حجبت لهيب الشمس عنه وحرها
بالناس تزخر والبناء يُعَمَّر
مُتَنَسِّكٌ متفقه مُتَبَحَّرٌ
فرأى طريقاً قد بكتها الأدهر
والأرض جللها لهيبٌ أصفر
بيضاء كاد الظل فيها يُمطر
فغدا بحر لهيبها لا يشعر

(١) وبعد جواب منه اجتمعوا على طعامه ولم يتخلف غير الرسول (ص) فقد ظل عند الرحال تحت الشجرة وسأل بحيرى الراهب هل تخلف منكم أحد قالوا لا الا غلام تركناه عند رحالنا قال أحضروه فاحضر النبي (ص) ثم راح بحيرى يتفحصه ثم ينظر الى أشياء من جسده نظرة بعيدة ليجد فيه صفات قرأ عنها في الكتاب المقدس تتعلق بهذا الغلام العظيم ، وعاد الراهب لأبي طالب يسأله ما هذا الغلام منك قال ابني ، قال الراهب ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال أبو طالب إنه ابن أخي ، قال الراهب فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال الراهب صدقت فارجع بابن أخيك الى بلدك واحذر عليه من اليهود فوالله إن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى بلاده وعاد أبو طالب وهو أشد ما يكون عليه حذراً وما كانت هذه الصورة بالتي تزايل مخيلة شيخ البطحاء وقد اختزن مثلها صوراً لا تزول وبحيرى اسمه جرجس وكان نصرانياً من عبد القيس راجع مروج الذهب للمسعودي والروض الأنف للسهميلي .

وَرَأَى بِأَنَّ الرُّكْبَ تَحْتَ شَجِيرَةٍ
وَلَقَدْ دَنَتْ لِمَحْمَدٍ أَغْصَانُهَا
لِتَظْلَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِظِلِّهَا
إِذْ لَفَّهُ عَجَبٌ وَلَكِنْ لَمْ يَظَلْ
عَادَتْ لَهُ ذِكْرَى كِتَابٍ طَاهِرٍ
فَدَنَا مِنَ الرُّكْبِ الْمُقِيمِ بِلَهْفَةٍ
نَادَى وَإِنِّي قَدْ صَنَعْتُ وَلِيْمَةً
وَيَجِبُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ وَاحِدٌ
مَا كَانَ هَذَا مِنْكَ فِيمَا قَدْ مَضَى
لَكُنَّا الرُّكْبَ الْمُقِيمِ أَجَابَهُ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ شَخْصٍ وَاحِدٍ
طَافَتْ مُحَاجِرُهُ وَفِيهَا نَظْرَةٌ
فَلَعَلَّهُ يَجِدُ الَّذِي مِنْ أَجَلِهِ
وَيَعُودُ يَسْأَلُ هَلْ تَخَلَّفَ مِنْكُمْ
قَالُوا فَتَى مَنَا تَخَلَّفَ وَهُوَ فِي
وَيَجِيئُهُ بَعْدَ الْحَوَارِ مُحَمَّدٌ
وَيَرَى الصِّفَاتِ تَطَابَقَتْ مَعَ نَقْلِ مَنْ
إِذْ رَدَّ نَحْوَ أَبِي عَقِيلٍ طَرَفَهُ
فَأَجَابَهُ هُوَ مِنْ ذَوَابَةِ هَاشِمٍ
وَيَعُودُ لَاسْتِضَاحِهِ مُسْتَطَرِدًّا
لَا يَنْبَغِي فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبٌ
إِرْجِعْ بِنَجْلِ أَخِيكَ نَحْوَ بِلَادِهِ

حَطَّ الرَّحَالُ فَيَسْتَرِيحُ وَيَسْمُرُ
وَيَكَادُ فِيهَا كُلُّ غُصْنٍ يُزْهِرُ
وَالظِّلُّ رَاحَ عَلَى سِوَاهُ يَفْخَرُ
وَأَعَادَهُ لِلْوَعْيِ ذَاكَ الْمَنْظَرُ
عَمَّا رَأَاهُ وَأَنْبَأَتْهُ الْأَسْطُرُ
ظَهَرَتْ وَفِي عَيْنِ الْحَقِيقَةِ يَنْظُرُ
وَأَنَا أَجِبْتُ إِلَى الْقُرَى أَنْ تَحْضُرُوا
كَلِمَاتِهِ مِنْهَا التَّعَجُّبُ يَقْطُرُ
أَبَدًا وَلَا كَانَ الطَّعَامُ يُحْضَرُ
لَطَّعَامِهِ وَرَجَاؤُهُ لَا يَفْتَرُ
يَحْمِي الرَّحَالُ مِنَ اللَّصُوصِ وَيَنْظُرُ
فِي الْقَوْمِ فَاحْصَةً تَجُولُ وَتَنْظُرُ
صَنَعَ الْوَلِيْمَةَ وَهُوَ فِيهَا أَجْدَرُ
أَحَدٍ وَأَنْتُمْ بِالتَّخَلُّفِ أَخْبَرُ
حَفِظَ الرَّحَالُ مُكَلَّفٌ وَمُخَيَّرُ
وَجَبِينَهُ أَفَقُ الْوُجُودِ يُنَوِّرُ
يَحْكِي عَنِ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَيُخْبِرُ
مَتَسَائِلًا وَعَنِ الْفَتَى يَسْتَخْبِرُ
إِبْنِي وَمَنْ أَجَادَهُ لَا تُنْكَرُ (١)
لَا لَيْسَ نَجْلُكَ بَلْ أَعَزُّ وَأَنْدَرُ
حَيَّ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ يَخْطُرُ
فَالْأَمْرُ أَصْعَبُ مَا يَكُونُ وَأَخْطَرُ

(١) السيرة النبوية ج ١ ص ٢٤٥ .

واحذر عليه من اليهود لأنهم
والله لو علموا بما هو كائن
لَقضوا على أمجاده في مهدها
شرّ البلاء على الغلام وأغدر
لفتك من مجديه يتدثر
والقتل كان أقل ما تتصور^(١)

(١) هذا الحوار ذكره ابن هشام ج ١ ص ١٩١ - ١٩٤ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٩ - ١٤٢
وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٧ وابن الأثير ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤ وقصص العرب ج ١ ص.
٩٩ - ١٠٠ .

الْعَوْدَة

ويعود عَمَّ المصطفَى لبلاده
حَذِراً عَلَيْهِ يُحَوِّطُهُ بِعِنَايَةٍ
وَيَلْقَاهُ فِي حُبِّهِ وَحَنَانِهِ
يَحْمِيهِ مِنْ خَبْثِ الْيَهُودِ وَغَدَرِهِمْ
هُوَ رُوحُهُ هُوَ قَلْبُهُ هُوَ نَفْسُهُ
هِيَ صُورَةُ بُؤْصُوحِهَا مَا فَارَقَتْ
وَالشُّعْرَ كَانَ وَشَاحَهَا وَإِطَارَهَا

والمصطفَى مَعَهُ عَلَى مِيعَادٍ
خَالَدَتْ عَلَى الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
وَالْجِسْمَ يَعْشَقُ طَيِّبَةَ الْأَبْرَادِ
وَيُحَوِّطُهُ بِمَحَبَّةٍ وَوَدَادٍ
تَسْرِي سُرَى الْأَرْوَاحِ بِالْأَجْسَادِ
عَيْنًا لِعَبْدٍ مَنَافٍ بِالْإِسْعَادِ^(١)
كَالطُّفْلِ يَلْبَسُ زِينَةَ الْأَعْيَادِ

(١) عبد مناف اسم أبو طالب .

ويقول أبو طالب

إن ابن آمنة النبي محمداً
لما تعلّق بالزّمام رَحْمته
فارْفَضَ من عينيّ دمعُ ذarfٍ
رَاعيت فيه قَرابةً موصولةً
وأمرته بالسّير بينَ عمومةٍ
سَارُوا لأبعد طَيّة معلومةٍ
حتّى إذا ما القوم بصرى عاينوا
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً
قومٌ يهودٌ قد رَأَوْا لَمَّا رأى
عندي يَفُوق مَنَازِل الأولاد
والعيس قد قَلَصْنَ بالأزواد^(١)
مثل الجُمان مُفَرِّقُ الأفراد
وحفظت فيه وصيّة الأجداد
بيض الوجوه مَصَالِتِ أنجاد^(٢)
فلَقَدْ تَبَاعَدُ طَيّة المرتاد^(٣)
لأَقُوا عَلَى شَرِكٍ من المرصاد
عنه وَرَدَ مَعَاشِر الحَسَاد
ظَلَّ الْغَمَام وَعَن ذِي الأكباد^(٤)

(١) قلص القوم اجتمعوا فساروا وقلصت الناقة براكبها أسرعت والأزواد جمع زاد وهو ما يتخذ من الطعام للسفر .

(٢) المصالت من الرجال الشجاع الماضي في الحوائج ، الجبين علت الواضح المستوى البارز وانجاد جمع نجد الضابط للأمور يذلل المصاعب الشجاع الماضي في ما يُعجز غيره السريع الإجابة الى ما دعي اليه .

(٣) في رواية طيّة بالواحدة بدل المثناة وهي مؤنث طب ومعناها الناحية والجهة .

(٤) وفي رواية ناغري الأكباد ورواها الخنيزي ص ١٣٤ وعن ذي الأكباد .

ثَارُوا لِقَتْلِ مُحَمَّدٍ فَهَاهُمْ عَنْهُ وَجَاهِدْ أَحْسَنَ التَّجَاهِدِ
فَتَنَى زَبِيرًا مِنْ بُحَيْرَى فَاثْنَى فِي الْقَوْمِ بَعْدَ تَجَاوُلِ وَعْنَادِ^(١)
وَنَهَى دَرِيسًا فَاثْنَى عَنْ قَوْلِهِ حَبْرٌ يُوَافِقُ قَوْلَهُ بِرَشَادِ

(١) زبير ودريس وقمام أحبار من اليهود عرضوا للركب ييغون الرسول فردّهم بحيري عنه
هكذا روى الخنيزي عن الغدير ج ٧ ص ٣٤٣ والأبيات مدرجة حرفياً كما نقلنا .

الرولة وعقد

كَالشَّمْسِ تَبْدُو لِلسَّمِيعِ الرَّائِي
وَهُوَ الْحَكِيمُ يُعَدُّ فِي الْحُكَمَاءِ
بَيْضَاءَ مِثْلَ الْفَضَّةِ الْبَيْضَاءِ
لِتَقِيهِ وَهَجَ حَرَارَةِ الرَّمْضَاءِ
بِكَلَامِهِ مِثْلَ السَّنَا الْوَضَاءِ
نُورٌ يُضِيءُ بِلَيْلَةٍ سَوْدَاءِ
عُطْرٌ يَقُوحُ بِرَوْعَةِ الْإِنشَاءِ
وَعَلَى الْحَجَى رَفَعَتْ لِكُلِّ لَوَاءِ
تَسْمُو بِعَالِمِهَا عَلَى الْجُوزَاءِ
نَافَتْ عَلَى الْأَشْبَاهِ وَالنُّظَرَاءِ
هُوَ سَيِّدُ الْبُلْغَاءِ وَالْفَضَحَاءِ
وَبَسْمَعِهِ وَيَعِيشُ بِالْأَصْدَاءِ
تَسْمُو بِهِ مَجْدًا عَلَى الْجُوزَاءِ
أَبْدًا وَلَوْ صَعَدُوا إِلَى الْعَلْيَاءِ
وَعَلَامٌ يَرْضَى السَّيْرَ فِي الظُّلُمَاءِ
أَوْ لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مِنَ الْغُرَبَاءِ

فِي كُلِّ حَادَثَةٍ دَلِيلٌ وَاضِحٌ
أَتَرَاهُ كَانَ بِكُلِّ هَذَا جَاهِلًا
شَهِدَ الْغَمَامَةَ فَوْقَ رَأْسِ مُحَمَّدٍ
شَهِدَ الْغَصُونَ وَقَدْ تَدَلَّتْ فَوْقَهُ
شَهِدَ الدَّلِيلَ وَمِنْ بَحِيرَى وَاضِحًا
وَرَأَى مَزَايَاهُ كَأَنَّ جَمَاهَا
صَدَقَ الْمَقَالَ عَلَى حُرُوفِ بَيَانِهِ
أَفْعَالُهُ فَوْقَ الْأَنَامِ رَفِيعَةٌ
نَاهِيكَ عَنِ أَخْلَاقِهِ وَهِيَ الَّتِي
وَمَلَامَحٌ صُنِعَتْ بِنَظَرَةٍ خَالِقٍ
وَفَصَاحَةٌ سَجَدَ الْبَيَانَ لَوَحِيهَا
قَدْ كَانَ يَشْهَدُ كُلُّ ذَلِكَ بَعِينَهُ
وَرَأَى الْفَضَائِلَ فِي غُلَامٍ يَافِعٍ
مَا كَانَ يَشْهَدُ بَعْضُهَا فِي غَيْرِهِ
فَغُلَامٌ يَخْتَارُ الدُّنْيَةَ رَاضِيًا
مَا كَانَ بَيْنَ الْبَيِّنَاتِ لَوَحْدِهِ

بَلْ إِنْ مَكَّةَ قَدَّسْتَ أَفْعَالَهُ
تَرْضَى بِهِ حَكماً لِيَحْكُمَ بَيْنَهَا
وَعَلَى حَدَاثَةِ سُنَّةٍ إِذْ لَمْ يَكُذْ
إِنْ قَالَ قَوْلاً صَدَّقْتَهُ كَأَنَّهُ

وَهُوَ الْأَمِينُ بِصَدَقَةِ الْمُتَرَاثِي
بِالْعَدْلِ وَفَقِ الْحِكْمَةِ الْغَرَاءِ
يَخْطُوْهُمُ مَعَ الْعَشْرِينَ فِي الْبَطْحَاءِ
وَحْيٍ تَنْزِلُ مِنْ عُلوِّ سَاءِ

هَبْ وَتِجَارَةٌ

يَا رِحْلَةَ الْبَرْهَانِ وَالسَّرِّ الَّذِي
هِيَ سَفَرَةٌ لِلشَّامِ أَشْرَقَ نُورُهَا
قَدْ أَبْرَزَتْ نُورَ النُّبُوَّةِ وَاضِحاً
لَا يَقْبَلُ الْجَدَلَ الْعَقِيمَ وَضُوحَهَا
وَأَبُو عَقِيلٍ كَانَ يَشْهَدُ ضُوءَهَا
لَا رَيْبَ فِيهَا عِنْدَهُ أَبَداً وَلَا
لَكِنَّهُ وَهُوَ الْمَقْلُ بِمَالِهِ
وَعِيَالُهُ عَبَاءٌ عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ
وَالْفَقْرُ ذَلٌّ لِلْكَرِيمِ وَغَرَبَةٌ
مَا زَالَ قَدْ بَلَغَ الْحَبِيبُ أَشَدَّهُ
يَجْنِي بِهِ مُسْتَقْبَلاً لِحَيَاتِهِ
وَيَدُورُ بَيْنَهُمَا حَوَارٌ هَادِفٌ
سَمِعْتَ خَدِيجَةَ بِالْحَوَارِ كَأَنَّمَا

كَشَفَ الْغُمُوضَ وَبَاحَ بِالْأَسْرَارِ
بِدَلَائِلٍ أَغْنَتْ عَنِ الْأَسْفَارِ^(١)
كَالشَّمْسِ تَبْدُو فِي وَضُوحِ نَهَارٍ
أَبَداً وَلَا تَخْفَى عَلَى الْأَبْصَارِ
فِيْحَيْطُهُ فِي هَالَةِ الْإِكْبَارِ
شَكٌّ يَجُولُ بِسَاحَةِ الْأَفْكَارِ
وَالْمَالُ يَبْقَى مَطْمَحَ الْإِثَارِ
وَهُوَ الْكَرِيمُ وَقَبْلَةَ الْأَنْظَارِ
لَوْ كَانَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالسُّمَارِ
لَمْ لَا يَقُومُ بِمَهْنَةِ التُّجَارِ
وَيُخَفِّفُ الْعَبَاءَ الثَّقِيلَ الضَّارِي
عَبَقَ الشَّدَى مِنْ فَوْحِهِ الْمَعْطَارِ
نَسَمَاتِهِ عَبَقَتْ بِنَشْرِ الْغَارِ^(٢)

(١) مفرداً سفر وهو الكتاب الكبير .

(٢) هي خديجة بنت خويلد بن عبد العزى بن قُصَيِّ بن كلاب راجع مولد النور للمؤلف ص

٥٠ ج ١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٦٢ .

بَعَثَتْ عَلَى فَرَحٍ إِلَيْهِ رَجَاءَهَا
وإذا اصطفته لنفسها بتجارةٍ
تبقى تجارتها بأيدي حرةٍ
ويوافق الهادي ويذهب تاجراً
هي رحلة فيها تضاعف ربحها
فإذا بذاك القلب قلب خديجةٍ
شغفت به وبحبه معذورة
حتى تمنته شريكاً دائماً
والحرُّ لا يهوى العبيد وإنما
كيف السبيل إلى لقاء محمدٍ
إن الرجال هم الذين تعودوا
أما النساء وإن بلغن مكانة
سد منيع قد يحطم قلبها
لكنها وهي اللبيرة فكرها
وعلى جبين الحل خطت صفحة
هي كالرجال فصاحة ورجاحة
بعثت نفيسة بالخفاء فأقبلت
لقت محمد سائراً عند الصفا
قالت وإن خديجة ترضى بأن

كما يكون لها الأجير الساري
وهو الأمين وصفوة الأخيار
معروفة بالصدق والايثار
للشام ثم يعود بالإيسار
كانت موفقة بلا أخطار
رقصت عواطفه على الأوتار
والفجر يعشق مطلع الأنوار
حياتها يبقى مدى الأعمار
تهوى خطاه خطوة الأحرار
وزواجها منه بلا إفسار
الإقبال نحو حرائر الأخدار
فالعرف أن يبقين خلف ستار
وحياتها تبقى بغير قرار
يزن الجبال وليس كالأفكار
بسطورها عزفت نشيد قماري^(١)
لم لا يكون لها الزمام الجاري
تجري كجري الماء في الأنهار
يتبادل الأشجان مع عمار^(٢)
تغدو لها زوجاً بغير نضار^(٣)

(١) القماري ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس المذحجي ثم العنيسي راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٢١ .

(٣) النضار هو الذهب ويقول ابن هشام ج ١ ص ١٩٨ انها عرضت عليه نفسها دون وساطة ويذهب غيره الى أن ذلك كان على يد نفيسة بنت منية راجع شرح المواهب للزرقاني وتاريخ اليعقوبي ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٥٢ والطبري ج ٢ ص ٢٨٠ .

وَكَأَنَّهَا زَفَّتْ إِلَيْهِ بِشَارَةَ
عَادَتْ نَفِيسَةً وَالسُّرُورَ يَلْفَهَا
لَتَزِفَّ بُشْرَاهَا قُبُولَ مُحَمَّدٍ
وَكَذَلِكَ انْدَفَعَ الرُّسُولَ لَعْمَهُ
مَتَهَلَّلَ الْبَسَمَاتِ وَجْهَ ضَاحِكِ

ضَحَكَتْ لَهَا الْأُورَاقُ بِالْأَزْهَارِ
وَأَقَى لَهَا التَّوْفِيقُ بِالْمَشْوَارِ
بُشْرَى ربيعِ الْوَرْدِ فِي نَوَّارِ
فِي خُطْوَةٍ كَانَتْ بِخَيْرِ مَسَارِ
قَسَمَاتِهِ دَلَّتْ عَلَى الْأَخْبَارِ

خُطْبَةٌ وَخُطُوبَةٌ

وَيُؤَافِقُ الطَّرْفَانِ دُونَ غَضَاضَةٍ
عَمَّ يُمְهِدُ لِلزَّوْجِ بِخُطْبَةٍ
وَقَدْ اسْتَهْلَ بِحَمْدِ رَبِّ وَاحِدٍ
أَبْنَاءَ إِبْرَاهِيمَ نَحْنُ وَزَّرَعَ مَنْ
وَلَنَحْنُ حُكَّامُ الْبِلَادِ قَضَاؤُنَا
حُرَّاسُ بَيْتِ اللَّهِ طَابَ مَزَارُهُ
هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَتَاكُمْ خَاطِباً
شَرَفٌ وَنَبْلٌ يَسْكُنَانِ جَنَانَهُ
وَلَهُ مِنَ النَّبَا الْعَظِيمِ دَلَائِلُ

كَرَّمَ النَّجَارَ عَلَى كَرِيمٍ نَجَارًا^(١)
كَلِمَاتِهِامِنْ أَنْجُمٍ وَذَارَارِي
يَرْجُو مَثُوبَتَهُ مِنَ الْغَفَّارِ
كَانَ الذَّبِيحُ بِشَفْرَةِ الْأَقْدَارِ^(٢)
عَدْلٌ بِلَا جَوْرِ وَعِزٌّ جَوَّارُ
نَحْنُ وَبَيْتُ اللَّهِ خَيْرُ مَازَارِ
هُوَ مَنْ عَرَفْتُمْ خَيْرَةَ الْأَطْهَارِ
وَالْعَقْلُ بِحَرِّ عَاشٍ فِي بَحَّارِ
تُنْجِي الْخَلِيقَةَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ^(٣)

(١) النجار الحسب والأصل الطيب .

(٢) الذبيح هو اسماعيل بن ابراهيم (ع)

(٣) هذه الخطبة استهلها أبو طالب بحمد الله فقال « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضيء معد وعنصر مصر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا حكام الناس ، ثم ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة . وهو والله له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم .

شرح ربياح

هي خُطبةٌ بَرَزَ التُّقَى بَيَّانَهَا
فُتِحَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَا دَاخَلَتْ كَلِمَاتُهَا وَثَنِيَّةٌ
وَاللَّاتِ وَالْعِزَّى فَلَا قِسْمَ بِهَا
وَالشَّرْكَ خَيْمٌ فَوْقَ مَكَّةَ كُلِّهَا
وَأَبُو عَقِيلٍ غُرَّةٌ بِسَوَادِهَا
هُوَ حَاضِنُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَسَيِّدُ
وَحُطَّاهِ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ تَبَعَتْ
دِينَ أَتَاهِ بِالرِّزَانَةِ وَالْحَجَى
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا عَلَتْ أَمْجَادُهُ
فِيهَا طَرِيقُ اللَّهِ مِثْلَ الْفَرْقَدِ
وَخَلِيلُهُ جَدُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
عَمِيَا تَرُوحُ مَعَ الضَّلَالِ وَتَغْتَدِي
حَتَّى وَلَا بَعْضَ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ
وَالْكُفْرَ فِيهَا كَالْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
كَالنَّجْمِ يَسْطَعُ لِلْأَنَامِ فَتَهْتَدِي
مَنْ سَيِّدٍ مِنْ سَيِّدٍ مِنْ سَيِّدِ
دِينِ الْخَلِيلِ عَلَى الطَّرِيقِ السَّرْمَدِي
وَالْجُودِ أَقْبَلَ فَوْقَ كَفِّ أَجُودِ
لَا بَدَّ أَنْ يُبْلَى بِقَوْلِ الْحُسَدِ

= راجع الخنيزي ص ١٤١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٥ وشرح النهج ج ٣ ص ٢١٣
والغدِير ج ٧ ص ٢٧٤ واعجاز القرآن للباقلائي ص ٢٣٤ وأعيان الشيعة ص ١٣٧ ج
٣٩ والكمال للمبرد ج ٣ ص ١١٧٤ و١١٧٥ وخزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٢٥٣ -
٢٦١ والاعلام ج ٤ ص ٣١٥ والبحار ج ١٦ ص ٥ .

نزول الال في مقال

هذا اليتيم وإن قضى في يتمه
شملتة كالأم الرؤوم عناية
عم رعاه بعطفه وحنانه
كان المفضل عنده في ولده
شب اليتيم بعنفوان كرامة
عبل الذراع وساعد لا ينطوي
هورب بيت في الحياة وأسرة
وهناك أطفال تود بأن ترى
هم كالشموس على البرية أشرقت
فهل انتهت فيه مهمة عمه
هل إن ذاك العم أدى واجباً
يوماً طوى للأربعين محمداً
كلاً فإن بناء مجد شاده
ولطالما قد كان ينتظر السنا
ليكون للإيمان أول سابق
وأطل ذاك النور يخطر ضاحكاً

زمناً فإن العز في أذياله
ورعته عين لم تنم عن حاله
وحماه بالعينين من عذاله
وأعز من كل البنين وماله
والمجد بين يمينه وشماله
لو شاءت الآساد حل عقاله
تبغي الحياة كريمة بظلاله
صفو الشباب بعزه وجلاله
أنوارها تنساب من اقباله
من بعدما قد عاش باستقلاله
بوصية خلته من أغلاله
من سنه وغدا بعز كماله
لم يكتمل والخير في إكماله
وشعاعه ويعيش لاستقباله
دون الأنام معلقاً بحباله
كالحم يخرج من ستار خياله

فَرَأَى مُحَمَّدٌ مَاضِياً فِي أَمْرِهِ
يَا عَمُّ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ عَبْدَهُ
وَأَتَيْتُ أَطْلُبُ نَصْرَةً يَقْوَى بِهَا
فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ عَبْدٌ هَائِلٌ
إِنْ جِئْتَ عَمَّكَ وَهُوَ مِنْ أَفْعَالِهِ
وَمَضَى الرَّسُولُ تَشْدُهُ آمَالُهُ
فَحَكَّى لَهُ عَمَّا يُرِيدُ وَإِنَّهُ
وَيُسْجَلُ التَّارِيخُ قَوْلُهُ عَمَّهُ
أَوْ مَارِدٌ إِمَّا تَحَدَّثَ صَادِعاً
أَخْرَجَ فَكَعْبِكَ لَا تَزَالُ رَفِيعَةً
وَأَبُوكَ أَعْلَى مِنْ حِرَاءَ مَكَانَةٍ
أَخْرَجَ فَإِنَّ سُيُوفَنَا مَشْهُورَةٌ
وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ مَقَالَةً
سَيَكُونُ مِنْ صِلْبِي نَبِيٌّ مَرْسَلٌ
مَا دَامَ دَرْبُ الْحَقِّ أَصْبَحَ وَاضِحاً
فَتَهَلَّلْتَ قَسَمَاتٍ وَجْهَ مُحَمَّدٍ
وَكَأَنَّمَا قَسَمَاتُ وَجْهِ ضَاحِكٍ

لِيُخْبِرَ الْعَبَّاسَ عَنْ أَحْوَالِهِ
إِظْهَارَ أَمْرِ طَالٍ فِي بَلْبَالِهِ
زَنْدِي يَكْدُ الْخَصْمَ عِنْدَ نَزَالِهِ
وَاللَّهُ لَا أَقْوَى عَلَى أَهْوَالِهِ
شَهِدَتْ لَهُ بِالنَّصْرِ فِي أَفْعَالِهِ
نَحْوُ الَّذِي قَدْ عَاشَ فِي آمَالِهِ
أَمْرٌ سَيَشْكُو الْكَوْنُ مِنْ أَنْقَالِهِ
وَكَأَنَّهَا الْإِعْصَارُ فِي زَلْزَالِهِ
سَجَدَ الزَّمَانُ عَلَى حُرُوفِ مَقَالِهِ
وَالْمَجْدُ أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ وَالِهِ
وَجَمِيلُ فَعْلِكَ ظَاهِرٌ بَفْعَالِهِ^(١)
مِنْهَا يَفِرُّ الْمَوْتُ فِي سَرِبَالِهِ^(٢)
وَأَنَا نَسِيجُ الْحَقِّ مِنْ مَنَوَالِهِ
نَحْنُو الْمُلُوكَ عَلَى تُرَابِ نَعَالِهِ
لَا تَخْشَى مِنْ قَيْلِ الْحُسُودِ وَقَالَهُ
بِالْبُشْرِ حَتَّى بَانَ نُورُ جَمَالِهِ
فِي عَمِّهِ قَالَتْ لِحَسَنِ دَلَالِهِ

(١) حراء جبل بأعلى مكة .

(٢) قيل ان الرسول (ص) ذهب الى عمه العباس يطلب منه النصرة وشد الأزر قائلاً ان الله امرني باظهار أمري فاعتذر وقال قَرُبْ الى عمك أبي طالب فانه أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك ويذهب الرسول وعمه العباس الى أبي طالب فيخبراه فتطلق منه قولة مدوية وكأنها الأعصار المارد ، أخرج ابن أبي فانك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً والله لا يسلكك لسان الا سلقته ألسن حداد واجتذبتة سيوف حداد والله لتدُلَّنْ لك العرب ذل البهم لحاضتها راجع الغدير ج ٧ ص ٣٤٨ عن عدة مراجع الخنيزي ص ١٤٥ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والطرائف للسيد ابن طاووس ص ٨ .

وَوَلَاءُ رُوحِي لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ
بِالْطَّمَأْنِينَةِ كَيْ تَكُونَ بِيَالِهِ
وَالْتَضَحِيَّاتِ عَلَى طَرِيقِ نَضَالِهِ
فِيهَا خَلَاصُ الْكَوْنِ مِنْ ضَلَالِهِ
وَيَكُونُ لِلْإِسْلَامِ رَأْسَ رَجَالِهِ
وَالْحَقُّ يَسْكُنُ فِي ضَمِيرِ خَصَالِهِ
أَعْطَى لَابْنَ أَخِيهِ بَعْضَ سَوَالِهِ
مَا شَى أَبَا هَبٍ بِدَرْبِ ضَلَالِهِ
يَسْرِي لَهَيْبُ الْخَوْفِ فِي أَوْصَالِهِ
لِيَرُدَّ سَهْمَ الْكَفْرِ عَنْ أَشْبَالِهِ^(١)

وَالَيْتَ عُمْرِي لِلْيَتِيمِ مُحَمَّدٍ
وَأَرَادَ أَنْ يُوفِيَ مُحَمَّدَ حَقِّهِ
أَعْطَاهُ وَعَدَ النَّصْرَ فِي كَلِمَاتِهِ
كَيْمَا يُوَدِّيَ لِلرَّسَالَةِ وَاجِباً
فَيَكُونُ أَوَّلُ نَاصِرٍ لِلْمُصْطَفَى
لَوْ لَمْ يَكُنْ بِالذِّينِ أَوَّلُ مُؤْمِنٍ
رَفَضَ الْمُؤَاوِزَةَ الَّتِي طُلِبَتْ وَمَا
بَلْ كَانَ مِثْلَ شَقِيقِهِ الْعَبَّاسِ أَوْ
مَا كَانَ مَوْقِفِهِ ضَعِيفاً وَاهِناً
بَلْ رَاحَ مِثْلَ اللَّيْثِ يَزَارُ هَائِجاً

(١) ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ويقول ان من صليبي لنبياً لوددت أني أدركت ذلك الزمان فأمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به ، وعادت به الذاكرة الى شخص أبيه حيث ألقى اليه وصيته وها هي ذي قد تحققت وها هو ذا النبي قد بعث فعليه أن يؤمن به وينصره لترضى روح عبد المطلب ويقر عيناً ، ولولا ذلك لكان أول المنكرين عليه والشائرين في وجهه كعمه الكافر أبو هب فالمهمة التي القيت على كاهله ثقيلة وعليه أن يؤازرها .

آية الإنذار والموقف الصامد^(١)

وَيَطُلُّ يَوْمَ لَا يَقُلُّ جَلَالَةٌ
 جبريل فيه أتى بخير بَشَارَةٍ
 هِيَ آيَةُ الْإِنذَارِ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ
 نَادَى عَلِيًّا وَهُوَ أَوَّلُ سَاجِدٍ
 فَدَعَا الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا لَوْلِيمَةٍ
 قَدْ كَانَ فِيهَا أَكْثَرِيَّةُ هَاشِمٍ
 وَدَعَا الْجَمِيعَ إِلَى عِبَادَةِ وَاحِدٍ
 وَتَحَرَّكَتْ بِأَبِي عَقِيلٍ جَذْوَةٌ
 إِنِّي أَوْدُ بِأَنْ أَعْيَنَكَ كَيْ أَرَى
 أَمَّا نَصِيحَتُكَ الَّتِي أَدَيْتَهَا
 وَحَدِيثُكَ الْغَالِي عَلَيَّ مُصَدِّقٌ
 فَانْهَضَ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ مَلَامَةٌ
 وَإِذَا أَبُو لَهَبٍ يُسِفُّهُ رَأْيُهُ
 فَأَجَابَهُ وَالنُّورَ فِي كَلِمَاتِهِ
 مُتَحَدِّثًا مَا قَالَ مَنْطِقَ كُفْرِهِ
 وَتَلَفَّتْ عَيْنَاهُ نَحْوَ مُحَمَّدٍ

عَمَّا مَضَى لِلْحَقِّ مِنْ أَيَّامِهِ
 لِلْمُصْطَفَى وَالْأَمْرِ مِنْ عِلَامِهِ
 لِلأَقْرَبِينَ وَمَنْ ذَوِي أَرْحَامِهِ
 مِنْ بَعْدِهِ اللَّهُ فِي إِحْرَامِهِ
 فَتَجَمَّعَتْ فِي الْبَيْتِ حَوْلَ طَعَامِهِ
 وَالْقِمَّةِ الْأَشْرَافِ مِنْ أَعْمَامِهِ
 خَلَقَ الْوَرَى وَالْعَدْلَ فِي أَحْكَامِهِ
 هِيَ جَذْوَةُ الْإِيمَانِ فِي إِهْلَامِهِ
 نُورُ الْهُدَى كَالزَّهْرِ فِي أَكْمَامِهِ
 فَالْحَقُّ فِيهَا وَاضِحٌ بِتَمَامِهِ
 وَضِيَاؤُهُ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ
 وَدَعَ الْحَسُودَ بِحَقِّهِ وَمَلَامَهُ
 فِي إِمْتِدَادِ الْبَغْيِ مِنْ أَصْنَامِهِ
 وَإِشَارَةَ التَّهْدِيدِ مِنْ إِهْلَامِهِ
 فِي مَنْطِقِ الْإِيمَانِ مِنْ إِسْلَامِهِ
 وَالْبَشَرَ يَطْفَحُ مِنْ فَصِيحِ كَلَامِهِ

قُمْ سَيِّدِي بَلِّغْ رِسَالَةَ خَالِقِي وَأَنَا لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ خُدَّامِهِ (١)
يَا رَوْعَةَ الْإِيمَانِ فِيهِ قَدْ انْجَلَتْ عَزَلْتُ غُمُوضَ الْحَقِّ عَنْ إِيهَامِهِ
صَوْتُ دَوَى فِي وَجْهِ أَوَّلِ كَافِرٍ وَبَدَا لَهُ كَالرَّعْدِ فَوْقَ غَمَامِهِ
وَعَلَى أَبِي هَبٍ وَشِدَّةُ كُفْرِهِ فَرَضَ السُّكُوتَ فَضَاعَ فِي أَوْهَامِهِ (٢)

(١) بعد أن قام النبي (ص) بدعوة العشيرة خطب فقال (إن الرائد لا يكذب أهله وأنا رسول الله اليكم خاصة وللعرب عامة وذلك في خطبة طويلة فيأخذه أبو طالب : يقول ما أحب اليها معاونتك واقبلنا لنصبححتك وأشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أهلك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير اني أسرعهم الى ما تحب فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وامنعك غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب ، « أقول وهل كان عبد المطلب الا على دين ابراهيم (ع) » ويعارض أبو هب فيقول هذه والله السوأة ويجيبه أبو طالب والله لنمنعه ما بقينا ، قم سيدي وتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك فانت الصادق الصديق ، راجع : ابن الأثير ج ٢ ص ٤١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٢١ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والغدير ج ٧ ص ٣٥٥ مسنداً لعدة مراجع ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٥ والخنيزي ص ١٤٨ .

(٢) وأزاء موقف أبي هب ثار أبو طالب في وجهه قائلاً « اسكت يا أعور ما أنت وهذا » راجع الغدير ج ٧ ص ٣٥٥ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والخنيزي ص ١٤٩ والبحار ج ١٨ ص ١٩٨ والطبري ط دار الكتب ج ٢ ص ٣٢١ .

موقف بين الغوين^(١)

قَالُوا بَأْسُ الْعُمَرُ كُلِّ سَنِينِهِ
فِيهِ يُسَجَّلُ لِإِرَادَةِ مَوْقِفًا
أَخْوَانُ بَيْنَهُمَا التَّبَايُنُ وَاضِحٌ
هَذَا يُضْحِي فِي سَبِيلِ مُحَمَّدٍ
وَيَقُومُ كَالسَّدِّ الْمُنِيعِ لَهُ حِمًى
هِيَ نَخْوَةُ الْإِيمَانِ فِيهِ تَرَسَّخَتْ
هَذَا أَبُو هَلْبٍ كَذَلِكَ عَمَّهُ
أَفْهَلُ يُقَارَنُ كَافِرٌ وَمُعَانِدٌ
هُوَ مَوْقِفٌ فِيهِ ضَعِيفٌ وَاهِنٌ
قَدْ كَانَ يَدْفَعُهُ لِهَذَا كُفْرِهِ
بَيْنَ التَّقَى وَالْكَفْرِ بَوْنٌ شَاسِعٌ
يَا رَوْعَةَ الْإِيمَانِ عِنْدَ أَخِي الْهَدَى

مَحْصُورَةٌ تَبْقَى بِيَوْمٍ وَاحِدٍ
بِالْعَزِّ كَالْجَبَلِ الْأَشْمِ الصَّامِدِ
وَكِلَاهُمَا يُنْمَى لِأَكْرَمِ وَالِدٍ
بِحَيَاتِهِ وَيَرُدُّ كُلُّ مُعَانِدٍ
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ لَثِيمٍ مَارِدٍ
وَمَوَاقِفُ الْإِيمَانِ أَكْبَرُ شَاهِدٍ
هُوَ لَعْنَةُ الْعُزَّى وَلَوْمُ الْحَاسِدِ
لِلَّهِ فِي شَهْمٍ كَرِيمٍ مَاجِدٍ
نَضَبَ الْعَدَاوَةِ فِي حَبَالِ مَكَاثِدِ
وَالْجَهْلُ يَدْفَعُهُ لِفَعْلٍ حَاقِدٍ
لَا يُرْتَجَى بِالْكَفْرِ نَيْلُ مَحَامِدِ
وَأَبِي عَلِيٍّ فِي كَرِيمٍ مَقَاصِدِ

(١) رأينا أبا هلب في موقفه وقوله هذه والله السوأة خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم . ويحييه أبو طالب نائراً والله لنمنعه ما بقينا اسكت يا أعور ما أنت وهذا، ألم يكن أبو طالب وأبو هلب عمي الرسول فلم يقف كل منهما موقفاً يخالف الآخر أتم الخلاف فهذا يضحى في سبيله ويشجعه ويسلق عتاة قريش بلسان أحد من السيف وذلك يقف موقف الواهن ينال من =

فتح سيدي

كُفِّرَ جَرَى مِنْهُمْ بَطْلَقَ عَنَانَهُ
يُعْطِي بِهِ الْأَمَلَ الْمُشْعَ لِأَحَدٍ
وَأَمَامَ كُلِّ الْحَاقِدِينَ وَقَدْ بَدَأَ
وَرَأَى عُيُوناً بَانَ مِنْ نَظَرَاتِهَا
وَلَوْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُرَاشِقَهُ بِهَا
وَلَذَا عَلَيْهِ أَنْ يُدَارِيَ مَوْقِفاً
وَالْقَوْمَ يُشْعِرُهُمْ بِأَنْ لَهُ هَوًى
خَوْفاً عَلَى ابْنِ أَخِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
بِاللَّهِ مَا هُوَ ذَلِكَ الْدِينُ الَّذِي
هُوَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ جَدِّ مُحَمَّدٍ
هُوَذَا يَقُولُ لَهُ تَكَلَّمْ سَيِّدِي
وَالسَّنُّ لَا يَحْطِي بِأَيَّةِ قِيَمَةٍ

وَأَبُو عَقِيلٍ فِي خَضَمٍ بَيَانِهِ
وَهُوَ الْحَرِيصُ عَلَى فَتَى إِيْمَانِهِ
مِنْهُ الْهُدَى مَا خَافَ مِنْ إِعْلَانِهِ
حَقْدَ يَخَافُ الشَّرَّ مِنْ عُدَوَانِهِ
فَعَلَتْ وَإِنَّ الْكَيْدَ مِنْ إِخْوَانِهِ
لَا يَقْبَلُ التَّصْرِيحَ عَنْ عُنْوَانِهِ
فِيهِمْ وَلَكِنْ فِي مَقَالِ لِسَانِهِ
إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَزَّ فِي سُلْطَانِهِ
لَا يَسْتَطِيعُ الْبُعْدَ عَنْ مِيدَانِهِ
وَهُوَ الْحَنِيفِيُّ الرَّفِيعُ بِشَانِهِ
وَتَوَاضَعَ الْإِيْمَانُ مِنْ بَرَهَانِهِ
مَهْمَا عَلَا الْإِنْسَانُ فِي مِيزَانِهِ^(١)

= الرسول (ص). ألم يكن الإيمان وحده هو الذي يفرض على أبي طالب أن يقف هذا الموقف كما أن الشرك وحده هو الذي يفرض على أبي لهب موقفه ذاك ، الحنيزي ص ١٤٩ .
(١) إن كلمة سيدي من أبي طالب لمحمد (ص) لها قيمة ذاتية علماً بأن سَيِّدَ أبي طالب وعمره أكثر بكثير من عمر محمد (ص) وهو لولا النبوة لم يقل له هذا أبداً ، انظر الحنيزي ص ١٥٠ .

لو لم يكن بالله خير مُصَدِّقٍ
وَلَقَدْ رَأَى الغَمَزَاتِ مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَتَهَامَسَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِغَرَابَةٍ
يَدْعُوكَ ، أَنْ تَبْقَى لِنَجْلِكَ خَاضِعاً
لَكِنَّهُ وَهُوَ الْمَكِينُ بِصَدَقِهِ
تِلْكَ الْعُيُونُ وَإِنْ تَكَاثَرَ غَمَزُهَا
وَأَمَامَهُمْ كَالطُّودِ كَانَ شُمُوحُهُ

مَا كَانَ يَشْمَلُهُ جَنَاحُ حَنَانِهِ
كَالشُّوكِ تُزْرَعُ فِي رُؤُوسِ بَنَانِهِ
وَصَلَتْ بِسُخْرِيَةٍ إِلَى آذَانِهِ
وَهُوَ الْوَصِيُّ تَعِيشُ تَحْتَ كَيَانِهِ^(١)
سُكِبَ الْيَقِينُ الْحَرُّ فِي بُنْيَانِهِ
لَمْ تُلْفِتِ النَّظَرَاتُ مِنْ أَجْفَانِهِ
مَا أَثَّرَ الْإِعْصَارُ فِي أَرْكَانِهِ

(١) في ذلك الموقف رأى أبو طالب العيون تتغامز والألسنة تتهامس بالتهكم والسخرية بقولهم « قد أمرك أن تسمع لابنك » يعنون بذلك علياً (ع) عندما نص عليه الرسول بالوصاية يوم الانذار ، راجع ابن الأثير ج ٢ ص ٣٩ - ٤٠ وتاريخ أبو الفداء للملك المؤيد ج ١ ص ١١٦ - ١١٧ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٨١ وحياة محمد لمحمد هيكल الطبعة الأولى ص ١٠٥ وعبد الفتاح عبد المقصود ج ١ ص ٤٧ وكنز العمال الحديث رقم ٦٠٠٨ ج ٦ وأمالى الصدوق ص ٢١ و٢٢ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٣ ونور الأبصار للشبلنجي ص ٧٠ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢١ ط دار الكتب وغاية المرام ص ٧٠ وما بعدها ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٥ والغدير ج ٢ ص ٢٧٩ و٢٨٣ وج ٣ ص ٢٠٩ وأعيان الشيعة ج ٢ ص ٩٨ - ١٠٢ والخنيزي ص ١٥٢ .

صَلَاةُ نَبِيِّ الرِّسَالَةِ

يَوْمَ الرِّسَالَةِ فِي الْبَطَاحِ قَدْ انْجَلَى
هَذَا مُحَمَّدٌ قَائِمٌ بِصَلَاتِهِ
وَعَلِيٌّ خَلَفَ مُحَمَّدٍ وَقُنُوتِهِ
وَيَرَاهُ وَالِدُهُ فَيَسْأَلُ مَا بِهِ
وَيَجِيبُهُ زَوْجُ الْبَتُولِ بِلَهْجَةٍ
أَبَتْ لَقَدْ صَدَّقْتَ قَوْلَ مُحَمَّدٍ
وَهُوَ الرُّسُولُ مِنَ الْمُهَيْمِنِ قَدْ أَقَى
صَلَّيْتُ خَلَفَ مُحَمَّدٍ بِقِنَاعَةٍ
فَأَجَابَهُ وَالْبُشْرَى فِي قَسَمَاتِهِ
وَاللَّهُ لَا يَدْعُوكَ إِلَّا لِلْهُدَى

كَالشَّمْسِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ وَضَحَاهَا
سِرّاً عَنِ الْكُفَّارِ قَدْ أَخْفَاهَا
بَلَغَ السَّمَاءَ عُلوُّهَا وَمَدَاهَا ،
مُسْتَغْرِباً عَمَّا إِلَيْهِ تَنَاهَى
وَصَرَاحَةً كَشَفَ الْبَيَانَ غَطَاهَا
بِرِسَالَةٍ لِلْكَوْنِ قَدْ أَدَاهَا
لِلْكَائِنَاتِ بِرُشْدِهَا وَهَدَاهَا
لِللَّهِ وَهِيَ صَلَاتُهُ صَلَّاهَا
وَبِنَظَرَةٍ شَعَّتْ بِنُورِ سَنَاهَا
فَالزَّمْ خُطَاهُ بِنُورِهَا وَضِيَاهَا (١)

(١) ويرى أبو طالب علياً (ع) يصلي خلف الرسول (ص) وقد اختفيا حذراً من المشركين ويسأل فيجيبه علي ، يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصلَّيت معه الله واتبعته ويجب أبو طالب أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه .

راجع الطبري ج ٢ ص ٣١٤ ط دار الكتب والاصابة ج ٤ ص ٢١٦ وابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٣١ والحليّة ج ١ ص ٣٠٦ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٥ وينابيع المودة ج ٢ ص ١٦٨ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٥٩ وغاية المرام ص ٥٠٠ والغدير ج =

هي لفظة فاحت بنشر غيرها
 فيها وُضوح صارخ بحقيقة
 وتكشفت للناظرين ستورها
 أثره بالإيمان يأمر نجله
 ويظل مبتعداً عن الدرب التي
 كلاً وإن من السخافة تهمة
 لكن أقلام الرواة وكذبها
 ولكي تنال من الوصي المرتضى
 لو لم يكن براً نقياً مؤمناً
 لنهى علياً أن يسير بهديها
 ولرده عن نهج دين محمد
 إذ كان في سن تتيح له بأن
 ما أروع الإنسان حين تعيش في
 هو مطمئن بالأمانة للذي
 سيقود للخيرات خطوة إنه
 ولذا فقد أوصى إليه وصية
 إلزم بني خطي ابن عمك دائماً
 « إن الوثيقة في لزوم محمد »

فتشق التاريخ عطر شذاها
 يتباعد الإبهام عن معناها
 ووضوحها مثل العروس جلاها
 ويشيع فيه فضيلة زكاها
 أمر الوصي باتباع سراها
 بالكفر قد عزيت له فرعاها
 ونفاقها والمال قد أعمأها
 جعلت بدرب الزور سير خطاها
 برسالة من قلبه يهواها
 أو أن يكون على طريقة طه
 بأوامر حمراء لن يعصاها
 يختار للعاصي الصغير عصاها^(١)
 أعماقه قيم يرئ صداها
 أعطى الأمان لنفسه وزجاها
 وإلى الصراط المستقيم خطاها
 كانت على قدر الذي أوصاها
 تنجوبه وتعيش في نجواها
 « فاشدد بصحبته علي عراها »^(٢)

= ٧ ص ٣٥٦ وعبون الأثر ج ١ ص ٩٤ وأسنى المطالب ص ١٠ والخنيزي ص ١٥٣ وعبدالفتاح

عبد المقصود ج ١ ص ٤٣ و٤٤ و٤٨ وكتاب الغارات للثقي ج ٢ ص ٥٨٧ و٥٨٨ .

(١) قيل ان علياً كان عمره سبع سنوات وهي سن يستطيع الأب فرض ارادته على الابن فيها وأن يضربه أيضاً .

(٢) روى عن الامام علي (ع) قال : قال لي أبي إلزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس آجل وعاجل ثم قال لي :

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته علي يدك =

صل جناح ابن عمك

أَمَدَّتْ لِتُعْطِيَ النَّاسَ خَيْرَ نَتَاجِهَا
طَعْمُ يُذِيقُ الْكُفْرَ مَلَحَ أَجَاجِهَا
نُشِرَتْ فَذَاقَ الْكَوْنَ حُلُوَ مَزَاجِهَا
دَرَعاً تَرَدُّ الرِّيحُ عِنْدَ هَيَاجِهَا
مَا بَيْنَ إِكْلِيلِ الْحَيَاةِ وَتَاجِهَا
وَصَلَاتِهِ كَصَلَاتِهِ بِرَوَاجِهَا
وَدَرُوبِهِ يَمْشِي عَلَى مَنَاجِهَا
حَتَّى السَّمَاءِ بَوْشَعِهَا وَفَجَاجِهَا
مِنْ غَيْرِ جَهْدِ النَّفْسِ أَوْ إِحْرَاجِهَا
خَالٍ فَقَمَّ صَلُّ الصَّلَاةِ وَنَاجِهَا
أَنْ يَرْتَقِيَ صُعُداً عَلَى أَبْرَاجِهَا
وَدَعَ النُّفُوسَ بَغِيَّهَا وَلَجَاجِهَا^(١)

مَا هَذِهِ التَّقْوَى وَإِنْ فُرِوعَهَا
عَبَّرَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَفِي أَثْمَارِهَا
وَعَلَى رُؤُوسِ الْمُتَّقِينَ ظِلَالُهَا
أَوْصَى عَلِيّاً أَنْ يَكُونَ لِأَحْمَدٍ
حَفِظَ الْوَصِيَّةَ دَائِماً حَتَّى مَشَتْ
وَيَرَاهُ ثَانِيَةً وَرَاءَ مُحَمَّدٍ
مَنْهَاجُ دِينَ الْمُصْطَفَى وَطَرِيقُهُ
فَتَدَافَعَتْ كَلِمَاتُهُ فِي صَوْتِهِ
وَإِذَا بِهِ عَلَنَاءُ يَنَادِي جَعْفَرًا
هَذَا مُحَمَّدٌ بِالصَّلَاةِ جَنَاحَهُ
وَالطَّيْرُ يَعْجُزُ فِي جَنَاحٍ وَاحِدٍ
فَصَلِّ الْجَنَاحَ وَصَلِّ مِثْلَ وَصِيَّةِ

= وقد صغناه كما ترى راجع شرح النهج ج ٣ ص ٣١٤ والحجة على الذاهب ص ٦٣ وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٩ وهاشم وأمية ص ١٥٣، والخنيزي ص ١٥٤ وصوت العدالة الإنسانية ص ٥٥ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٧٠ .
(١) وإنه ليرى الرسول مرة أخرى وهو يصلي وعليه عن يمينه فيقع منه النظر على جعفر ويهتف به =

قسم عظيم^(١)

ما كلُّ مَنْ رامَت خَوَاطِرَ فِكرِهِ
والشَّعْرَ لِلأَحْدَاثِ خَيْرَ مُتَرَجِّمِ
وَأَبُو عَقِيلٍ شَاعِرٌ وَيَّانُهُ
لَا بَدَّ أَنْ يَهْتَزَّ فِي أَعْمَاقِهِ
وَلِذَا يُسَجَّلُ مَا يَمُرُّ بِدَقَّةِ
فِيحْثُ ابْنِهِ عَلَى نَصْرِ الَّذِي
مَنْ ثُمَّ يُقَسِّمُ أَنَّهُ لَا يَنْثَنِي
نَصْرَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ
قَسَمَ عَظِيمٌ فِيهِ أَقْسَمَ صَادِقاً
أَعْطَاهُ حُبّاً مِنْذُ فَجَرِ حَيَاتِهِ

عَذَبَ الْيَّانَ رَوَتْ بِذَاكَ غَلِيلاً
صَدَقَ الْمَقَالَ فَشَابَهُ التَّنْزِيلُ
أَعْطَى عَلَى الْإِيمَانِ مِنْهُ دَلِيلًا
شَعْرَ يَقْصُ مِنْ الْحَيَاةِ فُصُولًا
وَبِرْؤْيَا لَا تَقْبَلُ التَّعْلِيلًا
أَضْحَى لَدَيْهِ مَعَ الْيَقِينِ رُسُولًا
عَمَّا يَرَاهُ مَقْدَساً مَعْقُولاً
لَا يَقْبَلُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلًا
وَفَاهٍ لَمْ يَقْبَلْ سِوَاهُ بَدِيلًا
وَرِعَايَةً جَادَتْ عَلَيْهِ سُيُولًا

= صَلَّ جَنَاحُ ابْنِ عَمِّكَ فَصَلَ عَنْ يَسَارِهِ ، رَاجِعِ السِّيرَةَ الْحَلِيبِيَّةَ ج ١ ص ٣٠٤ والاصابة ج ٤
ص ١١٦ وشرح النهج ج ٣ ص ٢٧٢ والغدير ج ٣ ص ٣٥٧ واسنى المطالب ص ١٧
والخنيزي ص ١٥٤ وهاشم وأمية ص ١٥٣ .

(١) وتنطلق حُجْرَةُ أَبُو طَالِبٍ بِأَبْيَاتٍ يَحْثُ فِيهَا وَلَدِيهِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرُ عَلِيٍّ
نَصْرَ ابْنِ عَمِّهِمَا رَسُولِ اللَّهِ (ص) فيقول :

إِنْ عَلِيّاً وَجَعْفَرًا ثَقْنِي عِنْدَ مَلَمَ الزَّمَانِ وَالنُّوبِ =

خبراً (أبايعلى) ^(١)

سرٌّ تفرَّد فيه عمَّ محمدٍ بضموده من أجله وكفاحه
وتمرُّ أحداثٌ يُصارعُ قومه بكلامه وبشعره وسلاحه
كالبحر إن هاجت به أمواجه تنجو السفينة فيه من ملاحه
والصخرة الملساء تثبتُ دائماً مهماً أتاهها الموج من سباحه
ولقد أتاه في خضمِّ صراعه خبر أزال الطيف من أتراحه

= لا تأخذوا وانصروا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا يأخذله من بني ذو حسب

أرأيت هذا الاعتراف السافر بالنبوة : والله لا أخذل النبي ، إنه لقسم عظيم كما ترى راجع
شرح النهج ج ٣ ص ٢٧٢ و ٣٠٤ وديوان أبو طالب ص ١١ وشيخ الأبطح ص ٣٨ والخنيزي
ص ١٥٥ مسندة الى عدة مراجع .

(١) ومرة أخرى يهتف بأخيه الحمزة = أبي يعلى = ويدعوه لظهار دين الله وأن يصبر على المكاره
بصوت واضح النبرات فيقول :

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ وكن مظهراً للدين وفقت صابراً
وحط من أتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافراً
فقد سرفني إذ قلت أنك مؤمن فكن لرسول الله في الحق ناصراً
ونادٍ قريباً بالذي قد أتته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحراً

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٣١٥ والبحار ج ١٨ ص ٢١١ والخنيزي ص ١٥٥ و ١٥٦ والسيرة
النبوية ج ١ ص ٤٤٥ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٩٣ وأبو يعلى هي كنية الحمزة (رض)

إِسْلَامَ حَمْزَةٍ سَرٍّ بَلْ زَادَهُ
وَلِذَا نَرَاهُ رَاحَ يَصْرُخُ هَاتِفًا
صَبْرًا أَبَا يَعْلَى فَدَيْنَ مُحَمَّدٍ
فَانْصَرَهُ نَصْرًا صَادِقًا بِعَزِيمَةٍ
كَمْ سَرَّنِي إِذْ صَرْتُ فِيهِ مُؤْمِنًا
لِلَّهِ دَاعِيَةً إِلَى دَرْبِ الْهُدَى
فَمَحَبَّةُ الْهَادِي تَعِيشُ بِرُوحِهِ

إِيمَانَهُ فَرَحًا عَلَى أَفْرَاحِهِ
بِشَقِيقِهِ وَحَبِيبِهِ وَجَنَاحِهِ
دَيْنِي بِكُلِّ غُدُوٍّ وَرَوَاحِهِ
فِيهَا تُضِيءُ النُّورُ مِنْ مَصْبَاحِهِ
وَأَضَاءَتْ لَيْلًا خَالِكًا بِصَبَّاحِهِ
يَرْجُو لَدَيْنَ اللَّهِ كُلَّ نَجَاحِهِ
وَعَقِيدَةً فِيهَا شِفَاءُ جِرَاحِهِ

قل مآل الحبس

وَالنُّورُ تَزْحَفُ نَحْوَهُ الْأَيَّامُ
تَسْرِي خُطَاهُ وَثَغْرُهُ بِسَّامُ
فِيهَا الشَّرَائِعُ لِلوَرَى سَتَقَامُ
وَيُخْلَدُ كُلُّ سَنِينِهِ الْإِسْلَامُ
وَالسَّائِرُونَ أَعَزَّةٌ وَكَرَامُ
وَيُزَاحُ فِيهَا حُلُكَةُ وَظَلَامُ
عُظْفُ وَرَمَحُ ذَابِلُ وَحَسَامُ
وَالْعَهْدُ مِنْهُ ذِمَّةٌ وَذِمَامُ
بَيْنَانُهُ عِرْسُ النُّضَالِ يُقَامُ
صَرَخُ الْكُفَاةِ فَحَارَتِ الظُّلَامُ
يَدْوِي فَهَلْ يَسْتَيْقِظُ النُّوَامُ
وَهُوَ الْقَدِيرُ الْوَاحِدُ الْعَلَامُ
صَمَاءُ كَيْفَ تُقَدَّسُ الْأَصْنَامُ
فَوْقَ الرَّبِّ فِدَوْتُ بِهَا الْأَكَامُ
تَأْتِي لَغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ حَرَامُ
بِظْلَامِهَا وَسَوَادِهَا قَدْ نَامُوا

وَتَوَالَتِ الْأَيَّامُ وَامْتَدَّتْ السَّنَا
فَكَأَنَّهُ صَبَحَ سَرَى مَتْمَهْلًا
تَبَدُّوا الشَّمْسُوسُ عَلَى جَبِينِ رِسَالَةٍ
وَالدَّهْرُ مِنْهَا يَسْتَمِدُّ خُلُودَهُ
تَمْشِي خُطَاهَا عَزَّةٌ وَكَرَامَةٌ
فَنَضِيءُ جُنَحِ اللَّيْلِ فِي أَنْوَارِهَا
يَحْمِي حَمَاهَا مَا جَدَ وَيَحِيطُهَا
قَدْ عَاهَدَ الْبَارِي لِنَصْرَةِ دِينِهِ
وَاشْتَدَّ فِي حَضَنِ الْمَنَاصِرِ سَاعِدُ
هُوَ سَاعِدُ الْهَادِي وَعَوْنُ مُحَمَّدٍ
إِذَا رَاحَ فِي سَمْعِ الْجَهَالَةِ صَوْتُهُ
وَدَعَا إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّ خَالِقٍ
كَيْ تُنْبَذَ الْأَصْنَامُ وَهِيَ حَجَارَةٌ
وَعَلَا بِدَعْوَتِهِ الْكَرِيمَةِ صَوْتُهُ
يَا قَوْمُ إِنَّ سَلُوكَ كُلِّ عِبَادَةٍ
وَمَضَى يُضِيءُ لِقَوْمِهِ دُنْيَا أَسَى

وَيَعِيبُ آلِهَةً لَهُمْ وَيَسُبُّهَا
وَقْرِيشَ مَاضِيَةٍ بِدَرْبِ عِنَادِهَا
لَكِنَّهَا هَاجَتْ لَمَّا سَمِعَتْهُ مِنْ
وَتَجَمَّعَتْ أَشْرَافُهَا وَسَعَتْ إِلَى
تَشْكُو إِلَيْهِ مُحَمَّدًا وَقِيَامَهُ
قَالُوا يَتِيمُكَ عَابَ شُرْعَةَ دِينِنَا
وَعَزَا إِلَى الْآبَاءِ رَأْيِي ضَلَالَةٌ
مَا دُمْتَ مُعْتَرِفًا بِأَنَّكَ مِثْلُنَا
دَعِهِ وَنَحْنُ نَكْفِيهِ وَنَرُدُّهُ
حَمْلَ الْجَفَاءِ وَرَدُّهُمْ بِلَطَافَةٍ
ذَهَبُوا وَلَكِنْ دَعْوَةُ الْهَادِي مَضَتْ
عَادُوا إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى وَهُمْ
قَالُوا وَأَنْتَ بَنَى شَرِيفٌ مَاجِدٌ
إِنْ لَمْ تَكْفِ مُحَمَّدًا عَنْ فَعْلِهِ
وَرَأَى الصُّوَابَ بَأْنَ يُخَاطَبُ مَنْ لَهُ
عَمَاهُ يَا ابْنَ أَخِي وَقَرَّةَ نَاضِرِي
أَسَمِعْتَ مَا قَالَتْ قُرَيْشٌ وَمَا حَكَتْ
فَاشْفُقْ عَلَيَّ وَلَا تَحْمِلْ شَيْبَتِي
وَتَرَدَّدَتْ أَصْدَاءُ صَوْتِ مُحَمَّدٍ
وَاللَّهُ لَوْ وَضَعُوا الْغَزَالَ فِي يَدِي
مَا كُنْتُ أَتْرُكُ أَمْرَ رَبِّي طَائِعًا
وَبَدَا بَعِينَ مُحَمَّدٍ دَمَعَ الْأَسَى

عَلَنَّا وَمَا فِي سَبِّهَا آثَامُ
وَالْكَفْرِ فِيهَا شُرْعَةٌ وَنِظَامُ
سَبِّ وَشْتَمِ وَالْأُمُورِ عِظَامُ
عَمَّ النَّبِيُّ تَسُوقُهَا الْأَوْهَامُ
فِي سَبِّ آلِهَةٍ لَهَا الْإِعْظَامُ
وَتَسْفَهَتْ مِنْ قَوْلِهِ الْأَحْلَامُ
فِيهِ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ أَقَامُوا
إِنْ لَمْ يَكْفِ فَكَلْنَا لُؤَامُ
عَمَّا يَقُولُ وَمَا عَلَيْكَ مَلَامُ
رَدًّا جَمِيلًا مَا بِهِ اسْتِسْلَامُ
بِالْإِنْتِشَارِ يُحَوِّطُهَا ضَرْغَامُ
فِي ثَوْرَةٍ عَنْوَانَهَا الْإِتْهَامُ
حَرُّ كَرِيمٍ صَادِقٌ وَهُمَامُ
حَرْبِ عَوَانٍ بَيْنَنَا سِتُّقَامُ
حَقُّ الْجَوَابِ لِمَنْ أَذَاهُ رَامُوا
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَمَنْ لَهُ الْأَفْهَامُ
بِوَعِيدِهَا وَالْمَوْعِدُونَ لِثَامُ
مَالًا تَطِيقُ وَأَنْتَ سَوْفَ تُضَامُ
مِثْلَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ عِظَامُ
وَالْبَدْرِ فِي الْيُسْرَى وَهُمْ أَقْوَامُ
حَتَّى وَلَوْ عَثَرَتْ بِئِ الْأَقْدَامُ
وَتَحَرَّكَتْ فِي عَمِّهِ الْآلَامُ

وَسَرَتْ مَعَ الْآلَامِ نَبْرَةَ صَوْتِهِ قَطَعَتْ حَبَالَ الصَّمْتِ وَهِيَ زِحَامٌ
إِذْهَبَ وَقُلَّ مَا شَتَّ إِنَّكَ صَادِقٌ وَلِتَسْقُطَ الْأَصْنَامُ وَالْأَزْلَامُ^(١)

(١) نشطت دعوة الرسول وجهر بدعوته وسخر من آلهة قريش وسفه أحلامها فمشت الى أبي طالب تقول : [يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضللّ آبائنا فإما أن تكفّه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ، والان لهم جانبه وصرفهم عنه ولكنهم عادوا مرة أخرى فقالوا : [يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا وإنا قد استهيناك من ابن أخيك فلم تنه عنا وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين] وتجاه ذلك الضغط قال أبو طالب ، يا ابن أخي لقد سمعت ما قالت قريش فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ويرد عليه محمد (ص) : يا عماء والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، وقام ليخرج حزينا فناداه عمه أقبل يا ابن أخي ثم أردف اذهب فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً .

راجع ابن هشام ج ١ ص ٢٨٢ ومولد النورج ١ ص ٨٠ والطبري ج ٢ ص ٦٤ و٦٧ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٥ و٣٠٦ والغدير ج ٧ ص ٣٦٣ واستندت فيه الى عدة مراجع . والخنيزي ص ١٦١ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٦٣ والطبري ط دار الكتب ج ٢ ص ٣٢٦ .

إيمانات كامل

وَيَشَاءُ تَسْجِيلَ الْحَوَادِثِ كُلِّهَا
يَتَعاقَبُ التَّارِيخُ فِي تَرْدِيدِهَا
نَفْثَاتُ صَدْرِ أُطْلَقَتْ مِنْ قَلْبِهِ
مَا الشَّعْرُ إِلَّا تُرْجَمَانُ فِؤَادِهِ
وَنَرَاهُ يُطْلِقُ صَرْخَةً مَدْوِيَّةً
إِيمَانُهُ فِيهَا جَلِيٌّ ظَاهِرٌ
وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْقَوَافِي أَعْلَنْتِ
أَمَّا لِسَانُ الْحَرْفِ قَالَ بَعِزَّةً
[وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ
[فاصدُعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاظَةً
[وَدَعَوْتِي وَعِلْمَتِ أَنْكَ نَاصِحِي
[وَلَقَدْ عَلِمْتَ بَأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ
بِالشَّعْرِ زُبْدَةٌ مَا جَرَى يُعْطِينَا
فَتَزِيدُ فِي عُمُرِ الزَّمَانِ سَنِينَا
زَادَتْهُ بِالْهَادِي تُقَى وَيَقِينَا
وَالْقَلْبُ يَبْعَثُ لِلِّسَانِ حَنِينَا
زَادَتْ قُلُوبَ الْمُنْكَرِينَ أَنْيْنَا
قَطَعَ الْجَدَالَ بِشَعْرِهِ لَيِّبِينَا
صِدْقًا بِهِ التَّارِيخُ بَاتَ ضُنْيَا
بِكَ يَا مُحَمَّدُ لِلْأَمَانِ هُدِينَا
حَتَّى أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا]
وَابْشُرْ بِذَلِكَ وَقَرَّمْنِكَ عُيُونَا]
وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ - ثُمَّ أَمِينَا]
مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا]^(١)

بعد تلك الحملة من قریش ومخاطبتهم لأبي طالب ووقوفه الى جانب النبي (ص)
قال الأبيات الأربعة الأخيرة .

(١) راجع الخنيزي ص ١٦١ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٦ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٦٤ و ٤٧٣
وثمرات الأوراق ص ٤ ج ٢ وهاشم وأمية ص ١٦٧ والكشاف للزخشي ج ١ ص ٤٤٨
وتذكرة الخواص ص ٩ ومعجم القبور ج ١ ص ١٨٦ وديوان أبي طالب ص ٧ وأعيان الشيعة
ج ٣٩ ص ١٢٨ وشيخ الأبطح ص ٢٧ واسنى المطالب ص ٢٥ فيناقش بيتاً موضوعاً وهو :
لولا المسبة أو حذار ملامة لوجدتني سمحاً بذاك مينا

جاءوا بالبنين

عَرَفْتُ قُرَيْشَ أَنَّ مَوْقِفَ مَنْ شَكَتَ
مَا رَأَاهُ التَّهْدِيدَ مِنْ زَعَمَائِهَا
مِثْلَ الْجَبَالِ الرَّأْسِيَّاتِ ثَبَاتَهُ
عَمَرَتْ جَوَانِحُهُ بِحُبِّ مُحَمَّدٍ
صَلَبَ الْعَقِيدَةِ لَا يَخَافُ مُنَازَعَةً
وَلَقَدْ أَرَادَتْ أَنْ يَكْفَ مُحَمَّدٌ
إِذْ عَابَ مَا عَبَدُوا وَسَفَّ رَأْيَهُمْ
أَوْ رَدَّ سَيْلَ الشُّتْمِ عَنْ أَصْنَامِهِمْ
وَعَدَا يُوَازِرُهُ بِبَثِّ رِسَالَةٍ
وَيَشْدُ بِالتَّشْجِيعِ رُوحَ عَزِيمَةٍ
وَتَوْصَّلُوا فِي رَأْيِهِمْ لِمَكِيدَةٍ
فَمَشَوْا وَقَدْ حَمَلُوا إِلَيْهِ عِمَارَةً

أَمَرَ النَّبِيُّ لَهُ شَبِيهَ الطُّودِ
بَلْ مَا اسْتَكَانَ لَكثْرَةِ التَّهْدِيدِ
وَصَمُودِهِ أَقْسَى مِنَ الْجِلْمُودِ
وَبِدِينِهِ رَغَمَ الْقُلُوبِ السُّودِ
أَبَدًا وَلَا يَخْشَى لِسَانَ حَسُودِ
عَمَّا يَقُومُ بِهِ مِنَ التَّنْذِيرِ
فِي حَلْبَةِ التَّقْرِيبِ وَالتَّبَعِيدِ
أَوْ حَالَ دُونَ عِدَائِهِ الْمَعْهُودِ
يَدْعُوا الْأَنَامَ بِهَا إِلَى التَّوْحِيدِ
تَقْوَى عَلَى صَرَعِ الْكُفَاةِ الصَّيْدِ
فِيهَا الْمَرَامِ وَغَايَةِ الْمَقْصُودِ
نَجَلَ الْوَلِيدَ وَشَرَّ كُلِّ وَلِيدٍ^(١)

وهو لا ينسجم مع الأبيات السالفة من حيث القوة والاداء الفني والشاعرية والمثانة أيضاً وهذه الأبيات الأربعة الأخيرة هي لأبي طالب أدخلناها بالقصيدة بسبب وحدة الموضوع واتفاق البحر والقافية راجع تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ .

(١) هو عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص (٨٠ و ٨١) والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٧٥ وقد نظم ابو طالب قصيدة عرض فيها بالمطعم بن عدي موجودة في المراجع السالفة والخنيزي ص ١٦٧ وابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ والطبري ج ٢ ص ٢٢٠ وأولها :

الأقل لعمرى والوليد ومطعم الا ليت حظي من حياطتكم بكر
وراجع أيضاً الطبري ط دار الكتب ج ٢ ص ٣٢٧ .

قالوا له إِنَّ التَّبَنِّي سُنَّةٌ
 عَوْضاً عَنْ ابْنِ أَخِيكَ نَقْتَلُهُ بِهِ
 وَبَدَتِ عَلَى شَفَتَيْهِ أَغْرَبَ بِسْمَةٍ
 بَانَتْ صَرَامَتُهَا وَشِدَّةُ وَقَعِهَا
 وَأَجَابَهُمْ فِي نَبْرَةٍ مِنْ صَوْتِهِ
 أَعْطَيْكُمْ نَجْلِي يَمُوتُ وَنَجْلُكُمْ
 وَاللَّهِ هَذَا لَنْ يَكُونَ لَكُمْ وَلَوْ
 وَيَجِيبُ مِنْهُمْ لَأَنْتُمْ مَتَعَسَفُ
 فَأَجَابَهُ وَاللَّهِ مَا أَنْصَفْتَنِي
 ابْنَ الْوَلِيدِ أَبَوْهُ كَانَ لَجْدُنَا
 خُذْهُ إِلَيْكَ وَسِرْ عَلَى التَّقْلِيدِ
 وَبَقْتَلُهُ نَنْجُو مِنَ التَّنْكِيدِ
 تُغْنِي غَرَابَتَهَا عَنِ التَّفْنِيدِ
 فِيهِمْ كَحَدِّ الصَّارِمِ الْمَهْنُودِ
 فِيهَا بَرِيقُ صَاحِبٍ بِوَعِيدِ
 يَبْقَى بِصَفْوِ الْعَيْشِ وَالتَّرْغِيدِ
 مِنْ أَجَلِهِ قَطَعْتَ حِبَالَ وَرِيدِي
 قَدْ أَنْصَفُوكَ وَأَنْتَ فِي التَّعْقِيدِ^(١)
 أَبَدًا وَإِنَّ الْحَقَّ خَيْرُ شُهُودِي
 عَبْدًا نَجَا فِينَا مِنَ التَّشْرِيدِ^(٢)

(١) هذا اللائم هو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وكان من أحلافه وقد قال له :
 والله يا أبا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل
 منهم شيئاً ، فأجابه والله ما انصفوني ولكنك اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم فاصنع ما
 بدا لك .

(٢) كان الوليد بن المغيرة المخزومي وهو والد خالد بن الوليد من المستهزئين برسول الله (ص) وهو
 الذي عناه الله تعالى بقوله ذرني ومن خلقت وحيداً سورة المدثر آية ١٢ ولذا يقول أبو طالب في
 قصيدته بآخر أبياتها :

وليد أبوه كان عبداً لجدنا إلى علجة زرقاء حال بها السحر
 راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٨ و ٨٩ والخيزري ص ١٦٨ وابن هشام ج ١ ص ١٨٨
 والسهيلي ج ٢ ص ١١ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٩٨ و ٤٩٩ .

الاستعداد^(١)

عَرَفْتُ قُرَيْشَ رَأْيِي عَمَّ مُحَمَّدٍ
كَانَتْ تَرَى فِيهِ النَّصِيرَ لِرَأْيِهَا
وَرَأَتْ بَأْنَ ظَنُونَهَا خَابَتْ وَلَمْ
إِذْ كَانَ فِي كُلِّ الْمَوَاقِفِ ضِدَّهَا
وَرَأَى بَأْنَ عِنَادَهَا لَا يَنْتَهِي
إِنْ لَمْ يَقِفْ سَدًّا مَنِعًا رَاسِخًا
دَبَّ الصَّرِيخُ بِهَاشِمٍ فَتَجَمَّعَتْ
كَيْمَا تَدَافِعَ عَنْ حِيَاضِ مُحَمَّدٍ
وَتَجَمَّعَتْ مِنْ حَوْلِهِ وَكَأَنَّهَا
حَمَلَتْ سِیُوفَ النَّائِبَاتِ وَشَمَّرَتْ
حَتَّى إِذَا شَنَّتْ قُرَيْشٌ هَجُومَهَا

وبأنه قد بات من أخصامها
حتى يرد الحيف عن أصنامها
يتحقق المطلوب من أحلامها
لم يستجب يوماً لبعض كلامها
والشرب بين ذمامها وزمامها
سيصيب نجل أخيه غدر لئامها
والنخوة الكبرى تعيش بهامها
وعن الرسالة وهو من خدامها
أسد أتت للحرب من آجامها
للعاديات السود عن أكمامها
كانت لها من خلفها وأمامها

(١) ورأى أبو طالب بعد أن أعلن رأيه صراحة في ابن أخيه وأنه النبي ودينه خير الأديان أن يستعد للطوارئ ولم ير غير بني هاشم فدعاهم إلى أن يقوموا بجانبه للدود عن النبي وعن الدين الحنيف وكلهم لبى وحمل سيفه للدفاع إلا أبو لهب ذلك الأخ الضال المنكود الحظ ، راجع الخنيزي ص ١٦٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٩٠ وابن هشام ج ١ ص ٢٨٧ والسهيلى ج ٢ ص ٩ .

إِلَّا أَبَاهُ لَهَبٌ لِكثَرَةِ بَغْيِهِ
حَابِي قُرَيْشاً وَاسْتَبَدَّ بِكُفْرِهِ
وَيَشَاءُ عَمَّ مُحَمَّدٍ أَنْ لَا يَدَعَ
فَيَقُولُ شِعْراً فِيهِ خَيْرَ مَدَائِحِ
بَقِيَتْ لَنَا عِبَرُ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا
وَالْعِزُّ وَالْإِيمَانُ فِي كَلِمَاتِهَا
وَلَأَجَلَ مَوْقِفِهِ الْعَنِيدِ وَنَصْرِهِ
قَدْ بَاتَ يَحْذَرُ غَدْرَهَا بِمُحَمَّدٍ
وَلَعَلَّهَا إِنْ صَادَفَتْهُ وَحْدَهُ
وَإِذَا الْعَدَاوَةُ سَيَّطَرَتْ فِي أُمَّةٍ
وَمَضَى يُحِيطُ مُحَمَّدٌ بِعُنَايَةِ

عَشَقَ الضَّلَالَةَ وَانْطَوَى بِظُلَامِهَا
مِنْ أَجْلِ نَيْلِ الْبِرِّ مِنْ أَزْلَامِهَا
تِلْكَ الْحَوَادِثُ دُونَ كَشْفِ لَثَامِهَا
وَأَحَاطَ عَبْدُ مَنَافٍ فِي أَنْعَامِهَا^(١)
شَمْسَ تَنْيرُ الدَّهْرَ مِنْ أَيَّامِهَا
وَالْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ مِنْ أَحْكَامِهَا^(٢)
لِلْمُصْطَفَى وَقُرَيْشٍ فِي أَوْهَامِهَا
فَتُصَيِّهُ بِالسَّرِّ بَعْضَ سَهَامِهَا
سَتْدِيقَهُ الْبَلَوَى بِكَأْسِ حِمَامِهَا
جَهَلَتْ جَمِيعَ حَلَالِهَا وَحَرَامِهَا
هُوَ رُكْنُهَا وَمَقَامُهُ بِمَقَامِهَا

(١) عبد مناف رهط أبو طالب .

(٢) ولم يشأ أبو طالب أن تمر أية حادثة دون أن يقول فيها شعراً وقد قال في هذه الحادثة يمدح بني عمه الذين قاموا ونهضوا معه لنصرة دين محمد ،

إذا اجتمعت يوماً قريش لفخر	فبعد منافٍ سرّها وصميمها
فإن حصلت أشراف عبد منافها	ففي هاشمٍ أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فلن محمداً	هو المصطفى من سرها وكريمها
تدعت قريش غنّها وسمينها	علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنّا قديماً لا نقر ظلاماً	إذا ما ثنوا صُعر الحدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريمة	ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وإنما	بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

راجع ابن هشام ج ١ ص ٢٨٨ والخلية ج ١ ص ٣٣ والغدير ج ٧ ص ٣٦٢ و ٣٦٣ مسندة
لعديد من المصادر وأسنى المطالب ص ٢٨ وقد ذكر منها أربعة أبيات والسيرة النبوية ج ١ ص
٤٧٧ .

محاولة قتل

لحمّدٍ ولعمّه بضالّها
بين البطّاح وبان نور هلالها
للنّصر يخشى الدهر من أهوالها
ليعيش بالنّجوى وطيب ظلالها
الله في خلق الدّنا وزوالها
يبدو بنور الله كلّ حلالها^(١)
نار تهبّ النّار من إشعالها
وظنونه خافت على آمالها
فلعلّها تحظى بعزّ منالها
وخياله مُتلازمٌ بخيالها
ممنّ تبّيت على نفاق فعالها
يسري دمّ الأجداد في أوصالها
لقريش ثمّ تسابقوا لنزالها
فليقتلوا بالسيف كلّ رجّالها
وبدّت مطالعه بنور جمّالها

ومشت قريش في طريق عدائها
وبرغمها نُشرت شريعة أحمد
والعمّ يحمل راية خفاقة
ويغيب نجل أخيه عنه مرّة
ويرى بأفاق التّأمل حكمة
في دعوة نبويّة عند الصّفا
واحتار قلب العمّ واشتعلت به
والخوف ساوره ونغض عيشه
بعث الجفّون وراء خطو حمّد
لكنّها عجزت ولم تظفر به
قد كان يخشى إغتيال حمّد
فدعا إليه فتية من هاشم
حملوا السيوف البيض تحت ثيابهم
إن كان قد قتل النّبي حمّد
لكنّه قد عاد بعد غيابه

(١) الصفا مكان قرب الكعبة ومنه المسعى .

سُمِعَتْ هَنَالِكَ صَرْخَةُ مَدْوِيَّةٍ كَشَفَتْ ضَمِيرَ اللَّيْلِ فِي زَلْزَالِهَا
وَلَقَدْ أَرَدَتْ إِذَا أُصِيبَ مُحَمَّدٌ بِقَرِيشٍ نَشَرَ الْيُتَمَ فِي أَطْفَالِهَا
وَالذُّلُّ بَانَ عَلَى الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا صُبِغَتْ بِلَوْنٍ مِنْ تُرَابِ نِعَالِهَا^(١)

(١) أخذ الحذر من أبي طالب كل مأخذ وخاف على النبي (ص) بعد إعلان موقفه العدائي لقريش فلم يعد يتركه يغيب عن عينه بعد أن قيل إن قريش تنوي اغتياله ، ويغيب النبي مرة ويبحث عنه أبو طالب فلم يجده فدعا إليه فتیان هاشم وأمرهم بأن يخفي كل واحد منهم سيفاً تحت ثيابه ويقف فوق رأس زعيم من قريش فإذا ما ثبت أن محمداً قد قتل قتل كل واحد منهم الزعيم الذي يقف فوق رأسه ولكن النبي ظهر بعد أن كان عند الصفأ يتأمل فأخذ بيده ووقف به على الملأ من قريش وصرخ بهم قائلاً يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به ، ثم قص عليهم عزمه وكشف الفتیان عن اسلحتهم المجنوءة ليتحداهم فبان الإنكسار على وجوههم وخاصة على وجه أبي جهل ، وقد سجل لنا هذه الحادثة شعراً كعادته :

ألا أبلغ قريشاً حيث حلَّتْ وكل سرائر منها غرور
وإني والضوايح عاديَاتِ وما تلو السفاسرة الشهور^(١)
لآل محمدٍ راعٍ حفيظٍ وودَّ الصدر مني والضمير
فلست بقطاع رحمي وولدي ولو جرت مظالمها الجزور
أيأمر جمعهم أبناءفهرٍ بقتل محمد والأمر زور
فلا وأبيك لا ظفرت قريش ولا أُمّت رشاداً إذ تشير
بُنيُّ أخي ونوط القلب مني وابيضَ ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان رِيّاً وأحمد قد تضمّنه القبور
أيا ابن الأنف أنف بني قصيٍ كان جبينك القمر المنير

(١) السِّفاسرة جميع سفسير وهو القيم بالأمر المصلح راجع الغدير ج ٧ ص ٣٤٩ و ٣٥٢ بالفاظ ثلاثة وشيخ الأبطح ص ٢٦ و ٢٧ واثبات الوصية ص ٩٦ والأعيان ج ٣٩ ص ١٤٩ .

لهجة النضر

وتمرُّ حادثة تكاد لها السَّما
لولا إناة من رحيم خالق
ما أسخف الإنسان في تفكيره
أو ضيعته عن الطريق بصيرة
أجواء مكة بالضلال كأنها
هذا محمد دائب بصلاته
فيها يُناجي الله جلَّ جلاله
وكان بعض ركوعه وسجوده
ودت قريش أن تفرج كرها
عمدت لأدنى ما يكون حساسة
وابن الزبعرى كافر عن كفره
وبرأي أهل الكفر قام بفعلة
وضع القذارة فوق رأس محمد

تهتزُّ من أهوالها وتميل
كُتبت وحبل صفائها موصول
إن مال بالكفران حيث يميل
عمياء فيه قادها التضييل
ليل أضاء سوادها قنديل
ويحوطه التكبير والتهليل
وهو المهيمن شاهد ووكيل
سيف بأعناق الطغاة صقيل
منه وليس سوى الهوان سبيل
نشأت عليها أنفُس وعقول
لا يرعوى عما يرى ويحول^(١)
سوداء ليس لوجهها تجميل
حال السجود وقربه جبريل

(١) هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي شاعر قريش في الجاهلية كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران فقال فيه حسان أبيتاً فلما بلغته عاد إلى مكة وقيل إنه أسلم واعتذر راجع الأعلام ج ٤ ص ٢١٨ وسمط اللآلي ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ .

فَتَلَطَّخَتْ هَامَ النَّبِيِّ وَوَجْهَهُ
 مِنَ الرَّسُولِ إِذَا أَرَادَ شِكَايَةَ
 وَلَمْ يَسْيشْكُو حَالَهُ وَهَمُومَهُ
 مَا كَانَ إِلَّا عُمُهُ وَهُوَ الَّذِي
 يَحْمِيهِ مِنْ جَوْرِ النَّوَابِثِ سَيْفَهُ
 فَمَضَى إِلَى الْعَمِّ الْكَرِيمِ وَدَمَعَهُ
 لَمَّا رَأَى الْوَجْهَ الْمُنِيرَ أَصَابَهُ
 وَتَنَاوَلَ السَّيْفَ الصَّقِيلَ بِكَفِّهِ
 وَمَضَى إِلَى نَادِي قُرَيْشٍ فَرَاعَهُمْ
 وَبَدَا لَهُمْ أَنْ الْفِرَارَ وَسِيلَةَ
 لَكِنَّهُمْ سَمِعُوا الصَّدَى مِنْ صَوْتِهِ
 مَنْ قَامَ مِنْكُمْ تَارِكاً لِمَكَانِهِ
 ثُمَّ انْبَرَى لِلْقَوْمِ فَوْقَ وَجُوهِهِمْ
 مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَحْرَّكَ سَاكِناً
 فَأَنَا الَّذِي لَا تَجْهَلُونَ مَكَانَتِي
 وَيَعُودُ نَحْوَ مُحَمَّدٍ وَبِعِزَّةِ
 أَرْضِيَّتِ يَا ابْنَ أَخِي وَإِنَّكَ سَيِّدُ
 أَنْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا طَلَعَ السَّنَا

وَدَمَ الْجَزُورَ عَلَى الثُّيَابِ يَسِيلُ
 وَالْخُطْبَ مِنْ بَغْيِ الطُّغَاةِ جَلِيلُ
 وَالْحَمْلَ مِمَّا قَدْ رَأَاهُ ثَقِيلُ
 فِيهِ الرَّجَا وَالْبَاعُ مِنْهُ طَوِيلُ
 وَيَذِبُ عَنْهُ سَاعِدُ مَفْتُولُ
 بَيْنَ الْمَاقِي وَالْجُفُونِ يَجُولُ
 مِمَّا عَلَيْهِ دَهْشَةُ وَذَهُولُ
 وَعَلَى شَفَارِ السَّيْفِ عِزْرَائِيلُ
 غَضَبٌ بِهِ مِنْهُ الْجَبَالُ تَزُولُ
 لَخْلَاصِهِمْ إِذْ لَيْسَ عَنْهُ بَدِيلُ
 وَكَأَنَّهُ رَعْدُ السَّمَاءِ أَوْ غُولُ
 جَلَّلَتْهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ ذَلِيلُ
 يَضَعُ الْقَذَارَةَ كُلَّهَا وَيَقُولُ
 فَاَلْمُوتُ يَسْلُبُ رُوحَهُ وَيُذِيلُ
 حَسَبُ تَسَامِي فَوْقَكُمْ وَأُصُولُ
 فِيهَا مِنَ الْقَوْلِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ
 بِالرَّغْمِ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ وَأُصِيلُ
 أَوْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ وَبَانَ أَصِيلُ^(١)

(١) وهذه حادثة أخرى بدا فيها أبو طالب صوالاً على قريش متحدياً لهم . وبينما الرسول في مناجاة ربه شاءت قريش أن تسخر منه فعهدت إلى عبيد الله بن الزبيري فأخذ الفرث ودم الجزور فوضعها على رأس النبي ولحيته وهو ساجد ويذهب الرسول (ص) إلى عمه فيشكوه له ما ناله من قريش فاندفع إليهم ومحمد معه وسيفه على عاتقه وحاولوا الهرب ولكن صرخ بهم والله لئن قام رجل من مكانه جللته بسيفي ثم التفت إلى النبي قائلاً يا بني من الفاعل بك هذا فدلّه على ابن الزبيري فقام إليه أبو طالب فوجأ أنفه ثم مرّ بالدم والفرث على وجوه القوم ولحاهم

مع عثمان بن مظعون

قَدْ كَانَ شَيْخٌ قُرَيْشٍ يُشَبِّهُ عَبُوءَ
شَدَّ الْإِزَارَ عَلَى الرُّسَالَةِ وَارْتَدَّى
لِيَخُوضَ بَحْرَ الْكُفْرِ فِي إِيمَانِهِ
فَهُوَ النَّصِيرُ إِلَى الرُّسَالَةِ ذَاتِهَا
هِيَ صَفْحَةٌ إِشْرَاقُهَا لَا يَخْتَفِي
عَنَّا نَصْرُ لَدِينِ مُحَمَّدٍ
وَأَمْتَدَّ ذَاكَ النَّصْرُ يُشَبِّهُ هَالَةً

نَسَفَتْ مِنَ الْكُفْرِ اللَّئِيمِ صَوَابَهُ
دِرْعاً يَغْطِي لِلصُّرَاعِ إِهَابَهُ
مُتَحَدِّياً أَمْوَاجَهُ وَعُجْبَابَهُ
وَلَمَنْ عَلَى الْإِيمَانِ يَفْتَحُ بَابَهُ
كَالسَّيْفِ يَبْرُزُ حَذُّهُ وَذُبَابُهُ^(١)
وَبَيَانُهَا يَرَعَى الْفَقَى وَشَبَابَهُ
سَمَحَاءَ تَرَعَى لِلْهَدَى أَصْحَابَهُ

وثابهم واغلظ لهم بالقول وعاد إلى النبي (ص) يقول أَرْضَيْتِ يَا ابْنَ أَخِي ثُمَّ التَفْتُ إِلَى قُرَيْشٍ
وَصَرَخَ بِهِمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مِنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَحَرَّكَ فَلِيَفْعَلَ أَنَا الَّذِي تَعْرِفُونِي ثُمَّ قَالَ .

أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ	قَرَمٌ أَغْرَ مَسُودُ
لِمَسُودِينَ أَكَارِمُ	طَابُوا وَطَابَ الْمَوْلِدُ
نَعَمْ الْأُرُومَةُ أَصْلُهَا	عَمَرُوا الْحَطِيمَ الْأَوْحَدُ

إِلَى أَنْ يَقُولَ مِنْهَا :

وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ صَادِقاً	فِي الْقَوْلِ لَا تَتَزِيدُ
مَا زِلْتَ تَنْطِقُ بِالصَّوَابِ	وَأَنْتَ طِفْلٌ أَمْرَدُ

راجع الخنيزي ص ١٧٤ و ١٧٥ والغدير ج ٧ ص ٣٥٩ و شيخ الأبطح ص ٣٨ .

(١) ذباب السيف رأسه الذي يضرب به .

هذا ابن مطعونٍ يُعَذَّبُ في العِراءِ
وَقُرَيْشٌ تَبْغِي أَنْ يَضِلَّ عَنْ الْهُدَى
وَيُثَوِّرَ شَيْخُ قُرَيْشٍ ثَوْرَةَ كَاسِرٍ
وَيَرُدُّهُمْ عَنْهُ بِهَزَّةٍ صَارِمٍ
يَا مَنْ تَقُولُ بِكُفْرِهِ فِي رَبِّهِ
وَعَذَابِهِ كَانَ التُّقَى أَسْبَابَهُ (١)
وَالْكُفْرَ لِلْإِيمَانِ أَبْرَزَ نَابَهُ
إِذْ يَسْتَسِيغُ مِنَ الدِّمَاءِ شَرَابَهُ
وَرَجَا مِنَ الْبَارِي بِذَلِكَ ثَوَابَهُ
أَوْ مَا حَسِبْتَ إِلَى النَّبِيِّ حَسَابَهُ

(١) هو عثمان بن مطعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي راجع قصته في مولد النور
للمؤلف ج ١ ص ١٤٥ والغدير ج ٧ ص ٣٣٥ وهاشم وأمية ص ١٥٤ وشيخ الأبطح ص
٣٠ وبذلك يقول أبو طالب :

أمن تذكّر دهر غير مأمون
أمن تذكر أقوام ذوي سفر
ألا ترون اذل الله جمعكم
ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا
ومرهفات كان الملح خالطها
حتى تفر رجال لا حلوم لها
أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب
واذا تأملت بالبيت الأخير يتضح انه كان يؤمن بالقرآن الكريم وأنه كتاب إلهي منزل على
رسول الله (ص) راجع الخيزي ص ١٧٨ و١٧٩ وهاشم وأمية ص ١٥٤ .

عَفَا الْجَوَار

رَجُلٌ بِمَفْرَدِهِ يُوَاجِهَ عُصْبَةً
أَرْبَابُهَا ثَمَرٌ وَبَعْضُ حَجَارَةٍ
عَمِيتَ بَصَائِرُهَا فَضِيَّتْ الْهُدَى
مَنْ غَيْرُهُ قَدْ كَانَ يَمْلِكُ جَرَأَةً
وَعَزِيمَةً شَاءَ مَا بَلَغَ الْمَدَى
وَضَعَتْ قُرَيْشٌ ضِدَّ مَنْ قَدْ آمَنُوا
عَمِدَتْ إِلَى تَعْذِيهِمْ لِتَصُدَّهُمْ
وَلَمَنْ سَيَلَجَا مِنْ تَعَذُّبٍ مِنْهُمْ
وَأَبُو عَقِيلٍ سَيِّدُ وَجَوَارِهِ
هَذَا ابْنُ مَخْزُومٍ أَتَاهُ وَلَمْ يَجِدْ

كَفَرْتُ وَتَنَكَّرَ رَبُّهَا الْمَعْبُودَا
سَوْدَاءَ كَانَتْ كَالِدَجَى جَلْمُودَا
حَتَّى أَقَامَتْ لِلضَّلَالِ عَمُودَا
وَضَعَتْ لِأَطْمَاعِ الطُّغَاةِ سُودَا
لِضَائِهَا حَدًّا لَهَا مَحْدُودَا
خَطًّا يَضُمُّ سَلَاسِلًا وَقِيُودَا
عَنْ دِينِهِمُ وَالْخُطْبِ كَانَ شَدِيدَا
إِلَّا لَمَنْ جَعَلَ الْعَتَاةَ عَبِيدَا
عَزَّ وَقَدْ ضَمَّ الْكِرَامَ الصُّيُودَا
فِي غَيْرِهِ حَصْنًا يَقِيهِ نَكُودَا^(١)

(١) هو أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وقد حاولت قريش تعذيبه بسبب إسلامه فاستجار بأبي طالب فاجاراه وحضر وفد من قريش قالوا هبك منعت منا ابن أخيك محمداً فما بالك ولصاحبنا تمنعه فاجابهم : إنه قد استجار بي وهو ابن أختي « لأن أم أبي طالب مخزومية » وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أختي [راجع شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٥٨ و ٤٥٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٤٨ وابن هشام ج ٢ ص ١٠ والسهيلي ج ٢ ص ١٢١ والخنيزي ص ١٨٠]

فأجاره متحدياً لَطُغاتهم
قالوا ومنّا قد حميتَ محمّداً
ما بال صّاحبنا وقد آوَيْته
فأجابهم إنّ ابن أختي قد رأى
فحميته إن الحماية شيمة
علناً وعنه أبعد التنكيدها
وجعلته فوق الشّفاه نشيدها
بحمى جوارك حيث كان طريدها
منكم عذاباً قاسياً ووعيدها
خلقت لنا والعزُّ كان شهيدها

هجرة الى الحبشة

عن فعله قد كنت خير مجاهد
ليقودها نحو الإله الواحد
وبدينه رغم الكفور الحاسد
من بغيمهم والبغي درب الجاحد
فوق المباسم كالزلال البارد
حم الوعيد . تذيب حقد الحاقد
يلقي العذاب وماله من ذائد
والصبر كل وماله من واجد
نحو النجاشي الكريم الماجد
هو قائد ولنعم عزم القائد^(١)
زوج البتول ونعمة للقاصد
لحمّد يمشي بخطّ الوالد
من أجل نصب حبائل ومكائد^(٢)

يا داعياً رَضِيت مَلَائِكَةَ السَّما
تَدْعُو الخَلِيقَةَ لِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ
فِي كُلِّ حَادِثَةٍ تَشِيدُ بِفَضْلِهِ
وَتَحْذِرُ الْبَاغِينَ سُوءَ مَغْبَةِ
طَوْرًا بِقَافِيَةٍ تَسِيلُ عُذُوبَةَ
تُلْقَى عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْكَ وَتَارَةً
وَقُرَيْشٍ مَاصِيَةً بِظُلْمٍ مِنْ اتَّقَى
وَالْمُسْلِمُونَ تَزَايَدَتْ أَوْجَاعُهُمْ
أَمَرَ الرَّسُولُ الْمُسْلِمِينَ فَهَاجَرُوا
مِنْ بَيْنِهِمْ كَانَ الْغَضَنْفَرُ جَعْفَرُ
هُوَ نَجْلُهُ وَشَقِيقُ صَنُو مُحَمَّدٍ
كَانَ السُّفَيْرُ إِلَى النَّجَاشِيِّ بَيْنَهُمْ
بَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَمْرُو ثَمَّ عِمَارَةَ

(١) هو جعفر بن أبي طالب قائد وفد المسلمين المهاجرين الى الحبشة .

(٢) الأول : هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم وامه اسمها النابغة كانت بغياً ولها راية تعرف بها والثاني هو عمارة بن الوليد المخزومي . وفي رواية أخرى أنه عبد الله بن

لكن سَهَامَ الغَدْرَ مَا نَفَذْتَ وَقَدْ
 إِذَا كَانَ مَنْطِقُ جَعْفَرٍ وَيَّانِهِ
 وَأَبُو عَقِيلٍ وَهُوَ دَاعِيَةُ الْهُدَى
 مَدَحَ النَّجَاشِيَّ وَالْقَرِيضَ وَسِيلَةَ
 فَاهْتَزَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَدِيحِ كَيَّانُهُ
 وَبَدَتْ رِعَايَتُهُ لِتَشْمَلُ جَعْفَرًا

عَادَتْ بِمَرَمَاهَا لَصَدْرِ الصَّائِدِ
 نُورًا رَشِيدًا وَاضِحًا مِنْ رَاشِدِ
 وَيَشْعُرُهُ يَرْجُو صَلَاحَ الْفَاسِدِ
 يُهْدِي بِهِ وَكِرَامَةَ لِلْوَافِدِ
 طَرَبًا فِيهِ قَدْ سَمَا لِعَطَارِدِ
 وَتَضُمُّ مِنْ مَعَهُ بِجُودِ السَّاعِدِ^(١)

= أبي ربيعة المخزومي والد الشاعر عمر بن أبي ربيعة راجع الخنيزي ص ١٨١ ومولد النور
 للمؤلف ج ١ ص ١٢٦ وقد كانت بعثتهما قريش للغدير بالمسلمين عند النجاشي راجع السيرة
 النبوية ج ٢ ص ٢٠ .

(١) وصلت الى أبي طالب أنباء هذه المكيدة فبعث الى النجاشي بهذه الأبيات :

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر - وعمرو وأعداد النبي الأقارب
 وهل نال احسان النجاشي جعفرًا - وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب
 تعلم أبيت اللعن انك ماجد - كريم فلا يشقى اليك المجانب
 تعلم بأن الله زادك بسطة - وأسباب خير كلها بك لازب

ولم تكذ تصل هذا الأبيات الى النجاشي حتى تمتلئ نفسه غبطة اذ لم يكن يطمع بمديح أبي طالب
 له فيكرم مثوى المسلمين ويشملهم برعايته ، راجع ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ بزيادة بيت
 واختلاف يسير في بعض الألفاظ والغدير ج ٧ ص ٣٣٧ وهاشم وأمية ص ١٥٥ وشرح النهج
 ج ٢ ص ١٧٥ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٧ باختلاف بعض الكلمات وكان اسم النجاشي
 اصحمة بن أبحر وهو بالعربية عطية وانما النجاشي إسم الملك كقولك كسرى وقيصرو هرقل
 الخ

دعوة إلى التوسل

وبأنهم نزلوا بأكرم حال
بَسَطَتْ عَدَالَتَهَا عَلَى النُّزَالِ
يَتَفَيَّأُونَ تُقَى بِخَيْرِ ظِلَالِ
وَمَنْ الْمَلِيكَ رِعَايَةَ الْأَحْوَالِ
وَاللَّهُ يَحْفَظُهُمْ مِنَ الْإِذْلَالِ
تَرْكُوكِ الدِّيَارِ نَخَافَةَ الْعَذَالِ
وَنَجْوَاهُ مِنْ حِيلَةِ الْمُحْتَالِ
وَأَزْدَادِ الْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ
ثُبُوحاً مِنَ الْإِسْلَامِ لَيْسَ بِيَالِ
لَيْنَالٍ فِيهِ مُنْتَهَى الْإِقْبَالِ
إِيمَانُهُ بِالْوَاحِدِ الْمُتَعَالِي
وَمُدِيحِ عَمِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَوَالِي
كَلَاماً وَلَا لِلْمُسْلِمِينَ يُبَالِي^(١)

وَتَوَاتَرَتْ أَخْبَارُ مَنْ تَرَكُوا الْحَمَى
عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فِي رَحَابِ مَنَازِلِ
غُرَبَاءَ عَنْ أَرْضِ الْبَطَاحِ وَطُهْرَهَا
لَهُمُ الْإِيمَانُ بِصَوْمِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ
فَشَلَّتْ مَسَاعِي عَمْرُوهُ فِي إِذْلَالِهِمْ
وَهُمُ الَّذِينَ لِأَجْلِ دِينِ مُحَمَّدٍ
وَاسْتَبَدَّلُوا خَوْفاً بِأَمْنٍ دَائِمٍ
نَالُوا الْكَرَامَةَ مِنْ مَلِيكِ عَادِلٍ
لَمَّا وَعَى كَلِمَاتِ جَعْفَرٍ وَارْتَدَى
وَهَفَّتْ جَوَارِحُهُ لَوَجْهِ مُحَمَّدٍ
وَتَلَاهُ مَدَحُ أَبِي عَقِيلٍ فَزَادَ فِي
وَاللَّهُ لَوْلَا جَعْفَرٌ وَبَيَانُهُ
مَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ حَقٌّ عِنْدَهُ

(١) ويعلم أبو طالب أن النجاشي زاد في إكرام المسلمين بعد مدحه له والحوار مع جعفر ولده
فيرسل إليه بهذه الأبيات يدعوه فيها إلى الاسلام :

البوجهل والجر

ظلم عَظِيم أن توجَّه تُهْمَةٌ
والظلم من أهل العُقُول إذا رأو
فيما مَضَى كَانَ الْيَرَاعَ مَسْخَرًا
ومؤرِّخون لأجل بَعْضِ دَرَاهِمٍ
أما ونحن اليَوْمَ في حَرِّيَّةٍ
لم نتبع الأهواءَ في أَقْلَامِنَا
لنُزِجَ من فَوْق المِدادِ غِشَاوَةٌ
إِنَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى دَرْبِ الْهُدَى
لَا عَدْلَ فِيهَا وَالْبَيَانُ صَرِيحٌ
حَقًّا يُنِيرُ الدَّرْبَ فَهُوَ قَبِيحٌ
لِلْحَاكِمِينَ تَمِيلُ فِيهِ الرِّيْحُ
بِأَعْوَا الضَّمَائِرِ فَانطَوَى التَّرْجِيحُ
أَعْلَامُهَا فَوْقَ الْأَنَامِ تَلُوحُ
وَيُسَيِّطِرُ التَّنْزِيرُ وَالتَّجْريحُ
فِيهَا انزَوَى بَطْلٌ وَغَابَ صَحِيحٌ
وَبَيَانُهُ يَغْدُو بِهَا وَيَرْوِحُ

= أتعلم ملك الحبش أن محمداً
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به
وانكم تتلونونه في كتابكم
فلا تجعلوا لله نداً واسلموا
وانك ما تأتيك منا عصابة
نبي كموسى والمسيح بن مريم
فكل بأمر الله يهدي ويعصم
بصدق حديث لا حديث الترجم
فان طريق الحق ليس بمظلم
لقصدك إلا أرجعوا بالتكريم

أما الحوار مع جعفر فقد ورد بالسيرة النبوية ج ٢ ص ١٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٢٧
وابن هشام ج ١ ص ٣٥٦ والسهيلي ج ٢ ص ٨٦ وأما الأبيات أعلاه فقد وردت في الغدير ج
٧ ص ٣٣١ واعيان الشيعة ج ١٩ صفحة ١٦ وشيخ الأبطح ص ٨٧ و٨٨ والخيزري ص

. ١٨٣

وَيَقُولُ إِنَّ الْحَقَّ لَيْسَ بِمَظْلَمٍ
يُبْدِي الصَّرَاحَةَ فِي بُبُوَّةِ أَحْمَدٍ
وَدَفَاعِهِ عَنْهُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ
هُوَ مُسْلِمٌ لَا شَكَّ فِي إِسْلَامِهِ
هَذَا أَبُو جَهْلٍ يُحَاوِلُ مَرَّةً
لِيُشْجَّ فِي حَجَرِ جَبِينِ مُحَمَّدٍ
لَوْلَا مَشِيئَةُ خَالَتِي مُتَوَحِّدٍ
وَلَقَدْ كَفَاهُ شَرُّهُ فِي آيَةٍ
وَالْخَوْفُ أَثْبَتَ فِي مَآقِيهِ الْقَذَى
وَالرُّعْبُ زَلَزَلَ عَزْمَهُ وَكِيَانَهُ
مَّا رَأَى مِنْ آيَةٍ نَبَوِيَّةٍ
وَأَبُو عَقِيلٍ رَاحَ يَنْصَحُ قَوْمَهُ
يَا قَوْمَ لَمْ لَا تَفْتَحُونَ قُلُوبَكُمْ
وَلَمْ الْعِنَادَ عَلَى الضَّلَالِ وَدَرَبِهِ
أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا عَبْرَةً

وَالنُّورُ فِي سِرِّ الظَّلَامِ يُبْرَحُ
عَلَنًا وَعَنْهُ يَبْعُدُ التَّلْمِيحُ
وَفِدَاؤُهُ ضَدَّ الطُّغَاةِ الرُّوحِ
وَعَلَى تَقَاهُ يَشْهَدُ التَّصْرِيحُ
أَنْ يَعْتَدِي وَعْدَاؤُهُ مَفْضُوحٌ^(١)
وَيَعُودُ مِنْهُ مُدْنَفٌ وَجَرِيحُ
رَبِّ لَهُ التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ
فِيهَا فَنَاءٌ مُرْعَبٌ وَضَرِيحُ
فَارْتَدَّ وَهُوَ مُخَيَّبٌ مَقْبُوحُ
فَمَضَى عَلَى هَوْلِ النُّكَالِ يَصِيحُ
فَكَانَهُ رَغَمَ الْمَسِيرِ كَسِيحُ
وَأَخُو الْمَرْوَةِ مُشْفَقٌ وَنَصُوحُ
لِمُحَمَّدٍ إِنَّ الْمَجَالَ فَسِيحُ
سَهْلٌ وَفِيهِ هِدَايَةٌ وَوُضُوحُ
كَثْمُودٍ أَوْ قَوْمٍ دَعَاهُمْ نُوحُ

(١) أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان قد قال لأجل سن غداً لمحمد فإذا سجد في صلاته فضخت رأسه بحجر تكون فيه منيته، وسجد الرسول (ص) واحتمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه وما أن اقترب منه حتى رجع منهزماً ممتقعاً لونه وقد يبست يده على الحجر فقالوا له مالك قال لقد عرض فحل من الابل ما رأيت مثله وقد هم بي ليأكلني وقد منع الله رسوله حيث تصور جبريل بمثل ذلك ، راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٠٣ وابن هشام ج ١ ص ٣١٥ والسهيلي ج ٢ ص ٢٣ ، ويسبب هذه الحادثة راح أبو طالب يحذر قومه من أن يصيبهم كما أصاب قوم ثمود بقصيدة من أبياتها :

أفيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي في بعض ذا المنطق
والا فاني اذا خائف بوائق في داركم تلتقي
تكون لغابركم عبرة ورب المغارب والمشرق =

معجزة الصحيفة

دين سَرَى كالشَّمْسِ إِذْ سَطَعَتْ عَلَى
وَصْدَاهُ قَدْ بَلَغَ الْمَسَامِعَ فَانْبَرَتْ
دَخَلَ الْقُلُوبَ وَحَلَّ فِيهَا طَارِداً
رَغَمَ الْعَذَابِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْأَذَى
وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى مَرَارَةِ عَيْشِهِمْ
فَكَأَنَّمَا هَذَا الْعَذَابُ وَمَرَّةً
عَسَلِ مَصْفَى فِي سَبِيلِ مُحَمَّدٍ
وَالَّذِي مِنْ طَعْمِ النَّعِيمِ حَلَاوَةً
وَمُحَمَّدٌ فِي عِزَّةٍ خَضَعَتْ لَهُ
يَحْمِيهِ عَمُّ كَالْجِبَالِ عَزِيمَةً
وَقُرَيْشٌ تَعْجِزُ أَنْ تَحْرُكَ سَاكِناً

كُلُّ الْبَطَاحِ بُنُورِهَا الْوَضَاحِ
شَوْقاً تَطِيرُ لَهُ بِغَيْرِ جَنَاحِ
شَبَّحَ الضَّلَالِ بِشَرِّهِ الْمَسْمَاحِ
وَالْجُورِ يَبْدُو مَارِداً بِالسَّاحِ
كَالنَّحْلِ حَوْلَ عَصَاةِ التَّفَاحِ
وَالْاضْطِهَادِ وَكَثْرَةِ الْأَتْرَاحِ
يُسْقَى لَهُمْ مِنْ طَافِحِ الْأَقْدَاحِ
ذَاكَ الْهَوَانَ وَرَقِصَةَ الْأَفْرَاحِ
أَهْلُ الْبَطَاحِ عَلَى وَسْعِ بَطَاحِ
وَبِلُطْفِهِ يَحْكِي جَمِيلَ أَقْصَاحِ
أَوْ أَنْ تَضُرَّ مُحَمَّدًا بِسِلَاحِ

= كما ذاق من كان قبلكم ثمود وعاد فمن ذا بقي

والقصيدة تسعة أبيات مثبتة في الخنيزي ص ١٨٥ عن عدة مراجع .

(١) راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٣٥ وابن هشام ج ١ ص ٣٧٥ والسهيلي ج ٢ ص ١٠١

وابن الأثير ج ٢ ص ٥٩ و ٦٠ والغدير ج ٧ ص ٣٦٢ وقيل أن كاتب الصحيفة هو منصور بن

عكرمة بن عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وقد دعا عليه الرسول فثلت أصابعه وقيل غيره راجع

ابن هشام ج ١ ص ٣٧٦ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤٤ .

ضاق السَّيْلُ بها وأصبح همُّها
ثم اهتَدَتْ من بعد حيرتها إلى
فيه تُلْمَلِم صَوْتَهَا من بعدما
وتصدُّ مَوْجاً قَدْ غَدَت أَصْنَامُهَا
رَاحَتْ تُقَاطِعُ إِقْتَصَادِيّاً لَمَنْ
شَمَلَ الحِصَارَ جَمِيعَ مَنْ قَدْ آمَنُوا
لَا بَيْعَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَوْ مُشْتَرَى
عَزَلَتْ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ عَنِ الحِمَى
وَمَشَتْ سُطُورُ الظُّلَمِ فَوْقَ صَحِيفَةٍ
وَالْعَهْدُ أَنْ لَا صَلَاحَ فِيمَا بَيْنَهُمْ
إِلَّا بِتَسْلِيمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
خَتَمُوا الصَّحِيفَةَ بَعْدَ ذَلِكَ وَعُلِّقَتْ
وَلَقَدْ أَرَادَ اللهُ كَبْحَ جَاحِهِمْ
فَمَشَتْ عَلَيْهَا أَرْضُهُ فَتَاكَتْ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ مِنْ
وَإِذَا بَوَّحِي اللهُ أَقْبَلَ مِنْشِداً
نَحْوَ الرَّسُولِ يَقُولُ تِلْكَ صَحِيفَةٌ
مَا كَادَ يَسْمَعُ مِنْهُ ذَلِكَ عَمَّهُ
كَالسَّيْلِ مُنْدَفِعاً لِنَادِي قَوْمِهِ
وَهُنَاكَ قَالَ لَهُمْ بِلَهْجَةٍ ظَافِرٍ

وَكأنَّه لَيْلٌ بَلَا إِصْبَاحَ
رَأَى يَكْلُلُ جَهْدَهَا بِنَجَاحِ
قَدْ ضَاعَ مِنْهَا فِي مَهَبِّ رِيَّاحِ
كَسْفِينَةٍ فِيهِ بَلَا أَلْوَابِ
تَبَعَ النَّبِيُّ وَعَادَ بِالْأَرْبَاحِ
وَكأنَّه قَتَلَ بِغَيْرِ سِلَاحِ
يَجْرِي وَلَا عَقْدَ بِقَصْدِ نِكَاحِ
عَزْلاً كَلَوْنَ اللَّيْلِ دُونَ صَبَاحِ
وَتَرَعَرَعَتْ فِي غَايَةِ الْإِقْبَاحِ
أَوْ بَيْنَ مَنْ صَبَأَ وَإِلَّا إِصْلَاحِ
تَغْتَالِهِ مِنْهُمْ يَدُ السَّفَاحِ
بِالْبَيْتِ بَيْنَ تَبْرُمٍ وَصَيَّاحِ
فِي آيَةٍ كَبَحَتْ لِكُلِّ جَاحِ
وَحُرُوفُهَا سَكَتَتْ عَنِ الْإِفْصَاحِ^(١)
تِلْكَ الْحُرُوفُ بَدَتْ إِلَى الشُّرَاحِ
لَحْنُ الْهَدْيِ كَالْبَلْبَلِ الصَّدَّاحِ
سُودَاءُ ذَابَتْ دُوبَةُ الْأَمْلَاحِ
حَتَّى مَضَى فِي هَمَّةٍ وَكَفَّاحِ
مَعَهُ الْيَقِينُ وَلَهْجَةُ الْمَرْتَّاحِ
كُفُّوا عَنِ الْكُفْرَانِ وَالْإِلْحَاحِ

(١) راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٥٤ وابن هشام ج ٢ ص ١٤ والسهيلي ج ٢ ص ١٢٢
وابن الأثير ج ٢ ص ٦٠ و٦١ ومولد النور أيضاً ج ١ ص ١٥٧ والأرضة جمع أرضى دوبيّة من
فصيحة الأرضيات تقرض الأخشاب وتعيش في البلاد الحارة . راجع أيضاً السيرة النبوية
ج ٢ ص ٤٥ .

إِنَّ الصَّحِيفَةَ أَصْبَحَتْ طَعْمَ الْقَنَاءِ
هِيَ تِلْكَ مُعْجَزَةٌ هَلْ اقْتَنَعَتْ بِهَا
أَمْ إِنْ أَشْبَاحَ الْعِنَادِ تَقُودُكُمْ
هَذَا مُحَمَّدٌ صَادِقٌ بِمَقَالِهِ
وَهُوَ النَّبِيُّ دَعَا إِلَى دَرْبِ الْهُدَى
مَنْ رَأَى أَنْ يُؤْذِيَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
سَنَرُدُّ عَنْهُ الْعَادِيَاتِ وَإِنَّا

وَعُهُودُكُمْ أُمَسَتْ بَلَاءَ إِنْجَاحٍ
تِلْكَ الْعُقُولُ بَدَرُهَا النَّضَّاحِ
بِالْكَفْرِ نَحْوَ عِبَادَةِ الْأَشْبَاحِ
وَالنُّورُ لَا يَخْفَى مِنَ الْمَصْبَاحِ
وَالدِّينُ دِينُ مُحَبَّةٍ وَسَمَاحِ
فَالسَّيْفُ بَاقٍ فِي يَدِ الذَّبَاحِ
نَفْدِيهِ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَرْوَاحِ^(١)

(١) كانت قريش قد اتفقت على حرب اقتصادية ضد بني هاشم ثم كتبت صحيفة كان من بنودها أن يكونوا يداً واحدة وحرباً على بني هاشم لا يهادنونه ولا يتناكحون وأياهم ولا يبيعون لهم أو يبتاعون منهم ولا يقبلون منهم صلحاً أبداً إلا أن يسلموا محمداً إليهم حينذاك يرفعون الحصار عنهم وعلقت هذا الصحيفة في جوف الكعبة ، ثم اتفق نفر ممن كان يميل إلى بني هاشم على نقضها وجاء الوحي وقال الرسول (ص) لعمه أبي طالب : يا عم إن ربي قد سلط الأرض على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً هو الله إلا اثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال أبو طالب أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال : إن ابن أخي يقول كذا وكذا فهلما صحيفتكم فإن كان كما قال فانتهاوا عن قطيعتنا وإن كان كاذباً دفعته إليكم قالوا رضينا وتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فإذا هي كما قال الرسول (ص) فزادهم ذلك شراً راجع ابن هشام ج ٢ ص ١٦ ، وفي ذلك يقول أبو طالب من أبيات :

يَرْجُونَ مَنَا خِطَّةً دُونَ نَيْلِهَا	ضَرَابٌ وَطَعْنَ بِالْوَشِيحِ الْمَقُومِ
يَرْجُونَ أَنْ نَسْخِيَ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ	وَلَمْ تَحْتَضِبْ سَمِرَ الْعَوَالِي مِنَ الدَّمِ
كَذِبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ حَتَّى تَفْطَلِقُوا	جَاهِجٌ تَلْقَى بِالْحَطِيمِ وَزَمْزَمِ
وَتَقْطَعُ أَرْحَامَ وَتَنْسَى حَلِيلَةَ	حَلِيلًا وَيَغْشَى مُحَرَّمٌ بَعْدَ مُحَرَّمِ
فَلَا تَحْسِبُونَا مُسْلِمِيهِ فَمِثْلُهُ	إِذَا كَانَ فِي قَوْمٍ فَلَيْسَ بِمُسْلِمِ

راجع الخنيزي ص ١٩٠ وهي ثمانية أبيات انتقينا منها ما ادرجناه والغدير ج ٧ ص ٣٣٤ مسندة إلى عدة مراجع وهاشم وأمية ص ١٦٠ و١٦٠ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٧ وأعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٤١ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤٥ .

دلائل الشعب

وَاشْتَدَّتْ الْأَخْطَارَ حَوْلَ مُحَمَّدٍ
فَكَأَنَّهُ جَبَلٌ عَلَيْهِ سَحَابَةٌ
مَرَّتْ عَلَيْهِ حَوَادِثُ لَوْ أَنَّهَا
وَحَدَا بِهِ التَّفَكِيرَ بَعْدَ رَوِيَّةٍ
إِذْ أَنَّهُ فِي مَازِقٍ حَرَجٍ وَفِي
وَعَلَيْهِ أَنْ يَمْضِيَ قَرَارًا حَاسِمًا
جَمَعَ الْأَحْبَةَ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ
أَنْ يَدْخُلُوا شِيعَاءَ يَكُونُ لَهُمْ بِهِ
نَزْحُوا إِلَيْهِ كُلُّهُمْ فِيمَا عَدَا
وَلَّى أَبُو هَلَبٍ إِلَى أَصْنَامِهِ
وَاخْتَارَ دَرَبَ جَهَنَّمَ وَلَهَبَهَا
وَأَعَانَ أَهْلَ الْكُفْرِ فِي تَعْذِيبِ مَنْ

وَأَبُو عَقِيلٍ يَحْمِلُ الْأَخْطَارَا
مَرَّتْ وَلَمْ تَكُ تَحْمِلُ الْأَمْطَارَا
مَرَّتْ عَلَى جَبَلٍ لِأَضْحَى نَارَا
لِلْبُعْدِ عَمَّا يُتَعَبُ الْأَفْكَارَا
ضَيْقٍ دَعَاهُ دَائِمًا مُحْتَارَا
وَالْحَزْمُ يَخْلُقُ لِلرِّجَالِ قَرَارَا
وَعَلَى الْجَمِيعِ بِمَا أَقْرَأَ أَشَارَا
مَنْجَى يَقِيهِمْ غَاشِمًا جَبَّارًا^(١)
ذَاكَ الظَّلُومَ وَقَدْ أَرَادَ الْعَارَا
عَنْهُمْ وَكَانَ الْفَاجِرُ الْكَفَّارًا^(٢)
بِشْنِ الْمَصِيرِ لَنْ يُرِيدَ النَّارَا
سَلَكُوا سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ جَهَارَا

(١) هو شعب أبي يوسف بكسر الشين مكان خارج مكة وكان ملكاً لعبد المطلب راجع معجم
ياقوت .

(٢) أبو هلب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وأمه لبنى الخزاعية ، راجع انساب ابن
حزم وقصته في مولد النور للمؤلف .

وَمَضَتْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِتْرَةٌ
وَالْجُوعُ بَانَ عَلَى الْوُجُوهِ وَتَرَجَّمَتْ
خَيْرَ الْوَلَائِمِ عِنْدَهُمْ وَرَقُّ بِهِ
وَأَبُو عَقِيلٍ لَمْ يَكُنْ مُسْتَسْلِمًا
لَكِنَّهُ قَدْ كَانَ يَخْشَى غَدْرَ مَنْ
أَوْ مِنْ مُؤَامَرَةٍ تُحَاكُّ لِأَحْمَدٍ
فَتَنَالِ مِنْهُ قُرَيْشٌ فِي كَفَرَانِهَا
وَهُوَ الْحَرِيصُ عَلَى حَيَاةِ مُحَمَّدٍ
وَفِدَاؤُهُ بِالرُّوحِ وَهِيَ رَخِيصَةٌ
كَانَتْ لَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ خِطَّةٌ
يَضَعُ الْفِرَاشَ لَكِي يَنَامَ مُحَمَّدٌ
حَتَّى إِذَا نَامَ الْجَمِيعُ وَأَسْبَلَتْ
نَقَلَ الْوَصِيَّ إِلَى فِرَاشِ مُحَمَّدٍ
سَرُّهُ بِهَاجَتِهِ قَرَارَةً نَفْسِهِ
حَتَّى إِذَا كَانَتْ هُنَالِكَ نِيَّةٌ
كَانَ الضَّحِيَّةُ نَجْلُهُ وَمُحَمَّدٌ
تِلْكَ الْحَمِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِقَرَابَةٍ
لَكِنَّمَا الْإِسْلَامُ فِيهِ حَمِيَّةٌ
كَانَتْ مُبَارَاةَ الطَّغَاةِ شَدِيدَةً

ذَاقُوا بِهَا الْمَوْتَ الزُّؤَامَ مَرَارًا
آثَارُهُ لَهْزَالُهُمْ آثَارًا
سَدُّ السُّغَابِ يُجَرِّدُ الْأَشْجَارَ (١)
لِلضُّغْطِ فَهُوَ يُجَابِهِ الْإِعْصَارَا
زَرَعُوا النِّفَاقَ وَقَدَسُوا الْأَحْجَارَا
بِدَسِيسَةٍ قَدْ تُفْرِحُ الْغَدَارَا
كِدًا وَتُدْرِكُ بِالْهَلَاكِ الثَّارَا
وَالسَّاهِرَ الْيَقْظَانَ أَنَّى سَارَا
إِذَا كَانَ ضَحَى قَبْلِهَا الْأَبْصَارَا
فِيهَا الضِّيَاعُ لِمَنْ يَرُومُ عِثَارَا
وَعَلَى جَوَانِبِهِ يَرِدُّ دِثَارَا
أَجْفَانُهُمُ وَالنُّومُ فِيهَا دَارَا
وَمُحَمَّدٌ فِي غَيْرِهِ قَدْ صَارَا (٢)
حِرْصًا وَأَصْبَحَ يَكْتُمُ الْأَسْرَارَا
بَسَوَادَهَا قَدْ تَقْصِفُ الْأَعْمَارَا
بِنَجَاتِهِ قَدْ يُنْقِذُ الْأَحْرَارَا
أَبَدًا وَلَا النَّسَبَ الْكَرِيمَ أَثَارَا
تَرَكْتَ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى إِكْبَارَا
جَعَلْتَهُ مَعَ أَوْثَانِهِمْ يَتَبَارَى

(١) الشعاب جمع شعب وهو الجموع ، وكانت قد ضاقت الحال بالمسلمين حتى أكلوا أوراق الشجر ، راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٣٨ .

(٢) وأبو طالب وهو المحترس على ابن أخيه كان يخشى عليه من مؤامرة أوديسة تنال منه فإذا نام القوم فرش لمحمد (ص) فراشاً يبرأى من الناس فإذا ما ناموا نقل النبي الى فراش علي ابنه (ع) حتى اذا كان من سوء نية فليذهب ولده ضحية وليسلم نبي السماء راجع الخيزري ص ١٩٢ .

لله هَـذِي التَّضَحِيَّاتُ فَإِنَّهَا
وَحُرُوفُهَا سَتَظِلُّ مَشْرِقَةَ السَّنَا
وَيَسْجُلُ التَّارِيخَ صَوْتُ دَوِيِّهَا
قُدْسِيَّةٌ بَسَطَتْ لَنَا أَنْوَارًا
بَيْنَ السُّطُورِ قَتَمَلًا الْأَسْفَارَا
لَيْلًا وَيُعْلِنُهَا اللِّسَانُ نَهَارًا^(١)

(١) وفي شأن الصحيفة يقول أبو طالب :

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة
عما الله منها كفرهم وعقوقهم
فاصبح ما قالوا من الأمر باطلاً
متى يخبر غائب القوم يعجب
وما نقموا من ناطق الحق معرب
ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب
راجع ابن الأثير ج ٢ ص ٦٢ والغدير ج ٧ ص ٣٦٧ والخنيزي ص ٢٠٤ ومولد النور
للمؤلف .

الأثره وتفهيمه

هي إثرة بخل الزمان بمثلها
بالله أي أب يضحّي بابنه
ولكل نجل بالفؤاد محبة
مهما تكن تلك الصلات وشيجة
هذي تواريخ الشعوب قديمها
لم يُفد نجل أخ بنجل صالح
أو والد يشقى بفلذة قلبه
إلا كريم النفس والد طالب
كانت لديه التضحيات رخيصة
ولأجل دين فيه كل سماحة
لومس أي أذى كيان محمد
وتمر في سهر عليه ليلة

وعلى مدى تاريخها تتجدد
من أجل نجل أخيه أو يتعمد
عن أي حب بالورى تتفرّد
وروابط القرى بهاتقيد
وحديثها فيما نُحلّ تشهد
يغتاله موت وتقتله يد
ليضم نجل أخيه عيش أرغد
فهو المميز بالنهاي والأجد
من أجل رب في السماء يوحد
في وحيه جاء النبي محمد
فالدّين يُقبر في أذاه ويلحد
وكأنه ممّا يُعاني أرمد (١)

(١) وتمر ليلة وقد أخذ أبو طالب ابنه علي (ع) لفراش ابن أخيه محمد (ص) فقال علي : « يا أبت اني مقتول » واذا بأبي طالب يدعوا ابنه للصبر وأن لا يهرب الموت وهو غاية الحياة وأنه قد بذله لهذا الفداء وقدمه ضحية للحبيب ابن الحبيب ثم يقول :
أصبرن بني فالصبر أحجى كل حي مصيره لشعوب =

أَخَذَ الْوَصِيَّ إِلَى فِرَاشِ الْمَصْطَفَى
وَبَدَتْ عَلَى شَفَةِ الْوَصِيِّ مَقَالَةٌ
أَبْتَاهُ قَتْلِي قَدْ يَكُونُ مُحْتَمًا
وَعَلَيْهِ رَدٌّ بِلَهْفَةٍ وَتَبَسُّمٍ
لَا تَرَهَّبُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَ فَإِنَّهَا
إِصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يَعْقِبُهُ الرَّجَاءُ
هَذِي الْحَيَاةُ هِيَ الطَّرِيقُ إِلَى الْفَنَاءِ
وَلَقَدْ بَذَلْتُكَ وَالْبَلَاءُ مُسَيِّطِرٌ
فَمُحَمَّدٌ إِنْ غَادَرَ الدُّنْيَا فَلَا
وَلَكِنْ تَصْبُكُ مِنَ الْمُنُونِ سَهَامَهَا
وَيُجِيبُهُ مَلِكُ الْبَيَانِ بِنَبْرَةٍ
إِنْ كُنْتَ تَأْمُرُنِي بِصَبْرٍ مُنْقَذٍ

وَهُوَ الْفِدَاءُ وَغَيْرُهُ لَا يُوجَدُ
وَكَأَنَّهَا الْإِخْبَارُ عَمَّا يَقْصِدُ
وَالسَّيْفُ مَا بَيْنَ الْحَيَاةِ يُغَمِّدُ
وَعَلَى الشُّفَاهِ عَوَاطِفُ تَتَوَقَّدُ
بِالْمَوْتِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ تُخَلِّدُ
وَالْعَوْتُ مِنْ بَطْنِ الشَّدَائِدِ يُوَلِّدُ
وَبِكُلِّ أَرْوَاحِ الْعِبَادِ تَعْبُدُ
لِفِدَاءٍ مَنْ فِي حَبِّهِ أَتْفَرِّدُ
دِينَ يَعْيشُ وَلَا إِلَهَ يُعْبَدُ
فَلَأَنْتِ أَوْلَى بِالْفِدَاءِ وَأَسْعَدُ
مَنْ صَوْتُهُ خَرَجَتْ تَهْدُ وَتَرْعَدُ^(١)
فَالصَّبْرُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِبِ يَرْقُدُ

= قَدْ بَذَلْنَاكَ وَالْبَلَاءُ شَدِيدٌ
لِفِدَاءِ الْأَغْرَ ذِي الْحَسْبِ الثَّاقِبِ
إِنْ تَصْبُكُ الْمُنُونِ فَالْنَبْلُ تَبْرَى
كُلَّ حَيٍّ وَإِنْ تَمَلَّى بِعَمْرِ
فِي رِوَايَةٍ تَتَرَى وَأُخْرَى تَرْمِي

لِفِدَاءِ الْحَبِيبِ وَابْنِ الْحَبِيبِ
وَالْبَاعِ وَالْكَرِيمِ النَّجِيبِ
فَمُصِيبٌ مِنْهَا وَغَيْرُ مُصِيبٍ^(١)
أَخَذَ مِنْ مَذَاقِهَا بِنَصِيبِ

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٣ والغدير ج ٧ ص ٣٥٨ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤٤
الخنيزي ص ١٩٤ .

(١) ويحييه علي (ع) وهو الشجاع المغوار الذي لم يرهب الموت في لحظة من حياته

أَتَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ
وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَى نَصْرِي
سَأَسْمَى لَوَجْهِ اللَّهِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ
وَوَاللَّهِ مَا قُلْتُ الَّذِي قُلْتَ جَازِعًا
وَتَعَلَّمَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طَائِعًا
نَبِيَّ الْهَدَى الْمَحْمُودِ طِفْلًا وَيَافِعًا

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٣ والخنيزي ص ١٩٤ - ١٩٥ والغدير ج ٧ ص ٣٥٨ وديوان ابو
طالب ص ٩ والخنيزي ص ١٩٤ .

مَا قَلْتُ ذَلِكَ خَائِفًا مَتَهِيًّا فَالْخَوْفُ مِنْ بَأْسِي يَفِرُّ وَيَطْرُدُ
لَكِنِّي أَحَبَبْتُ نَصْرَ مُحَمَّدٍ وَيَقْرِبُهُ كُلَّ الْمَعَارِكِ أَشْهَدُ
وَأُقَاتِلُ الْكُفَّارَ فِي سَاحِ الْوَعَى وَبِصَارِمِي زَمِرِ الضَّلَالَةِ أَحْصَدُ

جَمْعُ عَمَلِ الصَّحِيفَةِ

والمسلمون بشدة لا تُوصف
في كل يومٍ والشَّدائدُ تعُفُ
للمصطفى والله فيه أَرَأَفُ
لم يبقَ غير الله فيها يُعرف
بشجاعة منها الضياغم ترجف
كاللَّيْث يرهب باغياً ويخوِّف
ذَابَتْ وَعَاشَ مَدَى الزَّمانِ المصحفُ
عُنا ويذهب كالهباء ويُنسَفُ
فَلَعَلَّهُ مِنْكُمْ يَقْرَأُ النُّصْفُ
نَامَتْ عَلَى الكُفْرِ الَّذِي لَا يَنْصَفُ
وعهودكم ضاعت وَضَاعَ الموقفُ
والعَدْلُ فِيهَا عَانَقَتْهُ الْأَحْرَفُ
وَهُوَ المَصْدَقُ بَلْ أَعَزُّ وَأَشْرَفُ
وعنادهم كُفْرٌ وبغي مجحف
فيه وَنَحْنُ نَجَاهُهُ لَا نَضْعَفُ
بِأَنَّ الدَّلِيلَ وَشَمْسَهُ لَا تُكْسَفُ
وَهُنَاكَ رَاحَ يَصِيحُ فِيهِ وَيَهْتَفُ

عَامَانِ مَرًّا وَالْحَصَارُ مَخِيْمٌ
والمشركون بظلمهم وببغيتهم
حَتَّى إِذَا مَا الْوَحْيُ زَفَّ بِشَارَةٍ
وَالظُّلُمُ زَالَ مِنَ الصَّحِيفَةِ وَانْطَوَى
وَمَشَى إِلَى الْكُفَّارِ وَالِدِ طَالِبِ
وَهُنَاكَ فِيهِمْ رَاحَ يَزَارُ صَارِخًا
هَاتُوا صَحِيفَتَكُمْ فَإِنْ سَطُورُهَا
أَنْ الْأَوَانِ لِبَغْيِكُمْ أَنْ يَنْتَهِيَ
وَلَقَدْ أَتَيْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ مُنْصَفٍ
وَتَفِيْقُ نَوَامُ الضَّمَائِرِ بَعْدَمَا
إِنَّ الصَّحِيفَةَ كُلَّ مَا فِيهَا مَضَى
وَالظُّلُمُ قَدْ زَالَتْ جَمِيعُ سَطُورِهِ
إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا هُوَ صَادِقٌ
لَكِنَّهُمْ ظَلُّوا عَلَى كُفْرَانِهِمْ
قَالُوا لَهُ سِحْرٌ يَقُومُ مُحَمَّدٌ
فَأَجَابَهُمْ وَعَلَامٌ نُحْصِرُ بَعْدَمَا
وَمَضَى إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَلْبِيَا

هَبَّتْ عَلَيْنَا رِيحَ جَوْرِ تَعْصِفُ
فَمَشَتْ رَجَالَ وَعَدَهَا لَا تُخْلَفُ
وَالِي زَوَالِ الْحَصْرِ عَنْهَا تَهْدِفُ
بَعْدَ الْعَذَابِ وَدَمْعِ عَيْنٍ يُذْرَفُ
عَزَمَ كَحَدِّ الْمَشْرِفَةِ مُرْهَفُ
وخصوصة ينهار فيها الموقف
وَشَكَّ النُّضُوجَ وَعَنْ قَرِيبٍ تُقْطَفُ
يَسْمُو بِهَا فَوْقَ الطَّغَاةِ وَيَشْرَفُ^(١)

يَا رَبِّ إِنْ الظُّلْمَ حَاقَ بَنَا وَقَدْ
وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ مِنْهُ دُعَاءَهُ
نَقْضَ الصَّحِيفَةِ صَارَ مِنْ أَهْدَافِهَا
رُفِعَ الْحَصَارُ عَنِ الْجَمِيعِ حِمْيَةٍ
وَأَبُو عَقِيلٍ فِي النُّضَالِ كَمَنْ لَهُ
أَقْدَامُهُ فِي الرُّوعِ تَبَيَّنَتْ دَائِمًا
والمصطفى آثار دعوته على
تَعْلُو بِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَقَدْرُهُ

(١) راجع موضوع معجزة الصحيفة من هذه الملحمة ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٥٤ وهي
مفصلة بدقة ولا يي طالب قصيدة في موضوع نقض الصحيفة نجتزيء منها بهذه الأبيات :

إِذَا عَدَّ سَادَاتُ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدُ	أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا
وَإِخْلَاقُهُ وَهُوَ الرَّشِيدُ الْمُؤَيَّدُ	نَبِيُّ الْإِلَهِ وَالْكَرِيمُ بِأَصْلِهِ
شِهَابٌ بِكَفِّي قَابَسٌ يَتَوَقَّدُ	جَرِيءٌ عَلَى جُلَى الْخُطُوبِ كَأَنَّهُ
إِذَا سِيمَ خَسْفًا وَجْهَهُ يَتَرَبَّدُ	مِنَ الْإِكْرَمِينَ مِنْ لُؤْيٍ بَنٍ غَالِبِ

وقد اثبتت كلها في الخنيزي راجع ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .

الاحتضار

وأبو عَاقِلٍ بِالْكَفَّاحِ مِلْثَمٌ
 مِنْهُ عَزَائِمٌ مَنْ طَغَى تَتَحَطَّمُ
 وَالْحَادِثَاتُ عَلَى الرُّسَالَةِ حُومٌ
 وَبِهِمْ أَحَاطَتْ لِلْهَلَاكِ جَهَنَّمُ
 وَالرَّيْحُ تَصْفِرُ وَالضَّلَالُ يُتْرَجَمُ
 كَالطُّودِ بِالْإِعْصَارِ لَا يَتَهَدَّمُ
 أَبَدًا وَلَا فِيهَا تَفَاخُرُ مُسْلِمُ
 خَلَقَ الْخَطِيمُ وَوَحَّدَتْهُ زَمَرُ
 لُسْنِ الْبَلَاغَةِ مِنْ إِذَاهَا تُعْجَمُ
 لَا رَتْدَ مِنْهَا وَهُوَ خَاوٍ أَبْكَمُ
 وَبِكُلِّ نَفْسٍ خَوْفَهَا يَتَجَسَّمُ
 وَشَرَّاسَةٌ وَالْمَوْتُ فِيهَا يُحْكَمُ
 كَفَلَ الْيَتِيمَ كَفَالَةً لَا تَهْرَمُ
 بَرَقُ تُرْصَعُ جَانِبِيهِ الْأَنْجُمُ
 كَالْأُمِّ تُحْضِنُ طِفْلَهَا بَلَّ أَرْحَمُ
 جَذْلَانِ مَبْتَهَجًا لَهَا يَتَبَسَّمُ
 وَالصَّبْرُ أَحْجَى لِلْكَرِيمِ وَأَحْزَمُ

تَمْضِي السُّنُونُ وَتَنْطَوِي أَيَّامُهَا
 وَعَلَى صُخُورِ عَزِيمَةٍ جَبَّارَةٍ
 حَمَلُ الْأَمَانَةِ لِلْأَمِينِ وَصَانِهَا
 وَالْغَادِرُونَ تَنْكَسَتْ رَايَاتُهُمْ
 كَمْ فَاجَأَتْهُ عَوَاصِفٌ مِنْ بَغِيهِمْ
 فَيَصْدُ تِلْكَ الْعَاصِفَاتِ بِهِمَّةٍ
 لَوْلَاهُ مَا عَاشَتْ رِسَالَةُ أَحْمَدٍ
 وَلَكَانَتْ الْأَصْنَامُ تُعْبَدُ دُونَ مَنْ
 كَمْ وَاجَهَتَهُ مَعَارِكُ نَفْسِيَّةٍ
 لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ الْمَوَاقِفِ غَيْرُهُ
 وَإِذَا النُّفُوسُ مَعَ النُّفُوسِ تَقَابَلَتْ
 كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْحُرُوبِ ضَرَاوَةٌ
 قَدْ كَانَ فِي فَجْرِ الْفُتُوَّةِ عِنْدَمَا
 وَكَأَنَّهَا تَاجٌ بِمُفْرَقِهِ لَهُ
 وَحَنَانُهُ حَضَنَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 وَوَقَاهُ كَيْدَ الْعَادِيَّاتِ بِنَفْسِهِ
 هُوَ صَابِرٌ صَبَرَ الْكَرَامِ عَلَى الضَّنَا

من أجل نشر رسالة نبوية
عز على الإسلام مد فروعه
فحمى النبي محمداً وجهاده
وتجلبب الهادي برود ظلالها
بل كان كالغصن الطري نضارة
في ظله جلس النبي محمد
ولكل غصن في الحياة نهاية
والروح ترجع للمهيمن حينها
ها إن غصن الأريج قد ذوى
ماء الحياة يجف في شربانه
واصفرت الأوراق بعد غضارة
آن الأوان لذلك الشيخ الذي
في أن يريح الجسم بعد شقائه
والنفس من أجل الفراق حزينة
لكنها تمضي على اطمئنانها
لم ينس قبل الإحتضار وصية
وهي الرعاية للنبي محمد
وأجال عيناً بالذين تجمعوا
فرأى زوداً من بنيه وأهله
ستقارع الكفار بعد رحيله
من بينهم ليث العريكة حيدر
وهو الذي قد كان أول مؤمن

تهدي إلى الدرب التي هي أقوم
وظلاله مجد عليه يقيم
وحى الذين بدينه قد أسلموا
من حر مكة والمعاطس ترغم
ريح الصبا فيه تهب وتنسم
بحنوه وحنانه يتنعم
يتذوي ويدركه الذبول فيحطم
تطوى المسيرة في الحياة وتختم
وأناه من كيد المنية أسهم
سراً ولا يسري لهيكله دم
والعين مدمعها يقور ويسجم^(١)
أدى الأمانة والمات محتم
والروح في دعة تعيش وتنعم
وعلى فراق المصطفى تتألم
الله وهولها معز مكرم
أوصاه فيها والد متقدم
حيّاً وميتاً والوصية تخدم
من حوله كالنحل حين تحوم
مفتولة وبها العرى لا تفصم
والشرك يهزم والضلالة ترجم
وهو النصير وسيفه لا يثلم
بمحمد وله المقام الأعظم

(١) الغضارة هي الخصب وطيب العيش وسجم سجوماً وسجاماً انصب الدمع فهو ساجم .

سَيُتِمُّ خَيْرَ مَهْمَةٍ مِنْ بَعْدِهِ اللَّهُ وَهُوَ بِهَا الْخَبِيرُ الْأَعْلَمُ
وَيَكُونُ خَيْرَ مُسَاعِدٍ لِمُحَمَّدٍ وَوَزِيرَهُ وَهُوَ الْوَصِيُّ الْمُلْهَمُ
وَيُجْنِدُ الْأَبْطَالَ فِي سَاحَاتِهَا بِحُسَامِهِ وَهُوَ الْكَمِيُّ الْمَعْلَمُ

الرَّسِيَّةُ

وَقَوَاهُ مِنْ فَرَطِ الْعِيَا تَتَهَدَّمُ
وَبَعِينُهُ نُورُ الْغَزَالَةِ يُظْلَمُ
وَالْكُلُّ يَسْمَعُ حِينَ رَاحَ يُتِمُّ
وَالنَّاسُ جَوُّ وَالْمَجْرَّةُ أَنْتُمْ
وَبِكُمْ ضَلَالُ التَّائِهِينَ يُقَوْمُ
إِلَّا وَأَنْتُمْ فَوْقَهُمْ أَوْ تَوَامُ
جَلَّى عَلَى كُلِّ الْوَرَى تَتَقَدَّمُ
إِنَّ الْحَسُودَ عَلَى الْمُحْسَدِ يَنْقُمُ
أَنْتُمْ بِهَا مِنْ أَيِّ قَوْمٍ أَعْظَمُ^(١)
وَمَعَاشُكُمْ فِيهَا يَلْدُ وَيَنْعُمُ
لَوْمْ وَمَنْ قَطَعَ الْقَرَابَةَ مُجْرَمُ
فِيهِ الْهَلَاكُ وَدَرْبُ شَرِّ مُعْتَمِ
وَإِذَا رَجَاكُمْ سَائِلٌ لَا يُحْرَمُ
وَالْكَذِبُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ مُحَرَّمُ

بَدَأَ الْعِيَاءُ يَدُبُّ فِي أَوْصَالِهِ
وَيَكَادُ يَمْضِي نَطْقُهُ وَبَيَانُهُ
إِذْ ذَاكَ قَالَ لِمَنْ تَجْمَعُ حَوْلَهُ
أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ صَفْوَةُ خَلْقِهِ
بِكُمْ السِّيَادَةُ تَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا
مَا كَانَ لِلْأَفْذَاذِ مَجْدُ شَامِخِ
وَلَكُمْ بِذَاكَ عَلَى الْأَنَامِ فَضَائِلُ
وَالنَّاسُ تَحْسُدُكُمْ عَلَى أَعْجَادِكُمْ
هَٰذَا الْبَنِيَّةُ إِنْ يُعْظَمُ قَدْرُهَا
فِيهَا رِضَا الدِّيَانِ جَلُّ جَلَالِهِ
لَا تَقْطَعُوا رَحِمَ الْقَرِيبِ فَقْطَعُهَا
وَدَعُوا طَرِيقَ الْبَغْيِ إِنَّ سَلُوكَهَا
وَإِذَا دَعَا الدَّاعِيَ أَجِيبُوا صَوْتَهُ
صَدَقَ الْحَدِيثُ مَكْرَمٌ وَمَحَلَّلُ

(١) يعني الكعبة .

أَدُّوا الْأَمَانَةَ إِنْ فِيهَا مَغْنَمًا
أَوْصِيَكُمْ بِمُحَمَّدٍ خَيْرَ الْوَرَى
صِدِّيقِ هَذَا الْكَوْنِ يَدْعُو لِلْهُدَى
وَاللَّهُ أَرْسَلَهُ بِشِيرًا هَادِيًا
قَدْ جَاءَ فِي أَمْرٍ وَمِنْهُ قَبْلُتُهُ
قَلْبِي يُصَدِّقُ قَوْلَهُ لَكُنَّا
خَوْفَ الشَّمَاتَةِ وَالْعَدَاءِ وَإِنِّي
وَاللَّهُ مَا مِنْ سَالِكٍ لِسَبِيلِهِ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَرُدَّ مَنِيَّةَ
رَدَّيْتُ عَنْهُ النَّائِبَاتِ بِأُظْلَعِي
يَا رَوْعَةَ الْإِيمَانِ بَيْنَ جَوَانِحِ
يَمْضِي بِهَا التَّارِيخُ فِي صَفْحَاتِهِ
وَحَبَا صَبَاحَ النُّورِ فِي نَظَرَاتِهِ
وَمَضَى إِلَى الْبَارِي بِثَغْرِ بَاسِمٍ

فِي ظِلِّهِ يَسْمُو الْأَمِينُ وَيَعْظُمُ
وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَى الْوَرَى وَالْقِيَمِ
مِنْ نُورِهِ وَلَى الضَّلَالِ الْأَقْتَمِ
كِي تَسْلُمُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا
عَبَرَ الْجَنَانِ وَإِنِّي أَتَكْتَمُ
لَتَقِيَّةٍ قَدْ لَا يَبُوحُ بِهِ الْفَمُ
طُولَ الْحَيَاةِ بِذِكْرِهِ أَتَرْنَمُ
إِلَّا نَجَا وَمِنْ الْمَصَاعِبِ يَسْلَمُ
وَيُرَدُّ عَنْ أَجَلِي قَضَاءُ مُبْرَمٍ
وَحَمِيَّتُهُ بِالرُّوحِ مَّا يُؤْلَمُ
حَرَّى بِهَا لُسْنُ الْهُدَى تَتَكَلَّمُ
لَكِنَّهُ عَنْ قَوْلِ ذَلِكَ أَعْجَمُ
وَحُلُودُهُ بَاقٍ لِمَنْ يَتَفَهَّمُ
وَلَهُ الْجَنَانُ وَحُورُهَا تَتَبَسَّمُ

(١) أما وصية أبو طالب فإليك نصها

يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدام
الشجاع الواسع الباع واعلموا :
إنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ولا شرفاً إلا ادركتموه فلكم بذلك على
الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم إلب وإني
أوصيكم بتعظيم هذه البنية فإن فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش وثباتاً للوطاة ، صلوا
أرحامكم ولا تقطعوها فإن صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد واتركوا البغي
والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم . اجيبوا دعوة الداعي واعطوا السائل فإن فيهما
شرف الحياة وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فإن فيها محبة في الخاص ومكرمة في
العام .

واني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما
أوصيكم به

حول الوصية

يَا جَذْوَةَ الْخَيْرِ الْمُبِينِ وَقَدْ خَبَتْ
كَالشَّمْعَةِ الْبَيْضَاءِ كَانَ بَرِيقَهَا
رِيحَانَةٌ نَبَتَتْ وَتَحْتَ ظِلِّهَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْوَصِيَّةُ شَاهِدًا
فِينَا لَصَاحَ الْإِعْتِقَادُ بِأَنَّهُ
وَبِكُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ بَيَانِهَا
لَتَظَلَّ أَجْوَاءُ الْبَطَاحِ ظَلَامًا
فِي رَحْلَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ضِرَامًا
وَحْيٍ عَلَى طَهِ الرُّسُولِ أَقَامَا
عَمَّا إِذَا قَدْ عَانَقَ الْإِسْلَامَا
قَبَسٌ يَشْعُ عَلَى الْهُدَى إلهَامَا
نُورٌ يُزِيحُ بَرِيقَهُ الْإِهَامَا

= وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن
وإيم الله كأني أنظر الى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس وقد
اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء
قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً وضعفاؤها أرباباً وإذا اعظمهم عليه احوجهم اليه
وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها واعطته قيادها ،
دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة . والله لا يسلك احد سبيله
إلا رُشد ولا يأخذ احد يهديه إلا سُد ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه
الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي : راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٧٩ والسهيلى ج
٢ ص ١٧١ والغدير ج ٧ ص ٣٦٧ والسيرة النبوية ج ٢ ص ١٢٤ واعيان الشيعة ج ٣٩
ص ١٦٤ و١٦٥ والامام علي صوت العدالة الانسانية ص ٥٧ والخنيزي ص ٢١٠ .
١١١ .

يَتَكشَّفُ الْإِيمَانُ فِيهَا سَافِراً
وَاللَّهُ مَا صَدَرَتْ سِوَى عَنْ مُؤْمِنٍ
وَبِحِكْمَةِ التَّشْرِيعِ مِنْهُ إِحَاطَةً
أَوْصَى بَيْتَ اللَّهِ وَهُوَ مُعْظَمُ
تَعْظِيمِهِ فَرَضَ وَحَقٌّ وَاجِبٌ
وَبِأَنَّ فِي صَلَاةِ الْقَرَابَةِ رَحْمَةً
وَالْبَغْيَ يَنْهَى عَنْهُ عِبْرَ وَصِيَّةٍ
وَإِجَابَةَ الدَّاعِي وَحِفْظَ أَمَانَةٍ
هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ فِي تَشْرِيعِهِ
جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ فَأَصْبَحَ سُنَّةٌ
قَدْ كَانَ يَفْعَلُ كُلُّ مَا أَوْصَى بِهِ
نَذَرَ الدَّفَاعَ عَنِ الرَّسُولِ بِسَيْفِهِ
وَسِمًا بِهِ إِيْمَانَهُ فَوْقَ السُّهْيِ
وَقَدْ اسْتَهْلَّ حَيَاتَهُ بِمُحَمَّدٍ

عَنْ وَجْهِهِ وَوَضُوحِهِ يَتَسَامَى
يَحْتَلُّ فَوْقَ الْمُؤْمِنِينَ مَقَامًا
جَعَلَتْ لَهُ ثَغَرَ التَّقَى بَسَامًا
وَاللَّهُ يَمْنَحُ بَيْتَهُ الْإِعْظَامَا
لِللَّهِ وَالْإِسْلَامَ حَيْثُ تَرَامَى
فِيهَا سِمًا مِنْ وَاصِلِ الْأَرْحَامَا
فِيهَا يَرَاهُ مِعُولًا هَذَا مَا
وَعَطَاءٌ مَنْ طَلَبَ الْعَطَاءَ وَرَامَا
بِوَصِيَّةٍ عَنْهُ أَزَاحَ لثَامَا
نَضَبَتْ يَبُوتًا لِلْوَرَى وَخِيَامَا
وَهْدَى السَّيِّئَ يَحْرُكُ الْأَقْدَامَا
وَيَشْعُرُهُ مَلَأَ الدُّنَا أَنْغَامَا
وَالْجَهْلَ عَنْ إِنْصَافِهِ يَتَعَامَى
وَحَيَاتِهِ كَانَتْ لَدَيْهِ خَتَامَا^(١)

(١) وبعد أن قال يا معشر بني هاشم اطيعوا محمداً وصدقوه تفلحوا وترشدوا أخذ يخص أربعة منهم ليبدلوا النصرة والفداء في الدفاع عن الرسول (ص).

أوصي بنصر نبي الخير أربعة
وحمة الأسد المخشي صولته
كونوا فداء لكم أمي وما ولدت
بكل أبيض مصقول عوارضه
إبني علياً وعم الخير عباسا
وجعفرأ أن تذودوا دونه الناسا
في نصر أحمد دون الناس أتراسا
نخاله في سواد الليل مقباسا
راجع الغدير ج ٧ ص ٣٤٢ و ٤٠١ مسندة والخيزري ص ٢١٧ .

منازة ولاستغفار

مَا كَانَ أَحْمَدَ وَهُوَ سَيِّدُ مَنْ وَفَى
حَاشَاهُ نَكَرَانَ الْجَمِيلَ لِأَنَّهُ
هَلْ يَنْكُرُ الْمَعْرُوفَ أَوْ يَنْسَى لِمَنْ
وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَى الْفَضَائِلِ كُلِّهَا
وَهُوَ الَّذِي فِي الْأَرْضِ يُدْعَى أَحْمَدًا
فَقَدْ النَّصِيرَ خَسَارَةَ كُبْرَى لَهُ
وَلَفَقْدَهُ فَاضَتْ مَشَاعِرُهُ أَسَى
مَا كَادَ يُخْبِرُهُ الْوَصِي بِمَا جَرَى
وَبِأَنَّ ذَاكَ الْعَمَّ رَاحَ لِرَبِّهِ
حَتَّى بَكَى وَالْدَّمْعُ فَوْقَ خَدَّوهِ
وَبَنْبَرَةٍ فِيهَا الْخُشُوعُ حَزِينَةٌ
نَادَى عَلِيًّا وَالدَّمُوعُ بِعَيْنِهِ
إِذْ هَبَّ إِلَيْهِ يَا عَلِيُّ فَوَارَهُ

إِلَّا وَفِيًّا وَالْمَلَائِكُ تَشْهَدُ
رَمَزَ الْفَضِيلَةَ فِي الْوَرَى وَالسَّيِّدُ
ضَحَّى الْحَيَاةَ لِأَجَلِهِ أَوْ يَجْحَدُ
وَهُوَ الصَّدُوقُ وَمِثْلُهُ لَا يَوْجَدُ
وَلَدَى الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ مُحَمَّدُ
وَمَصِيبَةُ كِبْرَى تَهْدُ وَتَجْهَدُ
وَفَوَّادُهُ مِنْ لَوْعَةٍ يَتَوَقَّدُ
وَبِأَنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ لَهُ غَدٌ^(١)
وَطَّرِيقُهُ نَحْوَ الْجَنَانِ مُمَهَّدُ
كَالدُّرِّ فِي سَلَكِ الْجَمَالِ مَنْضُدُ
مِنْهَا يَذُوبُ لَدَى السَّمَاعِ الْجَلْمَدُ
وَبِقَلْبِهِ نَارُ تَهْبُّ وَتَوَقَّدُ
بَطْنِ الثَّرَى فَلَهُ الْخُلُودُ السَّرْمَدُ

(١) لم يكذد الامام علي (ع) يلقي نبأ الفاجعة على الرسول (ص) حتى انهمرت عيناه بالدموع الغزار وقال له اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه وفي شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٩ امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني .

غَفَرَ إِلَآهَ لَهُ وَقَازَ بِرَحْمَةِ
أُولَئِيسَ فِي هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ
أَمَرَ الْإِمَامَ الْعَدْلَ فِي تَكْفِينِهِ
مَا جَازَ فِي الْإِسْلَامِ قَطُّ لِمُسْلِمٍ
تَغْسِيلٍ أَوْ تَكْفِينٍ مِنْ يَنْفَى الْهَدْيِ
وَبَدَأَ الرَّسُولَ لَعْمَهُ مُسْتَغْفِراً
وَهُوَ الشَّدِيدُ عَلَى الطُّغَاةِ وَكُفْرِهِمْ
وَهُوَ الرَّؤُوفُ بِكُلِّ عَبْدٍ مَوْمِنٍ
لَوْ كَانَ هَذَا الْعَمَّ يَبْدُو كَافِراً
وَمَشَتْ جَنَازَتُهُ بِكُلِّ حَفَاوَةٍ
وَمَضَى يُشَيِّعُهَا الرَّسُولُ بِدَمْعِهِ
وَصَلَّتْكَ مِنْ رَحْمِ الْقَرَابَةِ نِعْمَةً

مِنْهُ وَفِي طَيْبِ النَّعِيمِ يُخْلَدُ
مِنْ مَقُولِ الْهَادِي يَقْرُ وَيَشْهَدُ
وَعَلَيْهِ فِي تَغْسِيلِهِ يَتَشَهَّدُ
شَهْدَ الشَّهَادَةِ وَالْإِلَآهَ يُوحِدُ (١)
جَهلاً بِمَا أَوْحَى إِلَآهُ وَيُلْحِدُ
وَالرَّحْمَةَ الْكُبْرَى لَهُ يَسْتَرْفِدُ
وَعَلَى الَّذِينَ سِوَى الْإِلَآهِ تَعَبَّدُوا (٢)
بِاللَّهِ يَرْكَعُ فِي الصَّلَاةِ وَيَسْجُدُ
مِنْ مُسْلِمٍ لَا لَمْ تُغْسَلْ يَدُ
مِنْ فَوْقِ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ تُوسَّدُ
وَكَلَامُهُ مِنْهُ يَطِيبُ الْمَوْرَدُ
وَجُزِيَتْ خَيْراً مِنْ إِلَهِ يُعْبَدُ (٣)

(١) غير جائز في الاسلام للمسلم تغسيل الكافر .

(٢) وما جاز للرسول (ص) أيضاً أن يشيع جنازة كافر أو يبكي عليها وهو كما نصت الآية :

﴿ شديد على الكافرين بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ سورة الفتح آية ٢٩ وهي محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، والآية ١٢٨ من سورة التوبة ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

(٣) وسارت الجنازة فاعترضها الرسول (ص) قائلاً وصلتك رحم يا عم وجزيت خيراً فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً وحتى إذا لُحِدَ وَقِفَ فَقَالَ : أما والله لاستغفرن لك ولا شفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان والرسول (ص) لا يشفع في كافر أبداً ، ويتبع ثانياً (ص) بقوله وأبناه وأبا طالبه واحزنه عليك يا عماء كيف اسلو عنك يا من ربيتني صغيراً وأحببتي كبيراً وكنت عندك بمنزلة العين من الحديقة والروح من الجسد ، راجع الخنيزي ص ٢٢٥ والسيرة النبوية ج ٢ ص ١٢٩ والغدير ج ٧ ص ٣٧٣ وج ٣ ص ٩٩ مسندة لعدة مراجع وشيخ الأبطح ص ٤٤ وتذكرة الخواص ص ١٩ والخنيزي ص ٢٢٣ و ٢٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ وما بعدها والكنى والألقاب للقمي ج ١ ص ١٠٥ وجاء في تذكرة الخواص ص ١٩ انه لما توفي أبو طالب بكى الرسول (ص) =

رَبِّيتَنِي وَكَفَلْتَ طَهْرَ طِفْؤَاتِي نَعَمْ الْكَفِيلُ وَأَنْتَ حَرُّ أَمْجَدٍ
حَتَّى إِذَا بَدَأَ الْجِهَادَ نَصَرْتَنِي وَشَدَدْتَ مِنْ أَزْرِي بِنَصْرِ يُحَمَّدٍ
وَلَسَوْفَ أَشْفَعُ فِيكَ خَيْرَ شَفَاعَةٍ فَوْقَ الشِّفَاهِ عَلَى الْمَدَى تَتَرَدَّدُ

= بكاء شديداً ثم قال لعليّ اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله ورحمه فقال العباس يا رسول الله انك لترجوه له فقال أي والله إني لأرجوه له ثم عارض جنازته وقال وصلك رحمك وجزاك الله يا عم خيراً

لاخرج فقد حلت ناصرك

حُصِّنَ مَنِيعٌ شَامِخٌ بِنَائِهِ
عَصَفَتْ بِهِ غَيْرُ الزَّمَانِ فَحَطَّمَتْ
كَالسِّدِّ فِي وَجْهِ الطُّغَاةِ مَنَالِهِ
رَأَمُوا بِأَنْ يَتَسَلَّقُوهُ فَأَخْفَقُوا
وَبِرَغَمِ ذَلِكَ أَخْفَقُوا فِي لَمْسِهَا
لَكِنِّهِمْ بَعْدَ انْهِيارِ شُمُوجِهِ
وَجَدُوا الطَّرِيقَ إِلَى مُحَمَّدٍ خَالِيًا
نَالَتْهُ أَلْوَانُ الْأَذَى مِنْ بَغِيهِمْ
وَقُرَيْشٍ فِيهِ قَدْ اسْتَبَدَّ عَتْوُهَا
وَتَنَاوَلَتْهُ السَّخَرِيَّاتُ وَقَدْ بَدَتْ
وَلَوَاذِعُ التَّنْكِيلِ مِنْ سُفْهَائِهَا
وخلال ذلك كان بين جفونه

قَدْ كَانَ فِي أَعْيَادِهِ يَتَبَعَالِي
أَبْرَاجَهُ عِبْرَ الْوُجُودِ فَرَاوَالَا
صَعَبٌ وَمَا بَلَغَ الطُّغَاةِ مَنَالَا
وَتَرَجَعُوا يَتَلَمَّسُونَ نَعَالَا
وَتَحَوَّلَ الْغَدَرُ اللَّثِيمَ وَبَالَا
رَفَعُوا الرُّؤُوسَ وَنَظَّفُوا الْأَوْحَالَ
فَتَجَمَّعُوا مِنْ حَوْلِهِ أُرْتَالَا
وَرَأَى الْهَوَانَ يَنَالُهُ أَشْكَالَا
وَعَلَى الرِّسَالَةِ مَدٌّ مِنْهُ ظِلَالَا
فِي وَقْعِهَا الْمُضْنِي عَلَيْهِ جَبَالَا
قَدْ ذَاقَ مِنْهَا لَوْعَةً وَنَكَالَا
لَأَبْيَ عَقِيلٍ صُورَةٌ وَخَيَالَا^(١)

(١) لم يبق له بعد أبي طالب مأوى في مكة وقد انهد منه الحصن الذي يقيه الزعازع والنصير الذي يسخو عليه بالنفس والنفيس وفي غمرة من غمرات الحزن والألم يلقي عليه الملاك هذا الأمر الصادع ، اخرج منها أي مكة فقد مات ناصرك راجع شرح النهج ج ١ ص ١٠ والحجة على الذهاب ص ١٧ و ٦٤ و ١٠٣ وشيخ الأبطح ص ٥١ والخيزري ص ٢٢٩ وتذكرة الخواص ص ١٨ .

وَأَحْسَ حَاجَتَهُ إِلَيْهِ وَإِنَّهُ
وَتَعَرَّضَ السُّفْهَاءُ فِي يَوْمٍ لَهُ
وَمَضَى يَوْمُ الدَّارِ وَهُوَ بِحَالِهِ
لَاقَتْهُ فَاطِمَةُ الْبُتُولَ حَزِينَةً
وَيُجِيئُهَا لَا تَبْكُ حُزْناً إِنْ لِي
وَيَعُودُ لِلْمَاضِي الْقَرِيبِ وَلَمْ يَزَلْ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْعَمَ حَيًّا لَمْ يَنْلِ
بَلْ إِنَّهُ بِالسَّيْفِ يَأْخُذُ حَقَّهُ
وَبَدَتْ عَلَى شَفْتَيْهِ أَحْزَنَ جُمْلَةٍ
وَاللَّهِ مَا نَالَتْ قُرَيْشٌ مَأْرَبًا
إِلَّا بُعِيدَ وَفَاةَ نَاصِرِي الَّذِي
وَمَضَتْ بِهِ أَيَّامُهُ لِيَحُوطَهُ
وَجُفُونُهُ ضَمَّتْ خَيْالًا رَائِعًا
طَوْرًا يُنَاجِيهِ الْخَيَالُ وَتَارَةً
فَيَقُولُ يَا عَمَّاهُ فَقَدْتُكَ هَزْنِي
وَفَقَدْتُ فِيكَ مُنَاصِرًا أَرْجُو بِهِ

لَوْ كَانَ حَيًّا مَا رَأَى الْإِذْلَالَ
وَحَثُّوا عَلَيْهِ تُرْبَةً وَرَمَالًا
يُرْثِي لَهَا قَدْ أَرْضَتْ الْعُدَالَ
وَبَعَيْنَهَا كَانَ الْبُكَاءُ سُؤَالَ^(١)
رَبًّا سَبِيرَدَعٍ عَنِّي الْأَنْذَالَ
مَاضِيهِ فِي أَفْكَارِهِ مَا زَالَ
مِنْهُ سَفِيهِ طُغَاتِهِمْ مَا نَالَ
وَيُزِيلُ عَنْهُ اللَّبْسَ وَالْإِشْكَالَ
مِنْ حُزْنِهَا دَمَعُ الزَّمَانِ أَنْهَالَ
مَنِيٍّ وَلَا حَصَدَتْ لَهَا آمَالًا
قَدْ كَانَ كُلُّ عَظِيمَةٍ حَمَالًا
فِيهَا الْفَرَاغُ فَكَابِدُ الْأَهْوَالِ
قَدْ كَانَ لِلنُّصْرِ الْمُبِينِ مِثَالًا
نَجْوَاهُ فِي أَنْفَاسِهِ تَتَوَالِي
وَبِحَاضِرِي قَدْ غَيَّرَ الْأَحْوَالَ
لِرِسَالَتِي بَيْنَ الْوَرَى إِكْمَالًا^(٣)

(١) ويدخل مرة داره وقد حثا بعض السفهاء التراب على رأسه فتقوم فاطمة الزهراء (ع) مغزونة القلب دامعة العين لتزيل التراب ، فيصبرها الرسول (ص) بقوله « لا تبك يا بُنَيَّةُ فان الله مانع أباك » راجع ابن هشام ج ٢ ص ٥٨ والسيره النبوية ج ٢ ص ١٤٦ والطبري ج ٢ ص ٣٤٤ ط دار الكتب وابن الأثير ج ٢ ص ٦٣ والغدير ج ٧ ص ٣٧٧ والخنيزي ص ٢٢٧ .

(٢) وكيف ينال منه ذلك السفيه ولو كان موجوداً لرد كيده الى نحره ولذلك قال : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ، المراجع نفسها .

(٣) وفي كل مناسبة كانت تخرج جملة من بين شفتيه « يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك راجع الخنيزي ص ٢٢٧ والكنى والألقاب للقمي حيث يقول انه توفي في ٢٦ رجب في آخر السنة العاشرة من مبعث النبي (ص) .

قَدْ كُنْتُ لِي الزُّنْدَ اليمِينِ وَلَمْ أَجِدْ
وَبِهِ أَلَمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ نَكْسَةً
صُبَّتْ عَلَيْهِ مَحْنَتَانِ لَوْ التَّقَى
سَنَدَانِ شَدًّا أَزَرَهُ بِمَعُونَةٍ
فَأَبُو عَقِيلٍ لِلرَّجُولَةِ وَالْقَنَاءِ
نَاهِيكَ عَنْ ذَاكَ الْحَنَانِ فَإِنَّهُ
وَتَهَوُّنِ الْآلَامِ عَبْرَ شِدَائِدِ
كَانَتْ لَهُ كَالْأَمِّ فِي تَحْنَانِهَا
وَكَلَاهُمَا قَدْ غَابَ عَنْ أَبْصَارِهِ
وَبَسَاعَةِ فِيهَا بَدَتْ آلامُهُ
وَالصَّبْرِ وَالثَّقَةِ الْكَبِيرَةِ وَالرَّضَى
أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ قَلَّةَ حِيلَتِي
رَبَّاهُ لِلضُّعْفَاءِ أَنْتَ نَصِيرُهُمْ
إِنِّي أَعُوذُ بِنُورِ قُدْرَتِكَ الَّتِي
رَبَّاهُ مِنْ قَلْبِي لَكَ الْعُتْبَى لَكِي

إِلَّاكَ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ رَجَالًا
فِي نَفْسِهِ قَدْ أَحْدَثَتْ زَلْزَالًا
بِهِمَا حَرَاءٌ أَوْ ثَبِيرٌ لَمَالًا^(١)
قَدْ كَانَ فِيهَا يَصْرَعُ الْأَبْطَالُ
وَحَدِيدِجٌ كَانَتْ تَبْذُلُ الْأَمْوَالَ
يَأْسُو الْجِرَاحَ وَيَصْرِفُ الْبَلْبَالَ
فَذَفَّتْ عَلَيْهِ أَسْهُمًا وَنَصَالًا
وَبِهَآيَرِي لِسَعُودِهِ إِقْبَالَ
وَالِى جَنَانِ الْخُلْدِ شَدًّا رَحَالًا
وَتَحَرَّكَ الْحُزْنَ الدَّفِينِ فَجَالًا
مِنْ رُبَّةٍ وَبِرَغَمِ ذَلِكَ قَالَا
إِنَّ الْهَوَانَ وَخَطْبَهُ قَدْ طَالَآ^(٢)
إِنَّ جَالَ كَيْدِ الْغَادِرِينَ وَصَالًا
وَهَبْتَ حَيَاتِي رَوْنَقًا وَجَمَالًا
تَرْضَى وَتَغْفِرُ إِنْ تَرَى الْإِهْمَالَ

(١) يقول ابن الأثير إن وفاة أبي طالب كانت في شوال أوفي ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة (ع) قد ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوماً وقيل بينها خمسة وخمسون يوماً وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله (ص) بهلاكهما وحراء وثبير جبلان بمكة .

(٢) (وفي ساعة من ساعات آلامه تنبعت حنجرته بالشكوى لله فقال : اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اللهم يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلمي الى بعيد يتجهمني أو عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي ، إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبي حتى ترضى ، لا حول ولا قوة الا بك ، راجع الطبري ج ٢ ص ٣٤٥ وابن الأثير ج ٢ ص ٦٤ والخنيزي ص ٢٢٩ .

وَبَغْمَرَةِ الْأَحْزَانِ مِنْ آلامِهِ
 أَلْقَى عَلَيْهِ الْوَحْيَ أَمْرًا عَاجِلًا
 أَخْرَجَ فَقَدْ مَاتَ النَّصِيرُ وَلَمْ تَجِدْ
 وَدَعَ الْبَطَاحَ مُهَاجِرًا حَتَّى تَرَى
 وَلَسَوْفَ تَشْرَبُ مِنْ مَعِينِ رِسَالَةٍ
 وَلَسَوْفَ تُنْصَرُ وَالطُّغَاةَ ذَلِيلَةً
 تَرَكْتَ لِيَالِيهِ الْقَصَارَ طَوَالًا
 لَمْ يَرْضَ مِنْهُ حِجَّةٌ وَجَدَالًا
 مَنْ عَنْكَ يَحْمِلُ بَعْدَهُ الْأَثْقَالَ
 فِي غَيْرِ مَكَّةَ نَاصِرًا فَعَالًا
 بَعْدَ الْمَرَارَةِ بَارِدًا سَلَسَالًا^(١)
 فَارْقُبْ لَأَيَّامِ الطُّغَاةِ زَوَالًا

(١) راجع الكنى والألقاب للقمي ج ١ ص ١٠٦ وإن الله قد أوحى إليه (ص) انه لما توفي أبو طالب : أخرج منها أي من مكة فقد مات ناصرك وقد رثاه أمير المؤمنين علي (ع) فقال :
 أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
 لقد هد فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم
 ولقائك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم
 وراجع أيضاً الخنيزي ص ٢٢٩ فقد اخذها عن شرح النهج ج ١ ص ١٠ والحجة ص ١٧ و٦٤ و١٠٣ والبحار ج ٦ ص ٥٤٣ وشيخ الأبطح ص ٥١ ومعجم القبور ص ١٩٧ وأعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٢٧ .

حوالینا دلعلینا

حَاشَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَنْسَى لِمَنْ
وَلَقَدْ قَضَى عُمْراً بظِلِّ جَنَاحِهِ
مُنْذُ الطُّفُولَةِ بِالْحَنَانِ يُحِيطُهُ
وَهُوَ الْيَتِيمُ بِغَيْرِ أُمٍّ أَوْ أَبٍ
قَدْ عَاشَ فِي ذِكْرِهِ طُولَ حَيَاتِهِ
وَيَمُرُّ يَوْمٌ إِذْ أَتَاهُ قَاصِدٌ
وَالْفَقْرُ فَوْقَ النَّاسِ خَيْمٌ ظَلَّهُ
وَالْغَيْثُ لَا غَوْثٌ بِهِ يَحْيَا الرِّجَا

بَذَلَ الْجُهُودَ لِأَجَلِهِ وَتَعَذَّبَا
فَحَمَاهُ بِالسَّيْفِ الصَّقِيلِ وَمَاتَا
وَالْحُبُّ حَتَّى صَارَ فِي سَنِّ الصَّبَا
وَالْعُمُّ كَانَ مَعَ الْحَنَانِ لَهُ أَبَا
وَالذِّكْرُ فِي إِشْرَاقِهِ مَا غَرَّبَا
لَيَقُولَنَّ إِنَّ الزَّرْعَ أَصْبَحَ مُجْدِبَا
وَالْجُوعَ لِلْأَطْفَالِ أَصْبَحَ مَرْكَبَا
وَبِهِ يَصِيرُ الْجَدْبُ خَصْباً مُعْشَبَا^(١)

(١) أتى أعرابي فوقف بين يدي الرسول فقال : يا رسول الله لقد أتيناك ومالنا بغيرئبط ولا صبي يصطبج ثم انشد شعراً :

أَتَيْنَاكَ وَالْعِذْرَاءُ يُدْمِي لِبَانَهَا
وَأَلْقَى بِكَفِّهِ الصَّبِيَّ اسْتِكَانَةً
وَلَا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا

وَقَدْ شَغَلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ^(٢)
مِنَ الْجُوعِ ضَعْفًا مَا يُمَرُّ وَلَا يُحْلِي
سِوَى الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ وَالْعُلْهَزِ الْغَسَلِ^(٣)
وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسَلِ

(١) هو تصوير للعذراء التي جاعت فأدمى صدرها الجوع .

(٢) الحنظل نبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبهه ولكنه اصغر منه وهو مضرب المثل في المראה والعلهز طعام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة والغسل الرديء .

فتأثر الهادي وفاض خنانه
ودعا إله العالمين بدعوة
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ غوثك فاسقنا
يُحْيِي نَبَات الْأَرْضِ بَعْدَ مَمَاتِهِ
وانصبَّ غَيْثُ اللَّهِ بَعْدَ دُعَائِهِ
واستنجد الهادي : إلهي حولنا
وانجابت السُّحُبُ الْكَثِيرَةُ وَاِنطَوَّتْ
وتذكر الهادي قصيدة عمه
وتحرَّكت شَفَتَاهُ بَعْدَ تَبَسُّمٍ
لِلَّهِ دَرَّ أَبِي عَقِيلٍ وَشَعْرُهُ
وَلِبَاطِنِ الْمَجْهُولِ أَنْفَذَ فِكْرُهُ
لَوْ كَانَ حَيًّا بَاقِيًّا لِأَصَابِهِ
وَلَأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ بِي
مَنْ ذَا سَيُنْشِدُنَا قَصِيدَتَهُ الَّتِي
نَهَضَ الْوَصِيُّ وَرَاحَ يَنْشُدُ وَاقِفًا
هُوَ أَبْيَضُ يُسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

وَهُوَ الرَّحِيمُ بَيْنَ أَتْيَاهِ مُعَذِّبًا
فِيهَا أَغَاثُ الْخَائِفِ الْمُتَرْقِبَا
غَيْثًا مُغِيثًا صَافِيًا وَمُطِيبًا^(١)
وَالْعَيْشُ يَصْبَحُ طَيِّبًا بَلَّ أَطْيَبَا
غَرَقَتْ بِهِ أَرْضُ الْمَدِينَةِ وَالرُّبَى
أَمَّا عَلَيْنَا رَاجِيًا أَنْ تُحْجِبَا
آثَارَهَا وَتَفْرِقْتَ أَيْدِي سَبَا^(٢)
وَهِيَ الَّتِي قَدْ كَانَ فِيهَا مُعْجِبَا
أَعْطَى لِمَنْ رَامَ التَّحَدُّثَ مَذْهَبَا
فِيهِ تَوَلَّى بِالرُّسَالَةِ مَنْصَبَا
قِيلَ الْأَوَانُ وَقَبْلَ أَنْ يَتَغَيَّبَا
فَرَحَ وَأَكَّدَ بِالرُّسَالَةِ مَطْلَبَا
غَوَتْ الْأَنَامُ لِي الْغَمَامَ تَقَرَّبَا^(٣)
أَثْنَى بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعْصَبَا
قَوْلَ الَّذِي حَضَنَ الرُّسَالَةَ وَاجْتَبَى
عِزُّ الْيَتَامَى وَالسَّمَاخَةُ وَالْإِبَا

(١) وتأثر الرسول من حالة الأعرابي ودعا الله قائلاً : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً سحاً طبقاً غير
رايث تنبت به الزرع وتملاً به الضرع وتحى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، ولم ينته
من دعائه الا والتسعت السماء ونزل المطر فغمر الأرض وجاء من يصيح للرسول (ص) يا
رسول الله الغرق الغرق فعاد ودعا الله قائلاً اللهم حوالبنا ولا علينا فانجابت السحب
وتحول المطر الى خارج المدينة .

(٢) يقال تفرقوا أيدي سباً مثل يضرب لقوم سباً عندما انهار سد مأرب راجع مجمع الأمثال
للميداني .

(٣) إشارة الى الغمامة التي ظللته (ص) عندما سافر الى الشام وحلّ بدير الراهب بحيرى راجع
ذلك في مولد النور للمؤلف .

والمصطفى باقٍ على استغفاره لأبي عَقيـلٍ والوفاء تَعَجُّباً^(١)

(١) بعد أن انجابت السحب وتفرق المطر انفرجت شفتا رسول الله (ص) عن ضحكة ناعمة تبدو فيها نواجذه وخرجت نبرة فيها غير الماضي فقال : الله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من الذي ينشدنا شعره . ويقف الذي حفظ أباه في ابن عمه الامام علي (ع) فقال : يا رسول الله لعلك أردت قوله :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
فقال الرسول (ص) أجل وراح علي (ع) ينشد أبياتاً من تلك الرائعة والنبي على المنبر يتابع الاستغفار لعمه الوفي ، وحينذاك قام رجل من كنانة فأنشد

لك الحمد والحمد لمن شكر	سقيناه بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة	إليه واشخص منه البصر
فلم يكن الا كالقار الردا	وأسرع حتى رأينا الدرر
دفاق العزالي نجم البعاق	أغاث به الله غلياً مضر
فكان كما قاله عمه	أبو طالب أبيض ذو عزز
به الله يسقيه صوب الغمام	وهذا العيان لذاك الخبر

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٧١ والخيزري ص ٢٣٢ و٢٣٣ والغدير ج ٧ ص ٣٧٥
و٣٧٦ مسندة وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٠٠ بدون الشعر .

حق المقام

وَالْمُصْطَفَى يَرَعَى الْحُقُوقَ لِعَمِّهِ
 قَدْ كَانَ يَحْفَظُ عَمِّهِ فِي وَلَدِهِ
 أَخَوَانِ لَا تَفْرِيقَ بَيْنَهُمَا وَلَا
 فَمَحَمَّدٌ لِنَبْوَةٍ فِيهَا الْهَدَى
 وَعَلَى ثَابِتَةٍ إِمَامَتِهِ لَهُ
 وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَذَكَرَهُمَا مَعًا
 وَبِمَرَّةٍ قَالَ الرَّسُولُ لِحَيْدَرٍ
 لَا يَسْتَحِقُّ سِوَاكَ بَعْدِي مَرْكَزًا
 أَبَدًا لِأَنَّكَ كُنْتَ أَوَّلَ مُسْلِمٍ
 وَلَأَنْتَ زَوْجُ بُنَيَّتِي وَحَبِيبَتِي
 وَأَهْمٌ مِنْ هَذَا حِمَايَةِ وَالِدٍ
 وَأَنَا الْحَرِيصُ عَلَى الْوَفَاءِ لِلنَّاصِرِي

مَنْ مِنْهُ أَوْلَى بِالْحِفَازِ عَلَى الْوَفَا
 وَعَلَى الْأَخْصِ بِهِ الْوَصِيِّ الْمُصْطَفَى
 سِرٌّ عَلَى الْإِثْنَيْنِ كَانَ قَدْ اخْتَفَى
 تُنْجِي الْأَنَامَ وَنُورَهَا فِيهِ صَفَا
 بَعْدَ النَّبِيِّ مِنَ الْإِلَهِ تُخَلِّفَا
 يُنْفِي الْعَنَاءَ يُنْفِي الشَّقَا فِيهِ الشُّفَا
 وَالْقَوْلُ فِيهِ مِنَ الْأَدْلَةِ مَا كَفَى
 وَوَلَايَةِ سَتَكُونُ فِيهَا مُنْصَفَا
 وَقَرَابَةِ فِيهَا الزَّمَانُ تَشْرَفَا
 هِيَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ تُحْفَظُ مَصْحَفَا
 لِرِسَالَتِي مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالصَّفَا (١)
 غَفَرَ الْإِلَهِ لَهُ وَقَدَّرَ مَوْقِفَا (٢)

(١) الصفا مكان قرب الكعبة. وفيه المسعى .

(٢) ومرة يقول (ص) لعلني (ع) ليس أحد أحق بمقامي . . . لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك لي ، عندك فاطمة سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من حماية أبيك أبي طالب وبلاته عندي حين نزل القرآن وأنا حريص أن أرعى ذلك في ولده بعده .

وَبَيَوْمَ بَدْرٍ

وَبَيَوْمَ بَدْرٍ وَالْعَرِيكَةَ فِي لَظَى
وَالسَّابِغَاتِ عَلَى الْجُسُومِ تَخَضُّبَتْ
وَقَعَ السُّيُوفُ عَلَى السُّيُوفِ تَحَالَهُ
يَجْلُو لَهَا قَطْفَ الرُّؤْسِ كَأَنَّهَا
قَامَتْ بِهَا سَوْقُ الْبَرَارِزِ عَنِيفَةً
وَهَنَّاكَ فِي جِهَةِ الْيَسَارِ عَصَابَةً
وإِلَى الْيَمِينِ مِنَ الْمَجَالِ فَوَارِسَ
وَهُنَّاكَ شَيْبَةً وَالْوَلِيدَ وَعُتْبَةً
وَأَجَابَ حَمْزَةَ وَالْوَصِيَّ نَدَاءَهُمْ
وَالْمَوْتَ مِنْ فَوْقِ الْفَوَارِسِ يَرْتَمِي
حَلَقَاتِهَا فَوْقَ الْمَنَاقِبِ بِالْذَّمِّ
نَغْمًا جَمِيلًا طَابَ لِلْمَتَرْنَمِ
قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَلَا لَذِيذِ الْمَطْعَمِ
وَبِهَا التَّحْدِي صَارِخٌ مَلَأَ الْقَمَّ
بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى تَلُوذُ وَتَحْتَمِي
فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَ مَذْمُومٍ
بَرَزُوا وَكُلُّ مُشْرِكٍ بِالْمُنْعَمِ^(١)
وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُتَفَهِّمِ^(٢)

= راجع ينابيع المودة ص ١٤١ و ٢٦٣ ج ٢ وغاية المرام ص ٤٩٧ مسنداً والغدير ج ٧ ص ٣٧٨ و ٣٨٨ والخنيزي ص ٢٣٥ ومرة أخرى يقول لعقيل بن إبي طالب يا أبا يزيد إني أحبك حين حباً لقربائك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إليك ، نفس المصادر .
(١) شيبه وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن أمية بن عبد مناف والوليد هو ابن عتبة بن ربيعة وقد قتله علي مبارزة يوم بدر .
(٢) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، انظر موقعة بدر في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٥٧ .

والموتُ غَنَى وَالْمَنَايَا اقْبَلَتْ
وَإِذَا بِشَيْبَةٍ وَالْوَلِيدَ وَعُتْبَةَ
وَأَصِيبَ أَثْنَاءِ الْبَرَازِ عُبَيْدَةَ
وَأَصَابَهُ الْإِغْمَاءُ مِنْ آلامِهِ
وَحَلَالَ وَعِيَّ عَادَ مِنْ غَيْبِيَّةٍ
ثُمَّ انْثَنَى نَحْوَ النَّبِيِّ مُحَاطِباً
لَوْ كَانَ عَمَّكَ حَاضِراً فِينَا رَأَى
وَبِأَنَّا نَقْدِيكَ فِي أَرْوَاحِنَا
وَتَعِيشَ وَالْإِسْلَامَ يَنْشُرُ ظِلُّهُ
وَتَأَثَّرَتْ نَفْسُ الرَّسُولِ لَذِكْرٍ مَنْ
وَبَدَأَ لَهُ وَلِعَمَّهُ مُسْتَرْحِماً

مِنْ فَوْقَهُمْ مِثْلَ الطُّيُورِ الْحَوِّمِ
صَرَغَى وَرَاحُوا كُلَّهُمْ لَجْهَنَّمِ
وَالسَّاقُ قَدْ بُتِرَتْ بِحَدِّ اللَّهْزَمِ
وَكَذَا تَكُونُ طَبِيعَةُ الْمُتَأَلِّمِ
نَادَى عُبَيْدَةَ يَا جِرَاحَ تَبَسُّمِي
وَالصَّدَقُ يَسْبِقُ لَهْجَةَ الْمُتَكَلِّمِ
أَنَا كَمَا قَدْ قَالَ دُونَ تَوْهَمِ
لَتَعُودَ مُتَتَصِراً بِخَيْرِ الْمَغْنَمِ
وَالْعَزَّ يَمْشِي فِي رِكَابِ الْمُسْلِمِ^(١)
حَفِظَ الرِّسَالَةَ مِنْ بَغِيضِ مُجْرِمِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ دَعْوَةَ الْمُسْتَرْحِمِ

(١) كان أبو عبيدة قد أصيبَ بعامٍ بدرٍ في ساقه وبعد أن انتهى البراز وحمل إلى خيمة الرسول (ص) وكانت مخ ساقه تسيل ورغم ذلك فقد نظر إلى النبي (ص) وقال في صوت مرتعش ولكن نبرته عز ،

يا رسول الله لو كان أبو طالب حياً لعلم أنه صدق في قوله

كذبتُم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

راجع الخنيزي ص ٢٣٦ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤١٥ ولكنه ذكر البيت الأخير فقط وتحين
نظرة من الرسول (ص) إلى الجثث الهامدة بعد انتهاء المعركة فيقول له أبو بكر (رض) لو أن أبا
طالب حياً لعلم أن أسيفنا قد أخذت بالأمثال يشير بذلك إلى بيت أبي طالب
كذبتُم وبيت الله إن جسد ما أرى لتلتبسُن أسيفنا بالأمثال
راجع: الخنيزي ص ٢٣٧ والغدير ج ١ ص ٣٧٨ و ٤ ص ٢ .

قسيم الجنة والنار

وَبَنِي أُمِّيَّة حَقْدَهُمْ غَدَارَ
رَقَدُوا وَمَا غَمَضَتْ لَهُمْ أَبْصَارُ
فَلَعَلَّهُ تُقْضَى لَهُمْ أَوْطَارُ
وَتَوَاتَرَتْ فِي كَذِبِهَا الْأَخْبَارُ
كَذَبَ الرُّوَاةَ وَزُورَ الْإِخْبَارُ
أَوْ حِكْمَةٍ فِيهَا جَرَتْ أَفْكَارُ
وَعَلَى الضَّمَائِرِ سَيْطَرُ الدُّيْنَارِ
وَتَمَرُّ فِيهِ لَهْبَةٌ وَشَرَارُ
وَجَرَى بِذِكْرِ الْكَاذِبِينَ حَوَارُ
مَنْ خَالَقٍ هُوَ قَاهِرُ جَبَّارِ
وَبِهَا لَهُ مَنْ كُفِّرَ مَضْمَارُ^(١)

تَمْضِي السُّنُونُ وَتَنْطَوِي أَيَّامُهَا
وَعَلَى الضُّغَائِنِ مِنْذَ عَصْرِ أُمِّيَّةٍ
يَتَحَفَّزُونَ لِكُلِّ مَا هُوَ غَادِرُ
لَجَأُوا إِلَى نَشْرِ الدَّعَايَةِ خَفِيَّةٍ
ضَمَّتْ أَحَادِيثًا مَلْفُوقَةً بِهَا
وَتَلَقَّفَتْهَا النَّاسُ دُونَ رَوِيَّةٍ
وَالْمَالُ كَانَ لَهُ مَجَالٌ وَاسِعُ
وَيَرَى إِمَامُ الْمُتَّقِينَ شَرَارَهَا
وَأَتَى إِلَيْهِ سَائِلٌ مُسْتَفْسِرُ
لَيَقُولَ أَنْتَ لَكَ الْمَكَانَةُ وَالْعُلَى
وَأَبُوكَ فِي نَارِ الْجَحِيمِ مَعَذَّبُ

(١) قيل أنَّ الامام علي (ع) كان في الرحبة والناس حوله إذ قام اليه رجل ممن وصل الى سمعه سوء القالة وزور الحديث فقال مستوضحاً : يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله وأبوك معذب في النار ، وكان الجواب ويحك كيف يكون أبي في النار وأنا قسيم الجنة والنار ، وأن نور أبي طالب يوم القيامة ليغطي نور الخلائق إلا خمسة انوار راجع الحجة ص ١٥ والخيزري ص ٢٤٨ وتذكرة الخواص ص ١١ وشيخ الأبطح ص ٣٢ والغدير ج ٧ ص ٣٨٨ مستنداً لعدة مصادر .

وَأَرَادَ وَجْهَ عَلِيٍّ بَعْدَ بَشَاشَةٍ
وَعَلَى أُمِّيَّةٍ ثَارَ ثَائِرُ نَفْسِهِ
إِنَّ الْخَسَاسَةَ لَمْ تَزَلْ بَرَجَالَهَا
لَمْ يَكْشِفِ الْإِسْلَامُ لَيْلَ ضَلَالِهِمْ
أَوْ يَسْكُنَ الْإِيمَانُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
كَفَرُوا وَلَمْ يَرْعَوْا لِحُرْمَةِ مَيِّتٍ
هَلْ كَانَ يَنْتَظِرُ الْوَفَا مِنْ كُفْرِهِمْ
وَيَجِيبُ سَائِلَهُ وَيُقْسِمُ بِالَّذِي
يَا وَيْحَ أُمِّكَ كَيْفَ ذَلِكَ وَهُوَ فِي
لَا لَنْ يُعَذَّبَ وَالذِّي كَلًّا وَلَا
وَقَدْ اصْطَفَانِي اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى
فَأَنَا الْقَسِيمُ لِنَارِهِ وَجَنَانِهِ
وَاللَّهُ لَا جُدِّي الْكَرِيمِ وَلَا أَبِي
عَزَفُوا عَنْ الْأَصْنَامِ طَوْلَ حَيَاتِهِمْ
صَلُّوا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِمِلَّةِ
مَا مَاتَ وَالِدُ طَالِبٍ إِلَّا وَقَدْ

عُرِفَتْ بِهِ قَدْ زَانَهَا اسْتِبْشَارُ
وَكَأَنَّهُ مَوْجٌ بِهِ إِعْصَارُ
مُنْذُ الْقَدِيمِ وَكُلُّهُمْ أَشْرَارُ
كَلَّا وَلَمْ تَشْرِقْ لَهُمْ أَفْكَارُ
أَوْ تَحْتَوِي لِلْحَقِّ مِنْهُمْ دَارُ
وَعَلَيْهِ ظِلْمًا بِالِدُّعَايَةِ جَارُوا
أَبَدًا وَهَلْ حَفِظَ الْوَفَا كُفَّارُ
شَخَصَتْ لَهُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
الْجَنَّاتُ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
يَوْمَ الْحِسَابِ تَرَاهُ فِيهِ النَّارُ
لِمَهْمَّةٍ وَهُوَ الَّذِي يُخْتَارُ
أَفْهَلُ يُعَذَّبُ وَالذِّي وَأَثَارُ
أَوْ هَاشِمٍ حَوْلَ الْحَجَّارَةِ دَارُوا^(١)
حَتَّى مَكَانَ وَجُودَهَا مَا زَارُوا
مَنْ خَلَفَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا سَارُوا
نَالَ الرِّضَا وَصَفَا لَهُ الْمُخْتَارُ^(٢)

(١) ويقول مرة أخرى والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط
وكانوا يصلُّون إلى البيت على دين إبراهيم (ع) متمسكين به راجع الغدير ج ٧ ص ٣٨٨
مسنداً والخنيزي ص ٢٤٩ .

(٢) ويقول (ع) كان والله أبو طالب مؤمناً مسلماً يكتُم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش
راجع الغدير ج ٧ ص ٣٨٩ . وما مات أبو طالب إلا وقد أعطى رسول الله من نفسه الرضا .

علي مع الحق والحق مع علي

قَوْلٌ صَرِيحٌ مِنْ إِمَامٍ صَادِقٍ
وَشَهَادَةٌ لَا شَكَّ فِي كَلِمَاتِهَا
وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ السَّمَاءَ مَكَانَةً
أُتِرَاهُ يَشْهَدُ فِي أَبِيهِ كَاذِباً
حَاشَا وَكِبَلاً وَهُوَ مَنْ نَزَلَتْ بِهِ
وَبَيَّانَةُ التَّطْهِيرِ أَصْدَقُ شَاهِدٍ
مَهْمَا يَكُنْ بَرٌّ الْأَبُوةِ وَاجِباً
وَالْوَالِدَانِ إِذَا هُمَا قَدْ أَشْرَكَا
لَا لَنْ يُطِيعَهُمَا إِمَامٌ عَادِلٌ
وَعَلِيٌّ كَيْفَ يُجِدُ عَنْ دَرْبِ الْهُدَى
وَيُخَالِفُ الْقُرْآنَ فِي تَشْرِيعِهِ
وَهُوَ الَّذِي قَدْ قَالَ عَنْهُ مُحَمَّدٌ
وَالْحَقُّ أَنِّي سَارَ سَارَ الْمُرْتَضَى

كَالشَّمْسِ قَدْ بَرَزَتْ بِوَجْهِ سَافِرٍ
كَالصُّبْحِ إِنْ يَبْدُو لَعَيْنَ النَّاظِرِ
وَأَفْتِ إِلَيْهِ مِنْ إِلَهٍ قَاهِرٍ
وَالْكَذِبِ هَلْ يَغْزُو لِقَلْبٍ طَاهِرٍ
سُورٌ مِنَ الْقُرْآنِ نَهَجَ الذَّاكِرِ
إِذْ خَصَّصَهُ الْبَارِي بِحَقِّ وَافِرٍ
وَمُقَدَّساً عِنْدَ الْإِلَهِ الْغَافِرِ
بِاللَّهِ وَانْجَبَهَا بِدَرْبِ عَائِرٍ^(١)
لَوْ جَاهَدَاهُ بِكُلِّ قَوْلٍ أَمْرٍ
وَسَبِيلِهِ بِشَهَادَةِ لِلْكَافِرِ
وَالْكَفْرِ يُمْدِحُ بِالثَّنَاءِ الْعَاطِرِ
إِنَّ الْوَصِيَّ مَنَارَةٌ لِلْسَّائِرِ
وَكِلَاهُمَا يَجْرِي بِفَلَكَ دَائِرٍ^(٢)

(١) إشارة إلى الآية: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُقُولَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ سورة لقمان آية ١٥ .

(٢) إشارة إلى قول الرسول (ص) علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار وقد روت هذا الحديث أكثر كتب التاريخ وهو مشهور .

وَمَحَمَّدٌ هَلْ كَانَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى
لَا شَكَّ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
وَهَنَا الْحَقِيقَةُ تَنْجَلِي بَيَانَهَا
وَبِأَنَّ وَالِدَ طَالِبٍ هُوَ مُؤْمِنٌ
وَحَيَاتُهُ خُتِمَتْ بِحُبِّ مُحَمَّدٍ
وَبَنَى مِنَ الْإِيمَانِ قَصْرًا شَاخِحًا
وَلِمَجْدِهِ وَلِحِلْمِهِ شَهِدَ الْوَرَى
أَمْ أَنَّهُ وَحْيٍ أَتَى مِنْ قَادِرٍ
وَهُوَ الْيَقِينُ هُدًى لِقَلْبِ الْحَائِرِ
كَالصُّبْحِ يُسْفِرُ رَغَمَ أَنْفِ الْجَائِرِ
وَرِثَ الْهُدَايَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ
وَبَنَصْرِهِ ضِدَّ الْعَدُوِّ الْغَادِرِ
وَمَضَى إِلَى الْبَارِي بِأَيْمَنِ طَائِرٍ
وَبِأَنَّهُ لِلْحَقِّ أَكْرَمُ نَاصِرٍ^(١)

(١) قيل لا كنتم بن صيفي حكيم العرب ممن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم والسيادة قال من حليف الحلم والأدب سيد العجم والعرب أبو طالب بن عبد المطلب راجع الكنى والألقاب للقمي .

عمروة للتشريع

وإذا أردنا للحقيقة مصدراً
عدنا إلى خير الكلام وصدقه
والحق نفصله عن البطل الذي
ولم نعود إذا تحير أمرنا
إذ أن مفترق الطريق أمامنا
لعبت بنا أيدي الرواة وضيعت
ما دام هذا الحق بين ربوعنا
من عاش ما بين اليقين وأهله
هياً إلى النبع الأصيل لأنه
لنعد إلى الاسلام في تشريعه
فالحق بالآيات يبدو واضحاً
إذ لا يحق لكل مؤمنة بأن
أو مؤمن حر تزوج حرة
فالكفر والإيمان لم يتوافقا
ولقد روى التاريخ سيرة فاطمة

لا شك فيه ظاهر البرهان
حتى نكون له على اطمئنان
يُردى الفتى بمذلة وهوان
وبنا أحاطت حيرة الحيران
إما لكفر أو إلى إيمان
أقلامها مناً رؤى العرفان
والنور يسطع فوق كل مكان
لن يستعيز بظنه الجيران
فيه الرواء لغلة العطشان
وإلى طريق الحق بالقرآن
كلماته نطقت بخير بيان
تبقي بعصمة عابد الأوثان
بقيت على الكفران والنكران
وهل التقى والكفر يتفقان
أم الوصي وخيرة النسوان^(١)

(١) هي فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي بن أبي طالب (ع) اسلمت وهاجرت الى المدينة ولما =

والله لَا يَرْضَى الضَّلَالَةَ وَالتُّقَى
وَبِأَنهَا قَدْ آمَنْتَ بِمُحَمَّدٍ
وَمَنْ النِّسَاءُ الْمُسْلِمَاتُ حَقِيقَةُ
بَقِيَتْ بِعَصْمَةِ مَنْ حَمَى لِمُحَمَّدٍ
حَتَّى مَضَى عَنْهَا لِرَحْمَةِ رَبِّهِ
أَوَّلَيْسَ مِنْ حَقِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فِي أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ فَاطِمَةَ الَّتِي
مَرَّتْ حَوَادِثُ مِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ
حَتَّى لَزِينَبَ وَهِيَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ
وَالْعَاصُ مِنْ قَبْلِ الرِّسَالَةِ زَوْجَهَا
قَدْ فَرَّقَ الْإِسْلَامُ بَيْنَهُمَا وَمَا

بِهَمَّا يَرَى الزَّوْجَيْنِ يَجْتَمِعَانِ
هَبَّةَ السَّمَاءِ وَصَفْوَةَ الرَّحْمَنِ
إِيمَانَهَا يَبْدُو لِكُلِّ عَيَانٍ
لَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ بِأَيِّ زَمَانٍ (١)
وَبِكُلِّ مَكْرَمَةٍ عَزِيزِ الشَّانِ
إِنْ كَانَ هَذَا الْعَمَلُ فِي كُفْرَانٍ
قَتَلْتَ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالْبَهْتَانِ
لَمْ يَجْتَمِعْ بِخِلَالِهَا زَوْجَانِ
مَنْ أَسْلَمْتَ لِلْوَاحِدِ الدِّيَّانِ
وَصَفِيَّهَا مِنْ أَصْدَقِ الْخِلَآنِ (٢)
اجْتَمَعَا سِوَى بَعْدِ الزَّوْاجِ الثَّانِي

= ماتت هناك كفنها رسول الله (ص) في قميصه واضطجع في قبرها وجزأها خيراً فقبل له ما رأيناك صنعت هذا بأحد غيرها قال انه لم يكن بعد أبي طالب أبري منها إنما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت في قبرها ليهون عليها عذاب القبر ولها فضائل مشهورة تتناقلها كتب التاريخ راجع الدر المنثور ص ٣٥٩ وتذكرة الخواص ص ٢٠ وهي أول امرأة هاجرت ماشية حافية وأول امرأة بايعت بعد خديجة .

(١) قيل ان رجلاً سأل الامام زين العابدين (ع) عن ضوضاء الباطل التي اثبرت حول ايمان أبي طالب فقال واعجباً كل العجب أبطعون على أبي طالب أو على رسول الله (ص) وقد نهاه الله أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن وهذه فاطمة بنت أسد وهي من المؤمنات السابقات لم تنزل تحت أبي طالب حتى مات (رض) راجع الحجة ص ٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٣١٨ وشيخ الأبطح ص ٧٦ والغدير ج ٧ ص ٣٨١ و٣٩٠ و٣٩١ والأعيان ج ٣٩ ص ١٣٦ و١٣٧ والختيزي ص ٢٥٧ .

(٢) هي زينب بنت الرسول (ص) وهي أكبر أولاده وأما خديجة بنت خويلد وزوجها العاص بن أبي الربيع وكان قد تزوجها وللرسول من العمر ثلاثون سنة وكانت قد أسلمت وهاجرت الى المدينة وفصل الاسلام بينهما بنبي من الرسول (ص) لزينب في حديث طويل ، راجع الدر المنثور ص ٢٣١ واعلام النساء ج ٢ ص ١٠٧ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥ .

فَالطَّعَنَ فِي إِسْلَامِ وَالِدِ طَالِبٍ
إِذْ فِيهِ طَعَنَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَاللَّهُ لَوَوْضَعُوا لَهُ إِيمَانَهُ
لَرَأَيْتَ كَفَّةَ ذَلِكَ الْمِيزَانِ قَدْ
وَإِلَيْكَ مَا أَدْلَى وَصِيَّ مُحَمَّدٍ
وَاللَّهُ سَرْنَا فِي رِكَابِ الْمُصْطَفَى
لَمْ نَعْفُ عَنْ آبَائِنَا إِنْ أَشْرَكُوا
وَلَقَدْ قَتَلْنَا فِي سَبِيلِ مُحَمَّدٍ
حَتَّى مَضَيْنَا لِلتَّقَى بِعَزِيمَةٍ

جُرْمِ يَقُودُ لَهُوَّةَ الْخُسْرَانِ
وَبِهِ اتِّهَامٌ وَاضِحٌ الْعُنْوَانِ
وَتُقَى جَمِيعُ الْخَلْقِ فِي الْمِيزَانِ
زَادَتْ عَلَى الثَّقَلَيْنِ بِالرَّجْحَانِ^(١)
عَمَّا جَرَى فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ
وَالْكُلِّ فِي دَرْبِ الْهُدَى مُتَفَانِي
بِاللَّهِ أَوْ حَتَّى عَنِ الْإِخْوَانِ
أَبْنَاءُنَا مِنْ غَيْرِ مَا تَحْنَانِ
شَهِدَتْ لَهَا الْأَقْرَانُ بِالْمِيدَانِ^(٢)

-
- (١) وسئل الامام الباقر (ع) عن الحديث المختلق في أن أبا طالب في ضحضاح من نار فقال :
والله لو وضع ايمان أبي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الأخرى رجح ايماننا
راجع الحجة ص ٧٧ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥ والغدير ج ٧ ص ٣٨٠ .
- (٢) قال علي بن أبي طالب (ع) ولقد كنا مع رسول الله (ص) نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وأعمامنا
وما يزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ومضياً على أمضٍ الألم وجدداً على جهاد العدو والاستقلال
بمبارزة الأقران راجع الخيزري ص ٢٥٦ عن وقعة صفين ص ٥٩٧ .

حديث حيدر

يَا مَنْ تَقَرُّ بِمَا يُفْضَلُ حَيْدَرًا
 بِاللَّهِ قُلُوبَ الْجَاهِلِينَ بِحَقِّهِ
 هُوَ عَالَمٌ هُوَ زَاهِدٌ هُوَ فَارِسٌ
 قَدْ كَانَ مُعْجِزَةَ السَّمَاءِ وَرَبَّهُ
 أَعْطَاهُ فَوْقَ الْعَالَمِينَ مَكَانَةً
 هُوَ مِنْ أَحَبِّ اللَّهِ عَنْ حَقٍّ وَمَنْ
 وَوَقَّى الرَّسُولَ بِنَفْسِهِ وَحَيَاتِهِ
 كَانَ الْمَبِيتَ عَلَى فِرَاشِ مُحَمَّدٍ
 وَالْمَوْتُ مِنْ أَجْلِ الرِّسَالَةِ عِنْدَهُ
 وَلَقَدْ تَذَارَكَهُ الْإِلَهِ بِنِعْمَةٍ
 هُوَ قَاتِلُ الْكُفَّارِ فِي صَمَصَامِهِ

فِي مَوْهَبَاتٍ لَمْ تَكُنْ لِسِوَاهُ
 وَلَمَنْ تَعْصَبُ جَهْلُهُ أَعْمَاهُ
 هُوَ صَادِقٌ هُوَ ثَابِتٌ مَبْدَاهُ
 فَوْقَ الْوَرَى بِكَمَالِهِ عَلَاهُ
 بَعْدَ النَّبِيِّ وَنَعَمَ مَا أَعْطَاهُ
 وَطَأَتْ لِأَشْرَفِ مَوَاضِعِ قَدَمَاهُ^(١)
 وَبِرُوحِهِ ضِدَّ الطُّغْيَانِ وَقَاهُ
 خَطَرًا وَلَمْ يَحْفَلِ بِمَا يَلْقَاهُ^(٢)
 عَسَلَ لَذِيذَ الطَّعْمِ مَا أَشْهَاهُ
 مَلَكَانَ لَيْلِ مَبِيتِهِ حَرَسَاهُ
 وَالْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ الْهَدَى جَلَاهُ

(١) راجع فضائل الخمسة بن الصحاح الستة ج ٢ ص ٣٤٠ مسندة الى عدة مراجع وقد صعد الامام على كتفي الرسول لتكسير الأصنام .

(٢) راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٣٠٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٩٩ مسندة عن عدة مراجع وفيها قصة مبيته على فراش الرسول (ص) حين حاول المشركون قتل النبي (ص) .

وَيَوْمَ بَدْرٍ غَاصَ فِي قَلْبِ الْعَدَا
قَتَلَ الْكُفَّةَ وَأَرْسَلَتْ أَرْوَاحَهُمْ
وَيَوْمَ أَحَدٍ كَذَّ الْوَيْةَ الشَّقَا
غَنَى لَهُ جَبْرِيلُ لَحْنًا خَالِدًا
لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى
وَبَوَقَعَةَ الْأَحْزَابِ جَنْدَلٌ فَارِسًا
وَعَلَى شِفَارِ السَّيْفِ أَرْسَلَ مَخْبِرًا
مَنْ بَعْدَ خَوْفِ الْمُسْلِمِينَ وَرَعِبَهُمْ
وَنَسُوا الْجَنَانَ وَطَيْبَهَا وَنَعِيمَهَا
وَبَيَوْمَ خَيْبَرَ مَزَقَتْ طَعَنَاتُهُ
وَدَحَى لِبَابِ الْحُصْنِ حَتَّى دَكَّهُ
وَبُضْرِبَةٍ شَقَّتْ لَهُامَةَ مَرْحَبٍ

كَالسَّهْمِ لَمْ يُخْطِئْ بِهِمْ مَرَمَاهُ^(١)
لِجَهَنَّمَ وَاللَّهُ قَدْ حَيَّاهُ
حَتَّى هَوَتْ لِلْأَرْضِ دُونَ لَوَاهُ^(٢)
غَرْدًا بِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ غَنَاهُ
إِلَّا عَلِيٌّ لِلرُّسُولِ حِمَاهُ
كَلَّ الْفَوَارِسُ بِالْوَعَى تَخْشَاهُ^(٣)
وَلَاخْتَهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ نَعَاهُ^(٤)
مَنْ عَمَرُوا لَمَّا هَالَهُمْ مَرَاهُ
مَنْ خَوْفُهُمْ وَمُحَمَّدًا وَنَدَاهُ^(٥)
جَمَعَ الْيَهُودَ وَبِالْعَمَى قَدْ تَاهُوا^(٦)
دَكَّا وَخَلَفَ الْمُسْلِمِينَ رَمَاهُ
فِيهَا دَعَاهُ مَخْضِبًا بِدَمَاهُ^(٧)

- (١) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٥٧ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة معركة بدر .
- (٢) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٩١ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة معركة أحد .
- (٣) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٣١ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة معركة الخندق .
- (٤) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٥١ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة أخت عمرو بن ود العامري .
- (٥) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٤٦ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة نداء الرسول (ص)
- وقوله من لعليّ وقد ضمنت له على الله الجنة ، فلم يجبه أحد الا عليّ (ع) .
- (٦) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٣٩٧ مسندة لعدة مراجع وفيها قصة معركة خيبر .
- (٧) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٠٥ مسندة لعدة مراجع وفيها قصة مقتل مرحب وقلع باب الحصن .

أَمَّا حُنَيْنٌ فَهِيَ تَشْهَدُ أَنَّهُ
وَبِهَا تَنَاولَ سَيْفَهُ بِيَمِينِهِ
وَالِى كَثِيرٍ مِنْ وَقَائِعِهِ الَّتِي
وَعَدَاكَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
يَا رَبِّ خَاصِمٍ مَنْ يُعَادِي حَيْدَرًا
هِيَ مِيزَاتُ لَيْسَ يَنْكُرُ فَضْلَهَا
أَفْهَلُ سَيَشْهَدُ فِي أَبِيهِ شَهَادَةً
كَلَّا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
قَدْ كَانَ يُوصِي أَنْ يُحْجَّ عَنْ الَّذِي
وَكَذَلِكَ عَنْ أُمِّ الرُّسُولِ وَوَالِدِ
وَالْحُجِّ رُكْنَ لَا يَجُوزُ إِدَاؤُهُ
وَاللَّهُ يَرْفُضُ أَنْ يُؤْدِيَ مُسْلِمٌ
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِيْمَانُهُ بِمُحَمَّدٍ
لَمْ تَبْكِهِ عَيْنُ الرُّسُولِ وَلَا حَكَّتْ

مَا عَاشَ دِينَ مُحَمَّدٍ لَوْلَاهُ^(١)
وَمَشَى بِهَا عَزْرِيْلٌ عَنْ يُسْرَاهُ
كَانَتْ بِهَا الْأَبْطَالُ مِنْ صَرْعَاهُ
فِيهِ وَسَمِعَ الْعَالَمِينَ وَعَاهُ
وَالرَّحْمَةُ الْكُبْرَى لِمَنْ وَالَاهُ^(٢)
إِلَّا شَقِيًّا لِلْجَحِيمِ خُطَاهُ
وَالْكَذْبُ فِيهَا هَلْ يَزُورُ جِهَاهُ
هُوَ شَاهِدٌ فِي صَدْقِهِ وَتُقَاهُ
وَلَدَ النَّبِيِّ مَخْلُودًا ذِكْرَاهُ^(٣)
لِلْمُصْطَفَى فِي حَجَرِهِ رَبَّاهُ
عَنْ مُشْرِكٍ وَاللَّهُ لَا يَرْضَاهُ
عَنْ مُشْرِكٍ حَجًّا وَلَوْ قُرْبَاهُ
قَدْ عَادَلَ الثَّقَلَيْنِ فِي تَقْوَاهُ
عَنْ فَصْلِهِ فِي الْعَالَمِينَ شَفَاهُ

(١) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٤٨ مسندة لعدة مراجع وفيها قصة معركة حنين .
(٢) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٩٤ مسندة لعدة مراجع وفيها دعاء الرسول (ص)
علي (ع) .

(٣) راجع شرح النهج ج ٣ ص ٦٥ والخيزري ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و شيخ الأبطح ٣٢ و ٧٦ والغدير
ج ٧ ص ٣٨١ و ٣٩١ مسنداً لعدة مراجع ، وقد روي عن الامام الباقر عن جده علي بن أبي
طالب (ع) انه كان يأمر في حياته أن يُحْجَّ عن عبد الله والد الرسول وأمنة بنت وهب امه وعن
أبي طالب ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم .

فِي صِيحَتِنَا مِنْ نَارِ

كَانَتْ لِإِرْضَاءِ الطَّلِيقِ جُنُودًا
كَذِبًا وَزُورًا لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا
فِي أَنْ مَا وَصَفُوهُ كَانَ مُفِيدًا
قَدْ ضَارَعَ التَّكْبِيرِ وَالتَّوْحِيدَا
وَيَقْدُسُونَ بِسَبِّهِ الْمَعْبُودَا
كَانُوا لِأَمْرِ الْحَاكِمِينَ عَبِيدَا
دَرْبًا بَهَا مِنْ قَبْلِ كَانَ طَرِيدَا
كُفْرًا تَحَكَّمَ بِاللُّعَيْنِ يَزِيدَا
زَالَتْ وَأَضْحَى عَارَهَا مَوْجُودَا
وَتَعَصَّبَ الْحُكَّامُ كَانَ شَدِيدَا
فَرَأَوْا بِهِ بَيضَ الْمَنَاقِبِ سُودَا
وَالضُّغْطُ زَالَ فَجَابَهُ التَّفْنِيدَا^(١)

وَمَشَتْ عَلَى وَضْعِ الْحَدِيثِ عَصَابَةٌ
دَخَلَتْ عَلَى التَّارِيخِ فَاخْتَلَقَتْ بِهِ
وَتَرَسَّخَتْ فِي النَّاسِ شِبْهَ عَقِيدَةٍ
وَالْإِعْتِقَادِ بِأَنْ سَبَّ الْمُرْتَضَى
وَبِأَنَّهُ مِنْ صُلْبِ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَعَلَى ضَلَالَتِهِمْ وَكَثْرَةِ جَهْلِهِمْ
وَكَمَا أَرَادَ هَوَى الطَّلِيقِ لَهُمْ مَشُوا
سَارُوا بِخَطِّ الْكُفْرِ حَتَّى قَدَسُوا
بَاعُوا ضَمَائِرَهُمْ بِبَعْضِ ذَرَاهِمٍ
وَأَسْتَحَكَمَ الْكُورُ الشَّدِيدُ لِحَيْدِرٍ
وَتَوَارَثَتْ عَلَى الْمَدَى أَجْيَاهُمْ
حَتَّى أَتَى عَصْرَ الْمُقَدَّسِ جَعْفَرٍ

(١) كان قد استمر الكره والبغض لأهل البيت الذين لم يتمكنوا حتى من التصريح بالقول أورد تلك التهم الجائرة حتى أول خلافة بني العباس في عصر جعفر الصادق زعيم أهل البيت يومئذ وكانت الدولة الأموية تلفظ انفاسها الأخيرة فتمكن الامام الصادق عندئذ من الكلام لدحض تلك التهم ، راجع الخنيزي ص ٢٦٠ أما نسبة فهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

إِذْ حُلَّ بَدْءُ الْإِنْحِطَاطِ بِدَوْلَةٍ
 مِنْ بَعْدِمَا عَانَتْهُ شَيْعَةٌ حِيدِرٍ
 رَحَلَتْ بِأَوْزَارٍ تَنْوُو بِثَقْلِهَا
 وَمَضَتْ فَقَامَتْ دَوْلَةٌ عَلَوِيَّةٌ
 وَدَعَتْ إِلَى تَأْيِيدِ آلِ مُحَمَّدٍ
 قَدْ كَانَ مَظْهَرُهَا يَدُلُّ بِأَنَّهَا
 فَيْنَالُ فِيهَا آلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
 وَيُسْتَهْلُ قِيَامُهَا وَنُشُورُهَا
 وَعَلَى الْأَقْلُ لِمُدَّةٍ مُحَدَدَةٍ
 وَالسَّيْفُ يُرْفَعُ عَنْ مَنَاطِ رِقَابِهِمْ
 رُفِعَتْ عَنِ الْأَفْوَاهِ كَمَامَاتُهَا
 وَبِرَغْمِ ذَلِكَ جَعَفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 وَلَقَدْ أَتَاهُ سَائِلٌ بِسُؤَالِهِ
 هَذَا الَّذِي كَانَ النَّصِيرُ لِأَحْمَدٍ
 هَلْ أَنَّهُ وَرَدَ الْجَحِيمُ كَمَا رَوَوْا
 فَأَجَابَهُ وَالصَّوْتُ يَصْخَبُ قَائِلًا
 جَبْرِيلُ لَمْ يَنْزَلْ بِمَا كَذَبُوا بِهِ

ظَلَمْتَ فَحُلَّ لَوَاءُهَا الْمَعْقُودَا
 وَالْمَوْتُ مِنْهَا يَحْمِلُ التَّشْرِيدَا
 شَمُّ الذَّرَى وَتَحْطُمُ الْجَلْمُودَا
 وَبَنَتْ كَيَانًا لِلنَّظَامِ جَدِيدَا
 وَبَفَضْلِهِمْ قَدْ نَالَتْ التَّأْيِيدَا
 نَهَضَتْ لَتَرْجِعَ حَقُّهَا الْمَفْقُودَا
 عَدْلًا عَنِ الْأَطْهَارِ كَانَ بَعِيدَا
 بَذَلَتْ وَعُودًا قَدْ تَكُونُ وَعِيدَا
 فَتُزِيلُ عَنِ آلِ النَّبِيِّ قُيُودَا
 لَتَنَالُ فِي سَاحِ الْحَيَاةِ وَجُودَا
 وَالْخَوْفُ كَانَ زَوَالَهُ مُحْدُودَا
 مَنْ كَانَ فِي ذَاكَ الزَّمَانِ عَمِيدَا
 يَرْجُوهُ رَدًّا ثَابِتًا وَأَكِيدَا
 يَرْعَى لَهُ إِسْلَامُهُ أَمْلُودَا
 أَوْ بَاتَ فِي ضَحَضَاحِهَا عَرِيدَا^(١)
 كَذَبُوا وَأَمْسَى حَظُّهُمْ مَنكُودَا
 وَاللَّهُ كَانَ عَلَى الرَّسُولِ شَهِيدَا

(١) ويحيى الإمام جعفر الصادق على سؤال من أحدهم الذي قال : ان الناس يزعمون ان أبا طالب في ضحضاح من نار ، فيقول الامام كذبوا ما بهذا نزل جبرائيل ان مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف اسروا الايمان واطهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين وان أبا طالب أسر الايمان وأظهر الشرك فاتاه الله اجره مرتين وما خرج من الدنيا حتى اتته البشارة من الله بالجنة ، كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبريل ليلة مات أبو طالب فقال يا محمد اخرج من مكة فما لك بها من ناصر بعد أبي طالب راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٦ والغدير ج ٧ ص ٣٨١ و٣٩١ واعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٣٦ والحجة ص ٧٧ والخيزري ص ٢٦٠ .

إِنَّ الَّذِي حَضَنَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
هُوَ مِثْلُ أَهْلِ الْكَهْفِ فِي إِيمَانِهِ
وَلَقَدْ أَتَتْهُ بَشَارَةٌ مِنْ رَبِّهِ
فِي الْخَالِدِينَ لَهُ الْجَنَانُ عَلَى الْمَدَى
وَلَهُ مِنَ الرَّحْمَنِ خَيْرٌ دَائِمٌ

وَرَعَى رِسَالَتَهُ وَكَانَ رَشِيدًا
غُتَّتْهُ أَصْوَاتُ الزَّمَانِ نَشِيدًا
وَالدَّرْبَ مَهْدَهَا لَهُ تَمْهِيدًا
لَمْ يَلْقَ فِيهَا نَفْرَةً وَصُدُودًا
وَفَّاهُ فِي لَوْحِ الْخُلُودِ خُلُودًا

الفضاضة وجامعة الهدى البيت^(١)

كثُر الحوَار وَفَتَّحتْ أَبوابه
يتعلَّمون بها شَرائعَ دينهم
قَدْ كَانَ أسَّسها حَفيد المصطَفى
من أجل نَشْر شريعة طُمست على
وَتَخَرَّج العلماء منها بعد أن
وأبو حنيفة كَانَ من طلابها
جَمَعَت لأهل البيت كل فضيلةٍ
فاليهم كان الرجوع لأنهم
وَهُم المصادر للعلوم وَقَادَة
وَهُم البحور إِذَا تدفَّق مَوْجُها

والنَّاس جَامعة الهدى تَرْتاد
وَهُم لآل المصطَفى قُصَّاد
وبها أَقيم الوَعظ والإرشاد
أَيدي الضَّلال وَمَن به قد سادو
نَشَرَت علوم مُحَمَّد أحفاد
ولأمر سبط مُحَمَّد يَنْقَاد^(٢)
وَتَحَدَّثت بعلومها الآباد
بَحْر المعارف للورى وَرَشاد
للناس منهم تَوَّخذ الأوراد
والى مناهلها الورى وَرَّاد

(١) هذه الجامعة هي مدرسة أسسها محمد بن علي الباقر (ع) بالاشتراك مع ولده الامام جعفر الصادق نشرت العلوم الدينية والثقافية حتى تخرج منها أربعة آلاف شيخ كل منهم يقول حدثني جعفر بن محمد راجع الامام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر ج ١ ص ٦٧ و ص ١٦٠ منهم أبو حنيفة الذي كان دائماً يقول لولا السُّنَّان لهلك النعمان .

(٢) ابو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوطى بن مائه ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ وكان جده زوطى قد أسر عند فتح العرب لتلك البلاد واسترقَّ لبعض بني تيم بن ثعلبة ثم أعتق وقد وقع الاختلاف في نسب أبي حنيفة والصحيح انه فارسي النسب عجمي الولاء كوفي النشأة راجع جعفر بن محمد لأسد حيدر ج ١ ص ٢٨١ .

وَهُم السَّفِينَةُ لِلنَّجَاةِ وَمَشَعَلٌ
صَدَقُوا الْحَدِيثَ فَبَلَّغُوهُ رِسَالَةَ
وَالنَّاسَ تَسْتَمِعُ الْحَدِيثَ كَأَنَّهَا
وَيَدُورُ بَيْنَ السَّائِلِينَ وَجَعْفَرٍ
هَلْ صَحَّ عِنْدَكَ أَنَّ وَالِدَ طَالِبٍ
وَيَرُدُّ يَعِدُ تَعْجُبُ مُسْتَعْرِباً
كَذَّبُوا وَفِي وَضْعِ الدَّعَايَةِ نَافَقُوا
هُوَ مَنْ رَفَاقَ الْأَنْبِيَاءَ بِجَنَّةٍ
وَالْأَتَقِيَاءَ وَكُلُّ مَنْ هُوَ صَالِحٌ
هَلْ مَنْ يَصْدُقُ عَنْ كَفِيلٍ مُحَمَّدٍ
وَنَضَّالَهُ مِنْ أَجْلِ دِينِ الْمُصْطَفَى
مَنْ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ وَهُوَ مُضَلَّلٌ
إِنَّ الَّذِي بَثَّ الدَّعَايَةَ كَاذِبٌ
وَعَدَاكَ عَنْ هَذَا لِرُوعَةِ شَعْرِهِ
قَدْ كَانَ خَيْرَ إِذَاعَةٍ لِمُحَمَّدٍ
عَبَرَ الْقَصَائِدَ كَانَ نَشَرَ رِسَالَةٍ

لِلْعَالَمِينَ وَكَوَكَبٍ وَقَادٍ
طُمَسَتْ وَقَامَ بِطَمَسِهَا أَوْغَادٍ
سَمِعْتَهُ مِّنَ الرُّسَالَةِ شَادُوا
هَذَا الْخَوَارِ بِشَأْنِ مَنْ هُمْ عَادُوا^(١)
فِي النَّارِ بَيْنَ الْكَافِرِينَ يُقَادُ
إِذْ كَيْفَ يَصْبَغُ لِلْبَيَاضِ سَوَادُ
وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ نَفْرَةٌ وَعِنَادُ
يَمْشِي مَعَ الشُّهَدَاءِ حَيْثُ أَرَادُوا^(٢)
مِنْ حَوْلِهِ بِنَعِيمِهِمْ أَسِيَادُ
وَلَهُ كِفَاحُ خَالِدٍ وَجَهَادُ
فَزَعَتْ لَهَوْلٍ نِضَالُهُ الْأَضْدَادُ
وَلَهُ بِنَارِ جَهَنَّمَ مِيعَادُ
فِيهِ تَحْكُمُ مَائِمْ وَفَسَادُ
نَعْمَ تَرُدُّ لِحْنَهُ الْأَجْمَادُ
كُلَّ الْقَبَائِلِ صَوْتُهَا يَرْتَادُ
لِمُحَمَّدٍ غَنَى هَذَا الْإِنْشَادُ

(١) هو الامام جعفر الصادق (ع) .

(٢) ويدور حوار بين الامام الصادق (ع) ويونس بن نباته يسأله فيه الامام : يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب ، ويرد عليه : هو في ضحضاح من نار يغلي منها أم رأسه ويقول الامام كذب أعداء الله ان أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ومرة أخرى يقول له سائل انهم يزعمون ان أبا طالب مات كافراً فيقول كذبوا كيف وهو الذي يقول

الم تعلموا انا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب
راجع الحجة ص ٧٧ وشيخ الأبطح ٣٢ والغدير ج ٧ ص ٣٩٤ و٣٩٧ الخيزري ص
٢٦١ و٢٦٢ .

والشعر يقتحم النفوس بسحره
حتى لقد كان الوصي المرتضى
يُوصي بأن تُروى قصائده التي
ويقول عنه تعلّموه برغبة
إذ كان دين الله خط مسيره
يا للجريمة هل يُصدّق ما رَوُوا
طلبورضا المخلوق في أقلامهم
ومضوا بميسم عارها وتحملوا
لم تنقرض آثامهم من بعدهم
عابوا كفيل محمّد ونصيره
ولسان حال الحق يصرخ قائلاً

فيفيق من بعد السّبات فؤاد
وهو الأمير وللبيان عماد^(١)
يهتزّ منها للجَمال جَماد
حتى تعب منكم الأولاد
والعلم فيه مَورد ومَزاد^(٢)
عنه وما كذبوا به وأفادوا
ونسوا رضا الخلاق وهو جَواد
أوزارها وعن الحقيقة حادوا
لكنّا انقرض الطُّغاة وبَادوا
ومشوا على درب الضلال وكَادوا
بشّ المصير لكم وبشّ الزّاد

(١) ويحدث الامام الصادق فيقول : كان امير المؤمنين (ع) يعجبه ان يُروى شعر أبي طالب
وأن يدوّن وقال تعلّموه وعلموه أولادكم فانه كان على دين الله وفيه علم كثير ، راجع
الخينيزي ص ٢٦٢ والغدير ج ٧ ص ٣٩٥ .

(٢) ويُسأل الامام الصادق مرة أخرى فيقول كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول
لقد علموا أن ابتنا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الأباطل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

مع الهمع الرضاع

حُجَجٌ تُنِيرُ ظِلَامَ لَيْلِ حَالِكٍ
وَلَوْ اسْتَطَاعَ اللَّيْلُ عَبْرَ ظَلَامِهِ
وَدَوَى بِأَذَانِ الْبَرِيَّةِ صَوْتَهُ
إِنَّ الْحَقِيقَةَ دَائِمًا لَا تَخْتَفِي
أَوْ أُسْدَلَتْ حُجُبُ الرُّوَايَةِ دُونَهَا
لَا بَدَّ أَنْ تَبْدُو وَيُشْرِقَ نَوْرُهَا
يَمْضِي أُمِّيَّةٌ وَالْعَدَاءُ لَهَا شِمٍ
وَتَوَارَثَتْهُ عُصْبَةٌ مِنْ بَعْدِهِ
وَامْتَدَّ ذَاكَ الْحَقْدُ فِي غَلِيَانِهِ
صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ كَافِرٍ وَبُكَفْرِهِ

وَالْحَقُّ بَانَ لِمَنْ أَرَادَ تَفَهُُّهُمَا
نَادَى وَصَرَحَ دُونَ أَنْ يَتَلَعَّثَا
وَصَدَاهُ عَانَقَ بِالْمَقَالِ الْأَنْجُمَا
مَهْمَا عَلَى إِيْضَاحِهَا قَدْ عُتِمَا
أَوْ شَاءَهَا مُتَكَتَّمٌ أَنْ تُكْتَمَا
وَتُنِيرَ مِثْلَ الشَّمْسِ أَرْجَاءَ السَّمَاءِ
بَاقٍ كَلِيلٍ حَالِكٍ إِنْ أَظْلَمَا^(١)
رَضَعْتَ حَلِيبَ اللُّؤْمِ مِنْ ثَدْيِ الْعَمَى
لِلْمُصْطَفَى وَالْكَفْرِ فِيهِ تَجْهَمَا
هُبْلُ عَلَى مَرِّ السَّنِينَ تَحْكَمَا^(٢)

- (١) الأول أمية بن عبد شمس بالتبني وقد كان جهماً آدم فقيراً ذمياً سيء الطالع نكد الحظ ضئيلاً عمي آخر عمره فكان يقوده عبده ذكوان وكان سارقاً إباحياً ضعيفاً إلى صفات العبيد منه إلى الأحرار ثم هو مشكوك في نسبه مستعبد استعبده عبد المطلب ومنفي نفاه هاشم بن عبد مناف راجع هاشم وأميه ص ١٧ والثاني هو هاشم بن عبد مناف به قصي من حمل نور محمد (ص) وعلي (ع) نفس المصدر ص ٤٩ وفي كتاب النزاع والتخاصم للمقرزي كفاية وقد استوفينا البحث في ملحمتنا عليّ والحسن عليهم السلام فراجع .
- (٢) هو صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان وقد لعنه رسول الله (ص) في سبعة مواطن شرحها =

كَمْ حَدَّثُوا عَنْهُ وَقَالُوا مُسْلِمٌ
بَلْ إِنَّهُ كَانَ الطَّلِيْقُ لِأَحْمَدٍ
وإِذَا ذَلِكَ فَهُوَ ابْنُ حَمَامَةٍ
عُرِفَتْ لَهَا بَيْنَ الْبَغَايَا رَايَةٌ
يَنْزُو عَلَيْهَا النَّاهِقُونَ بِإِجْرَةٍ
أَمَّا ابْنُ هِنْدٍ فَهُوَ فِيهِ مَنْ زُنْتُ
وَعَلَى طَرِيقِ الْوَالِدَيْنِ مَشَى بِهَا
لَوْلَاهُ لِلْإِسْلَامِ مَا شُقَّتْ عَصَا
لَوْ شَاءَتِ الْأَقْلَامُ إِحْصَاءَ مَا
عَجَزَتْ وَكَادَتْ عِنْدَ كُلِّ جَرِيْمَةٍ
وَرَأَتْ بِهِ شَرًّا لِكُلِّ خَدِيْعَةٍ
وَقَدْ اشْتَرَى ذِمَّةَ الرِّجَالِ بِمَالِهِ
نَشَرُوا لَهُ مَا شَاءَ مِنْ بُهْتَانِهِ

كَأَنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ مَا أَسْلَمَ
قَدْ لَازَ بِالْأَلَاتِ اللَّعِيْنَةُ وَاحْتَمَى
كَانَتْ بَغِيًّا وَابْتِغَاءَ لَهَا هِيَ (١)
زُنَاءٌ قَدْ أَوْضَحَتْ مَا أَهْمَهَا
وَالْخَيْلُ خَيْرٌ جِيَادَهَا مَا حَمَحَمَهَا
هِنْدٌ وَقَدْ رَكِبَتْ بِذَلِكَ مَا تَمَّا (٢)
وَلَدٌ لِغَيْرِ الْكُفْرِ قَطْعًا مَا انْتَمَى
كَأَنَّ وَلَا خَطَّ الرَّسُولِ تَثْلَمًا
ارْتَكَبَ اللَّعِينُ وَمَا أَحْلَى وَحَرَّمَا
فَزَعًا وَهَوْلًا مِنْهُ أَنْ تَتَحَطَّمَا
إِبْلِيسُ مِنْهُ وَدَّ أَنْ يَتَعَلَّمَا
فَرَوُوا لَمَّا أَمْلَى الْخَبِيثُ وَتَرَجَمَا
وَاخْتَارَ فِي لَعْنِ الْوَصِيِّ جَهَنَّمَا (٣)

= أبو جعفر أحمد المكي في كتابه يزيد بن معاوية ولم يسلم إلا بعد أن عرض على السيف
ورغم ذلك فقد كانت الإِزْلام معه يوم حنين يستقسم بها راجع مولد النور للمؤلف .
أما هبل فهو صنم كان بالكعبة يعبدُه أبو سفيان وقوله يوم أحد مشهور أعل هبل .
(١) حمامة هي جدة أبي سفيان لأمه كانت بغياً ومن أصحاب الرايات معروفة بالزنا وجاء في
كتاب الغارات أن عقيل بن أبي طالب ورد على معاوية فقال يا عقيل ما تقول في
قال عقيل دع عنك قال لتقولن قال عقيل أنعرف حمامة قال ومن حمامة قال أخبرتك
ومضى عقيل فاحضر معاوية بعض النسابة وسأله فقال أعطني الأمان فأعطاه فقال حمامة
جدتك وكانت بغية في الجاهلية لها راية معروفة راجع يزيد بن معاوية ص ٦٠ وملحمتنا
علي والحسن .

(٢) ذكر المؤرخون أن هنداً كانت زانية ومن ذوات الرايات انظر ناسخ التواريخ ص ٣٢٩

وزيد بن معاوية ص ٤٩ وتذكرة الخواص ص ١٨٤ وما بعدها وملحمتنا علي والحسن .

(٣) كان معاوية قد أمر بلعن علي بن أبي طالب على المنابر وبقي ذلك مدة أربعين سنة ولم يعبأ =

حَتَّى إِذَا فَجَّرَ الْحَقِيقَةُ قَدْ بَدَا
سَطَعَ الْبَيَّانُ بُنُورَهُ وَتَكَشَّفَتْ
جَاءَ الرُّضَا وَهُوَ الْحَفِيدُ لِحَيْدِرٍ
فَأَزَاحَ عَنْ زَيْفِ الْحَدِيثِ قَنَاعَهُ
يَأْتِيهِ بَعْضُ السَّائِلِينَ عَنِ الَّذِي
هَلَلَ إِنَّ وَالِدَ طَالِبٍ بِجَهَنَّمَ
فَأَجَابَهُ إِنَّ الشَّقَاقَ لِأَحَدٍ
مَنْ شَكَّ فِي إِيْمَانِ عَمِّ الْمَصْطَفَى
يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا
إِنَّ الَّذِي يُؤْذِي النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
صَلُّوا عَلَى طَهِ الرَّسُولِ لِأَنَّهُ

مَنْ بَعْدَهُ وَالشُّكُّ زَالٌ وَيَمَّا
حُجِبَ بِهَا كَانَ الْحَبِيثُ مُتَيَّمًا
وَسَمِيَّهُ وَالْعِلْمُ فِيهِ تَجَسُّمًا^(١)
وَجَلَا عَنِ التَّارِيخِ زُورًا خَيْمًا
فِيهِ لِسَانُ الْكَاذِبِينَ تَكَلَّمَ
قَدْ ذَاقَ مِنْ كَأْسِ الْجُحُودِ الْعَلَمَا
كُفِرَ وَحَقُّ الْكُفْرِ أَنْ يَتَهَدَّمَا^(٢)
أَمْسَى وَأَصْبَحَ كَافِرًا مَتَأَثَمَا
عَنْهُ بَزُورِ الْقَوْلِ أَوْ أَنْ يُتَهَمَا
سَيَكُونُ فِي نَارِ الْجَحِيمِ مُقَدَّمَا^(٣)
قَدْ فَازَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَا

= بقول الرسول (ص) من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه
على منخرية في النار وقد اسلفنا ذلك من هذه الملحمة ، وبيننا مراجعها .

(١) هو الامام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين
العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ولي عهد المأمون .

(٢) كتب أبا بن محمود الى الامام الرضا (ع) جعلت فداك اني شككت في اسلام أبي طالب
فأجابه الامام ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوليه
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً سورة النساء آية ١١٥ وبعد فانك ان لم تقر بإيمان
ابي طالب كان مصيرك الى النار راجع شرح النهج ص ٤٦٥ والغدير ج ١ ص ٣٨١
و ٣٩٦ والخيزري ص ٢٦٤ والحجة ص ٨٢

(٣) إن جواب الامام الرضا يدل على أن الشك في إيمان أبي طالب يتنافى والإيمان بالرسول (ص)
وهو أيضاً إيذاء للرسول الأعظم (ص) وإيذاء الرسول ذنب يستوجب النار لقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ سورة
الأحزاب آية ٥٧ وأيضاً : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة التوبة آية
٦١ وفي حديث عنه (ص) من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله راجع
الخيزري ص ٢٦٥ عن الصواعق المحرقة ص ١١١ .

موسى آل فرعون

كُشِفَ الْقِنَاعَ عَنِ الْحَقِيقَةِ خَبْرِي
خَوْفَ مَنْ الطَّاغُوتِ بَيْنَ الْأَدْهَرِ
قَدْ بَاتَ بَيْنَ تَعْصِبٍ وَتَذْمُرِ
سَادَ الْخَوَارِ بِهَا وَطِيبَ الْمَعْشَرِ
إِلَّا الْحَقِيقَةَ رَغَمَ أَنْفَ الْمُفْتَرِي
شَتَّى عَلَى الْقُرْآنِ مِنْهَا فَاحْذَرِي
لِلْحَقِّ لَا تَدْعِي الْحَقِيقَةَ وَاعْبُرِي
إِنْ كَانَ حَيًّا يَا عَدَالَةَ كَبْرِي
فَالْحَقُّ مَاتَ وَيَا عَدَالَةَ فَاصْبِرِي
قَامَتْ تَبِيعَ بِهَا الْعُقُولُ وَتَشْتَرِي
مَنْ غَيْرَ تَمْيِيزٍ وَغَيْرَ تَفْكِيرِ
وَنَضِيعَ بَيْنَ مُخَيْرٍ وَمُخِيرِ
وَالصُّدُقِ جَاءَ لِمُجْبِرٍ عَنْ مُجْبِرِ
أَقْدَامُنَا مِنْ دُونِ أَيِّ تَفْهَمُورِ
وَضَمِيرِهِ قَدْ ضَاعَ بَيْنَ الْأَسْطَرِ

بِاللَّهِ أَيَّتَها الْأَدْلَةُ طَالَمَا
فَلَقَدْ مَضَى عَهْدُ النَّقِيَّةِ وَانْطَوَى
وَلَّتْ أُمِّيَّةٌ وَالطَّلِيقُ وَعَهْدُ مَنْ
وَأَتَتْ عَلَى أَجْيَالِنَا حُرِّيَّةُ
وَالْعَقْلُ أَصْبَحَ حَاكِمًا مَا هُمُّهُ
وَدَعِيَ التَّعَصُّبُ إِنَّ فِيهِ مَهَالِكًا
مَا دَامَ فِي قَوْلِ الْحَقِيقَةِ مَعْبَرِ
إِنَّ الضَّمِيرَ عَلَى الْبَرِيَّةِ حَاكِمِ
أَمَّا إِذَا مَاتَ الضَّمِيرُ بِأَهْلِهِ
وَالْبَحْثُ فِي التَّارِيخِ سُوقُ حُرَّةِ
وَمَنْ السَّخَافَةُ أَنْ نَسِيرَ عَلَى عَمَى
أَوْ نَقْرَأَ الْأَخْبَارَ دُونَ رَوِيَّةِ
لَوْ كَانَ بِالْأَقْلَامِ بَعْضُ نَزَاهَةِ
كَانَتْ عَلَى دَرْبِ الْحَقِيقَةِ قَدْ مَشَتْ
كَانَ الْمُؤَرِّخُ لِلْمُلُوكِ مُسَخَّرًا

من أجل غايته وبعض دراهم لم يكفه أن ضاع في أهوائه حتى أضاع لمن أتى من بعده لكننا الرحمن قيض بعده حمل الأحاديث الصحيحة دونما يأتيه بعض الناس يسأل عن مدى هل صح ما قالوا بعم المصطفى فأجابه إن الحديث موزور أوحى إليه العالمين لأحمد ولقد نصرت بماجدين كلاهما مجد نجسم فيه والد طالب أولاًهما بجهاده متخفياً قد كان مؤمن آل فرعون الذي

أو بُردةً عما قريب تهتري^(١) متلفتاً في وقفة المتحير ودعاه يمشي في الطريق الأوعر من هب يحفظ للحديث وينبري زيف صفت مثل الإمام العسكري^(٢) قول الرواة بلهجة المفسر أو صح ما كتبوا بوالد جعفر^(٣) ولقد أتى من كاذب ومزور والوحي صدق فيه طيب العنبر بجهاده قد طار فوق المشتري ونجسم المجد الأخير بحيدر وعن الحقيقة كان خير معبر ضحى وآمن مثله لم يجهر^(٤)

(١) البردة هي العبادة .

(٢) هو الامام الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

(٣) هو أبو طالب وقد سأله سائل عن إيمانه فقال : إن الله أوحى الى رسوله (ص) إني قد أيدتك بشيعتين شيعة تنصرك سرّاً وشيعة تنصرك علانية فاما التي تنصرك سرّاً عمك أبو طالب واما التي تنصرك علانية فابنه علي بن أبي طالب (ع) وان أبا طالب كمؤمن آل فرعون كان يكتم إيمانه راجع الحجة ص ٣٤٠ و٣٦٣ والغدير ج ٧ ص ٣٩٥ مسنداً والخيزني ص ٢٦٦ .

(٤) مؤمن آل فرعون حكى عنه القرآن الكريم فقال في سورة القصص آية رقم ٢٠ ، وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج فاني لك من الناصحين وكان هذا الرجل يكتم الايمان ويظهر الكفر وقد أتى من أقصى المدينة والمثل يقول الأطراف سكنى الأشراف راجع قصص الأنبياء للنجار ص ١٦٤ .

أَخْفَى حَقِيقَةَ مَا أَقْرَبَهُ وَلَمْ
تَلِكِ الْمَهْمَةُ لَا نَجَاحَ لِحَطِّهَا
وَمَهْمَةُ أُخْرَى يَقُومُ عَلَانِيًا
فَيَشُقُّ رَأْسَ الْعَامِرِيِّ بِضَرْبَةٍ
وَيَقْدُ بِالصَّمْصَامِ هَامَةً مَرْحَبٍ
وَيَحْطُمُ الْأَصْنَامَ رَغَمَ عُتُوِّهَا
لَوْلَاهُمَا مَا كَانَ ذَكَرُ مُحَمَّدٍ

يَجْهَرُ بِهَا دَرَاءً لِكُلِّ مُجْبِرٍ
أَبْدًا إِذَا فِي سَيْرِهَا لَمْ تُسْتَرْ
فِيهَا عَلِيٌّ بِالْحُسَامِ الْأَبْتَرِ
عَدَلَتْ عِبَادَةُ أَهْلِ يَوْمِ الْمَحْشَرِ^(١)
وَيَذُكُّ فِي يُسْرَاهُ حُصْنُ الْخَيْبَرِ^(٢)
حَتَّى تَعُودَ كَمَثَلِ أَمْسٍ مُدْبِرٍ
يَعْلُو الْمَآذِنَ أَوْ يُذَاعُ بِمَنْبَرٍ

(١) العامري هو عمرو بن عبد ودين أبي قيس اخو بني عامر القرشي وقد قتله علي (ع) بضربه قال عنها النبي (ص) انها أفضل أعمال امته الى يوم القيامة راجع مولد النور للمؤلف غزوة الخندق ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٢) راجع غزوة خيبر في ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٣٩٧ .

شهادَات خَالِدَة

فَالنُّورَ حَوْلَكَ بِالْأَدْلَةِ مَشْرِقُ
وَبَدَا عَلَيْهِ النَّوْمُ وَهُوَ مُورِقُ
وَضَعُوا الْحَدِيثَ وَزَوَّوْهُ وَلَفَّقُوا
سَبُّو وَصِيَّ الْمَصْطَفَى وَتَشَدَّقُوا
وَالصُّبْحُ يُسْفِرُ وَالطُّيُورُ تُزْقِزُقُ
وَيُزِينُ صَفَحَاتِ الْحَقِيقَةِ رَوْنَقُ
وَالِيهِ بَعْضُ الشُّكِّ لَا يَتَطَّرَقُ
وَضَمَانَةُ الْبَارِي أَعَزُّ وَأَصْدَقُ
وَالظَّنُّ يُومِضُ فِي حِجَاهِ وَيَبْرِقُ
إِلَّا غَيْبِي جَاهِلٌ أَوْ أَحْمَقُ
سَيَدُّقُ أَبْوَابَ الْحَدِيثِ وَيَطْرُقُ^(١)
بِمَقَالِهِ وَبِهِ يَقِينٌ مُطْلَقُ
وَالْقَوْلُ مِنْهُ صَادِقٌ وَمَوْثِقُ

يَا سَائِرًا عِبْرَ الْحَقِيقَةِ لَا تَخَفُ
لَا تَخْشَى مِنْ غَمْرِ التَّعَصُّبِ عَقْلَهُ
ذَهَبَ الَّذِينَ لِأَجْلِ بَعْضِ دَرَاهِمٍ
مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الطَّلِيقِ وَبَغْيِهِ
وَدَعِ النُّجُومُ تُنِيرُ لَيْلًا خَالِكًا
وَتُعِيدُ لِلتَّارِيخِ رَوْنَقَ عَزَّةٍ
قُدْسَ الرُّسَالَةِ طَاهِرٍ وَمَطْهَرٍ
وَاللَّهُ قَدْ ضَمَّنَ الْحَقِيقَةَ لِلْوَرَى
مَنْ كَانَ فِي شَكِّ بَوَالِدِ طَالِبِ
إِنَّ الْحَقِيقَةَ لَيْسَ يَنْكُرُ نَوْرَهَا
هَذَا أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُ أَحْمَدٍ
سَيُزِيلُ لُبْسَ الشُّكِّ عَنْ مَتَحِيرِ
فَيَقُولُ قَوْلًا صَادِقًا وَمَوْثِقًا

(١) هو أبو بكر الصديق (رض) واسمه عتيق بن عثمان بن علي بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة راجع قصة اسلامه في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٧٣ .

مَا مَاتَ وَالِدُ طَالِبٍ حَتَّى رَأَى
وَكَذَلِكَ الْعَبَّاسُ عَمَّ الْمُصْطَفَى
يُرَوِّى حَدِيثاً صَادِقاً وَيَبَيِّنُهُ
إِيمَانُ وَالِدِ طَالِبٍ وَيَقِينُهُ
وَهُنَاكَ فِي التَّارِيخِ قَوْلُ صَادِقٍ
هَذَا أَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ قَوْلُهُ
وَهُوَ الَّذِي زَكَّاهُ قَوْلُ الْمُصْطَفَى
لَمْ يَخْشَى مِنْ كَيْدِ الطَّلِيقِ وَلَمْ يَخَفْ
إِذْ رَاحَ يُعْلِنُ لِلْأَنَامِ شَهَادَةَ
قَسَمًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَذَكَرَهُ
مَا مَاتَ وَالِدُ طَالِبٍ حَتَّى بَدَأَ
وَاقِرًا مَعِيَ قَوْلَ ابْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ

مِنْهُ الشَّهَادَةُ لِلْمُهِمِّينَ تُطْلَقُ (١)
هُوَ صَادِقٌ مَا ضَلَّ مِنْهُ الْمَنْطِقُ (٢)
صَافٍ وَعُطِرَ الصَّدَقُ مِنْهُ يَعْبَقُ
سِرًّا كَأَهْلَ الْكَهْفِ فَيَضُّ يَدْفُقُ
لَا يَرْتَقِي شَكُّ إِلَيْهِ وَيَمْرُقُ
صَدَقَ لَهُ كُلُّ الْبَرِيَّةِ تَعَشَّقُ (٣)
بَشَهَادَةٍ مِنْ شَكِّ فِيهَا يُحْرَقُ
مِنْ بَطْشٍ مَنْ هُوَ بِالضَّلَالَةِ مُعْرَقُ
مِنْهَا قُلُوبُ الْكَاذِبِينَ تُمَزَّقُ
وَيَمْنٌ عَلَى كُلِّ الْبَرِيَّةِ يُشْفَقُ
إِسْلَامُهُ كَالشَّمْسِ فِينَا تُشْرِقُ (٤)
حَسَانُ شَاعِرٍ أَحْمَدُ وَالْمُفْلَقُ (٥)

(١) قال الأُمِينِي فِي الْغُدِيرِ ج ٧ ص ٣٦٩ نَقْلًا عَنْ شَرْحِ النَّهْجِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قَحَافَةَ :
إِنَّ أَبَا طَالِبٍ مَا مَاتَ حَتَّى قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَمَا بَنِي هَاشِمٍ وَابْنَاءُ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ وَوَلَدُ أَبِي طَالِبٍ فَلَمْ يُوَثِّرْ عَنْهُمْ إِلَّا الْهَتَافَ بِإِيمَانِهِ الثَّابِتِ وَيَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي
جَامِعِ الْأَصُولِ ، وَمَا أَسْلَمَ مِنْ أَعْمَامِ النَّبِيِّ (ص) غَيْرَ حَمْزَةَ وَالْعَبَّاسَ وَابِي طَالِبٍ عِنْدَ أَهْلِ
الْبَيْتِ (ع) وَأَهْلِ الْبَيْتِ أَدْرَى بِمَا فِيهِ .

(٢) جَاءَ فِي الْغُدِيرِ ج ٧ ص ٣٦٩ أَنَّهُ لَمَّا تَقَارَبَ الْمَوْتُ مِنْ أَبِي طَالِبٍ جَعَلَ يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ
فَأَصْغَى إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ بِأَذْنِهِ وَقَالَ لِلرَّسُولِ وَاللَّهُ يَا بَنَ أَخِي لَقَدْ قَالَ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَمَرْتَهُ أَنْ
يَقُولَهَا وَهِيَ الشَّهَادَةُ فَقَالَ (ص) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ يَا عَمَّ .

(٣) أَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ هُوَ جَنْدَبُ بْنُ جَنْادَةَ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ بْنِ غَفَّارٍ صَاحِبِ
رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ (ص) مَا أَظْلَمَتِ السَّمَاءُ وَلَا حَمَلَتِ الْغُبْرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةٍ مِنْ
أَبِي ذَرٍّ رَاجِعَ قِصَّةَ حَيَاتِهِ فِي مَوْلِدِ النُّورِ لِلْمُؤَلِّفِ ج ١ ص ٢٣٧ .

(٤) رَاجِعِ الْخَنِيزِيِّ ص ٢٦٩ نَقْلًا عَنْ شَيْخِ الْأَبْطَحِ ص ٧١ وَشَرْحِ النَّهْجِ ص ٣١٢ وَالْغُدِيرِ
ص ٣٧٠ وَ ٤٠١ وَالْأَعْيَانُ ج ٣٩ ص ١٣٦ .

(٥) أَوْرَدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَذْكِرَةِ الْخَوَاصِّ ص ٣١ كَمَا نَقَلَ الْخَنِيزِيُّ أَنَّ حَسَانَ قَالَ =

فَإِذَا نَدَبْتُمْ رَاحِلًا أَوْ هَالِكًا
 هِيَ ذِي شَهَادَاتٍ تَمَرَّ عَلَى الْوَرَى
 لَمْ يَسْتَطِعْ كَيْدُ ابْنِ هَنْدٍ مَحْوَهَا
 بَلْ إِنَّهَا ثَبَتَتْ بِصَحَّتِهَا عَلَى
 حَتَّى أَقَى الْمَأْمُونُ فَانْكَشَفَ الْغَطَا
 فَإِذَا بِهَا تَخَضَّرَ فَوْقَ لِسَانِهِ
 فَيَقُولُ إِنَّ أَبَا عَقِيلٍ مُسْلِمٌ
 هِيَ ذِي شَهَادَاتٍ حَبَالٍ يَبَّانَهَا
 وَإِذَا فَرَضْنَا وَاحِدًا مِنْ خَمْسَةٍ

فَابْكُوا الْوَفَى أَخَا الْوَفَى وَاشْفُقُوا
 عَبْرَ الْعُصُورِ وَلَا تَغِيبْ وَتُسْرِقْ
 وَيُنُوْ أُمِيَّةٌ مَا لَهُمْ إِنْ أَغْدَقُوا
 مَرَّ الزَّمَانُ وَبِالْشَّفَاءِ تُنَمَّقُ
 عَنْهَا وَإِقْرَارُ الْمُلُوكِ مُوَفَّقُ (١)
 بَعْدَ الذُّبُولِ وَمِنْ جَدِيدِ ثُورِ
 وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ يَرُؤُ مُشْفِقُ
 فِيهَا مَعَاصِمٌ مَنْ تَعَنَّتْ تُوثِقُ
 صَدَقَ الرَّوَايَةُ فَالرَّوَايَةُ تَصْدُقُ (٢)

= فإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفي أخا الوفي
 يعني حمزة وأبا طالب راجع الخنيزي ص ٢٧٠ .

(١) هو عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الخليفة العباسي حيث قال اسلم أبو طالب والله
 بقوله

نصرت الرسول رسول المليك بيض تلالاً كلمع البروق
 أذب وأحمى رسول الإله . حماية حام عليه شفيق
 وهي أربعة أبيات راجع الخنيزي ص ٢٧٠ .

(٢) الخمسة ما تضمنهم هذا البحث وهم أبو بكر (رض) وأبوذر (رض) وحسان بن
 ثابت شاعر النبي (ص) والعباس عم النبي (ص) والمأمون العباسي راجع الخنيزي ص
 ٢٧٠ .

العناد ومحال

عَبَّرَ اللَّيَالِي تَسْتَمِرَّ حِكَايَةَ
لَمْ يَأْخُذِ الْأَنْصَافُ فِيهَا مَنْوَقَفًا
كُلَّ لَهُ حُجَجٌ تُؤَيِّدُ رَأْيَهُ
بَقِيَتْ وَرَدَّدَهَا الزَّمَانُ رَوَايَةَ
لَمْ يَدْخُلِ التَّمَحِيصُ فِي كَلِمَاتِهَا
نُقِلَتْ كَمَا رُوِيَتْ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ
وَإِذَا عَلَى الْإِنْصَافِ تَبَدُّو هَالَةً
وَالْأَخْذُ فِيهَا صَارَ أَمْرًا وَقَعًا
أَمَّا وَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي أَوْجِ النَّهْيِ
لَمْ نَسْتَمِدَّ مِنَ الْعِنَادِ حَوَارِنَا
هَٰذِي الرُّوَايَاتِ الَّتِي وَصَلَتْ لَنَا
وَالنَّاسُ مُجْمَعَةٌ عَلَيْهَا أَنَّهَا
تَكْفِي أَدْلَتِهَا لِكُلِّ مُفَكِّرٍ
فِي أَنْ يُجِيبَ عَلَيْهِ دُونَ تَلْعَثٍ
إِنَّ الَّذِي يَحْمِي النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَيُحِبُّهُ مَنْ ثُمَّ يُوَثِّرُهُ عَلَى

فِيهَا صِرَاعَ دَائِرٍ وَجَدَالٍ
حُرًّا لَهُ بَيْنَ الْعُقُولِ مَجَالٍ
قَدْ قَالَهَا مِنْذُ الْقَدِيمِ رَجَالٌ
تَحْتَارُ بَيْنَ رُؤَايَا الْأَجْيَالِ
أَوْ يَنْكَشِفُ عَنْ وَجْهِهَا إِشْكَالٌ
وَإِنَّا فَكِرٌ حَلَّلْتُ مَا قَالُوا
سَوْدَاءَ فِيهَا ظُلْمَةٌ وَخِيَالٌ
حَتَّى وَلَوْ أَلْقَى بِهَا دَجَالٌ
وَعَلَى الْحَقِيقَةِ عِنْدَنَا إِقْبَالٌ
إِنْ الْحَوَارِ مَعَ الْعِنَادِ مُحَالٌ
وَتَحَدَّثَتْ بِثُبُوتِهَا الْأَقْوَالُ
صَحَّتْ وَلَيْسَ يَشُوبُهَا إِخْلَالٌ
بَعْدَ الْقِرَاءَةِ إِنْ أَتَاهُ سَوْأَلٌ
وَبِحِجَّةٍ يَرْتَاحُ فِيهَا الْبَالُ
بِالسَّيْفِ إِنْ حَاقَتْ بِهِ الْأَهْوَالُ
أَعْلَى الْبَنِينَ إِذَا اقْتَضَاهُ الْحَالُ

وَيُصَدِّقُ الْآيَاتِ فِي قُرْآنِهِ
وَيُصَدِّدُ عَنْهُ الْمُشْرِكِينَ بِهَيْبَةٍ
وَلَأَجَلِهِ حَمَلَ الْمَشَقَّةَ وَالْعَنَاءَ
وَيُنَافِحُ الْأَشْرَارَ دُونَ هَوَادَةٍ
هُوَ مُسْلِمٌ لَا شَكَّ بَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ
أَجْيَالُهُ مَرَّتْ عَلَى تَارِيخِهِ
وَالْيَوْمَ قَدْ غَنَى الْيَقِينَ بِفَضْلِهِ
رَغِمَ الَّذِينَ بِهِمْ أَحَاطَ ضَلَالُ
وَبِهَمَّةٍ فِيهَا تَنُوءُ جِبَالُ
وَأَصَابَهُ الْحَرَمَانُ وَالْإِذْلَالُ
لَا يَعْزِيهِ كَلَالَةٌ وَمَلَالُ
وَلَهُ بِمِيزَانِ الْيَقِينَ فِعَالُ
مَا أَنْصَفْتَهُ كَأَنَّهُمْ جُهَالُ
وَكَفَّاحُهُ غَنَى لَهُ الْمَوَالُ^(١)

(١) أورد الخنيزي ص ٢٧١ قول أبو جعفر الأسكافي في رسالته نقض العثمانية ما نصه
الخنيزي ص ٢٧١ قول أبو جعفر الأسكافي في رسالته نقض العثمانية ما نصه ولأجله -
يعني أبا طالب صبر بنو هاشم على نصرة رسول الله (ص) بمكة من بني مخزوم وبني سهم
وبني جهم ولأجله صبروا على الحصار في الشعب ويدعائه وإقباله على محمد (ص) أسلمت
امراته فاطمة بنت أسد فهو أحسن رفقة وأمين نقيبة من بعض الصحابة وما منعه عن
الاسلام الا التقية - إن ثبت انه لم يسلم ، ويضيف الخنيزي نقلاً عن تذكرة الخواص
لابن الجوزي ما نصه : أقول كون أبي طالب من أهل الجنة ما لا ينبغي التأمل فيه
وشواهد عديدة وهي كفالتة للنبي (ص) ونصرتة له ودفع أذى الأشرار عنه وجزع
النبي (ص) عليه بعد موته وتسمية عامه بعام الحزن راجع ص ٢٧٢ .

النضال والتقية

وَحَجَبَتْ فَيْضَ النُّورِ عَنْ إِشْرَاقِهِ
جَوَّ السَّمَاءِ وَغَبَرَ فِي آفَاقِهِ
أَعْطَاكَه التَّارِيخُ مِنْ أَوْزَاقِهِ
بِضَلَالِهِ قَدْ حَادَ عَنْ إِحْقَاقِهِ
يَبِيعُ الضَّمِيرَ وَرَاجَ فِي أَسْوَاقِهِ
وَاحْتَارَ مِنْ قَدْ ضَلَّ فِي إِنْفَاقِهِ
أَوْ دُونَ التَّشْكِيكِ فِي أَخْلَاقِهِ
حَزَمَ يَحِلِّي الْبَدْرَ بَعْدَ مَحَاقِهِ^(١)
أَوْ بَاخَ فِي إِيْمَانِهِ لِرَفَاقِهِ
وَالْمُشْرِكُونَ قَضَوْا عَلَى مِيثَاقِهِ
جَعَلَتْ قُلُوبَ الْكُلِّ مِنْ عُشَاقِهِ
لِلْخَيْلِ أَوْ يَجْرِي مَجَالِ سَبَاقِهِ
عَجْزاً وَعَنْ إِدْرَاكِهِ وَلِحَاقِهِ
لِتَحُولَ بَيْنَ شَقَاقِهِمْ وَشَقَاقِهِ

يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الَّذِي لَفَّ الضُّحَى
وَتَعَاوَنْتَ سُحُبَ الْغُيُومِ فَلَبَّدْتَ
وَأَخَذْتَ لَوْنَكَ مِنْ مَدَادِ أَسْوَدٍ
وَسَتَرْتَ وَجْهَ الْحَقِّ إِرْضَاءً لِمَنْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْمُؤَرِّخِ قَدْ فَشَى
وَالْمَالُ قَدْ سَلَبَ الْعَقِيدَةَ وَالْحَجَى
لَمْ يَظْلَمْ التَّارِيخُ وَالِدَ طَالِبٍ
مَا كَانَ مَوْقفَهُ سِوَى رَأْيٍ بِهِ
لَوْ أَنَّهُ كُشِفَتْ سَرِيرَةُ نَفْسِهِ
كَانَتْ رِسَالَةُ أَحْمَدٍ لَمْ تَنْتَشِرْ
نَاهِيكَ أَنْ لَهُ الْمَكَانَةَ بَيْنَهُمْ
هُمْ يَعْرِفُونَ إِذَا أُقِيمَتْ سَاحَةُ
لَمْ يَسْتَطِيعُوا السَّيْرَ فِي مِيدَانِهِ
وَلِذَا فَقَدْ كَانَتْ لَدَيْهِ تَقِيَّةٌ

(١) المحاق هو زوال الشيء .

يَحْمِي بِهَا دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
لَوْلَا تَكْتُمُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ
أَوْ أَنَّ كَأْسَ الشَّرْكِ أَصْبَحَ عَلَقْماً
وَسَقَاهُمْ السُّمَّ الزُّعَافِ بَلِينِهِ
لَوْ لَمْ يَبَارِكْ حَيْدراً بِصَلَاتِهِ
فِي يَوْمٍ بَدْرٍ لَمْ تُشْرَعْ رَايَةُ
وَبَيَّوْمٍ أَحَدٍ دَامَتْ الْعُزَّى لِمَنْ
وَبِوَقْعَةِ الْأَحْزَابِ لَوْلَا الْمُرتَضَى
لَوْلَا الْوَصِيِّ وَجَعْفَرُ وَأَبُوهُمَا
مِنْ كَيْدِهِمُ وَالِدِينَ فِي أَعْمَاقِهِ
مَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ مِنْ خَلَاقِهِ
مُراً وَذَاقَ الْكُفْرَ طَعْمَ مَذَاقِهِ
مَعَهُمْ وَقَدْ حَسَبُوهُ مِنْ تَرْيَاقِهِ
خَلَفَ النَّبِيَّ وَلَمْ يُقْلَ بِفِرَاقِهِ
لِلدِّينِ أَوْ كَشَفَ الرُّدَى عَنْ سَاقِهِ
شَهِدَ الْوَرَى فِي كُفْرِهِ وَنِفَاقِهِ^(١)
لَفَّ الْجَمِيعَ الْمَوْتَ فِي أَشْدَاقِهِ
وَمُحَمَّدٌ مَعَ رَبِّهِ وَبُرَاقِهِ^(٢)

(١) العزى صنم كانت تعبده قريش الى جانب اللات وهبل الذي كان يعبد به أبو سفيان ، ويقول السيد أحمد زيني دحلان في اسنى المطالب . ومن هذا القبيل إمتناع أبي طالب من الانقياد في الظاهر خوفاً على ابن أخيه محمد (ص) فانه كان يحميه وينصره ويدفع عنه كل أذى ليبلغ رسالة ربّه وكان كفار قريش يمتنعون من إيذاء النبي (ص) رعاية لأبي طالب ولحمائمه وهي عندهم مقبولة لعلمهم بأن أبا طالب على ملتهم ودينهم ولو علموا أنه أسلم فانهم لا يقبلون حمايته ونصره بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه وهذه هي التقية بعينها راجع ص ٦ و ٧ من اسنى المطالب .

(٢) قال الخنيزي ص ٢٩٩ نقلاً عن شرح النهج الحديدي ما نصه :

وصنف بعض الطالبين « هو الامام شمس الدين أبي علي فخار بن معدّ الموسوي المتوفي سنة ٦٣٠ هـ » كتاباً في اسلام أبي طالب وبعثه إليّ وسألني أن اكتب عليه بخطي نظماً أو نثراً أشهد فيه بصحة ذلك ، وبوثاقة الأدلة عليه فتحرّجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقف فيه ، ولم استجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب فاني أعلم أنه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم أنه حقه على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة فكتبت على ظهر المجلد :

ولولا أبو طالب وابنه	لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى	وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف بأمر	وأودى فكان عليّ تاما =

لَمْ يَتَّصِرْ دِينٌ وَلَا انْطَلَقَ الصَّدَى
وَكِتَابُ رَبِّكَ لَمْ تَدَمْ آيَاتُهُ
لَكِنَّ لَطْفَ اللَّهِ أَوْجَدَ سَيِّدًا
لَأَذَانَهُ فِي شَامِهِ وَعِرَاقِهِ
وَاعْتَزَّ أَهْلَ الشَّرْكِ فِي إِحْرَاقِهِ
حَفِظَ الرَّسُولَ وَعَاشَ ضَمْنَ نَطَاقِهِ

= فقل في ثبير مضى بعدما
فله ذا فاتحاً للهدى
وما ضرَّ مجد أبي طالب
كما لا يضر آيات الصباح
أرأيت هذا التناقض في القول حتى من عالم مثل ابن أبي الحديد ، أن هو الا التعصب
الأعمى وإرضاء الحكام الظالمين .

تَقِيَّةٌ وَلِبَاسٌ

اللَّهُ ذَرَكْ مِنْ عَظِيمِ نَالِهِ
 يَا مَنْ حَمَيْتَ مُحَمَّدًا وَرَعَيْتَهُ
 وَنَشَرْتَ مَا بَيْنَ الْقَبَائِلِ ذَكَرَهُ
 وَكَشَفْتَ عَنْ كُلِّ الْعُيُونِ غَشَاوَهُ
 كَانَتْ قَوَافِيكَ الَّتِي أَنْشَدْتُهَا
 أَهْبَتِ قَلْبَ الشُّرْكِ فِي لَسَعَاتِهَا
 لَمْ يَسْتَطِعْ لَوْمِ الطُّغْيَانِ وَبَغْيِهِمْ
 كَمْ حَاوَلُوا دَفْنَ الرِّسَالَةِ قَبْلَهَا
 فَيَمُوتُ دِينَ مُحَمَّدٍ فِي مَهْدِهِ
 فَوَقَفْتَ كَالسُّدِّ الْمُنِيعِ أَمَامَهُمْ
 طَوْرًا بِسَيْفٍ حَدَّهُ فِيهِ الرُّدَى
 أَوْ تَارَةً بِاللِّينِ تَسْخَرُ عَامِدًا
 قَدْ كُنْتَ تُوْهِمُهُمْ بِأَنَّكَ وَاحِدٌ
 وَلَبِستَ مِنْ نَسِجِ التَّقِيَّةِ حَكَمَةً

ظَلَمَ الْمُؤَرِّخُ وَانْحِيَازَ الْحَاكِمُ
 وَحَفِظْتَهُ مِنْ كُلِّ ظَلَمٍ غَاشِمٍ
 عَبَّرَ الْقَوَافِي بِالْمَقَالِ النَّاعِمِ^(١)
 قَدْ ضَاعَ فِيهَا كُلُّ رَأْيٍ حَازِمٍ
 مِثْلَ السَّيَاطِ بِظَهْرِ عَبْدٍ جَائِمٍ
 حَتَّى بَدَتْ فِيهِ كَلْسَعُ أَرَاقِمٍ
 وَضَلَّاهُمْ تَحْقِيقُ حِلْمِ الْحَالِمِ
 تَمَتَّدُ مِثْلَ الْعَارِضِ الْمُتَلَاظِمِ
 وَتُجَلِّلُ الْعُزَّى بِعِزِّ دَائِمِ^(٢)
 بِشَجَاعَةٍ وَصَدَدَتْ كَيْدَ الظَّالِمِ
 لَمْ يَنْثَلِمِ يَوْمَ النُّزَالِ الزَّاحِمِ
 مِنْهُمْ بِشَكْلِ هَادِيٍّ وَمُسَالِمِ
 مِنْهُمْ وَإِنَّكَ فِي الْمَسَارِ الْقَائِمِ
 وَشَجَاعَةً أَظْهَرْتَهَا لِلْأَثَمِ

(١) راجع ديوان أبو طالب ترى الحجة البالغة

(٢) العزى صنم كان يخدمه ويعبده أبو لهب وأبو سفيان

وفعلت ذلك في سبيل المصطفى
لَوْلَاكَ مَا اخضرتُ وُرُود رسالَةِ
نَوَّهت في قدر النبي وشأنه
وبأنه ذاك النبي المرتجى
ويح المؤرِّخ كيف باع يراعه
من كان يعلم في نبوة أحمد
هل يسلك الدرب التي ستقوده
ويسير في درب الضلالة عامداً
إن قيل في أن اليهود تأكدوا
وبرغم ذلك حاربوه تعتُّاً
قلنا لهم إيمانه بمحمد
عرف النبوة واستطال بنصرها
أو قيل أيضاً إنها عصبية
قلنا أبو لهب كذلك عمه
وأشد من لؤم اليهود بلؤمه
أخوان هذا الكفر يلهب قلبه
وأخوه يشمل أحداً بحنانه
ويرد كيد المعتدين بسيفه

لتقيه من خطر مريب داهم
أو فاح في الدنيا عبر براعم
بصراحة معهودة في هاشم
والاعتقاد به خلاص الفاهم^(١)
وضميره من أجل بعض ذراهم
قبل النبوة باليقين الجازم
للابتعاد عن الحبيب الرَّاحم
وهو الذي بالأمر أعلم عالم
وتعرفوا أمر النبي القادم
منهم وما سلكوا بخط سالم
مع علمه ما كان بالمتصادم
إذ صد كل معاند ومهاجم
جعلته يبدو مثل ليث آجم
لكنه قد كان أشتَم شاتم
وأشد لسعاً من رؤوس مياسم
ويموت من حسد بأنفٍ راغم
كالأم تحنو فوق طفل نائم
ولسانه لم يخشى لومة لائم

(١) ورد في اسنى المطالب صفحة ١٢ ما نصه

وقال لهم مرة « أي لقريش » لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاطيعوه
ترشدوا ، وقد نوه أبو طالب بنبوة النبي (ص) قيل أن يبعث وذكر ذلك في خطبته حين
تزوج (ص) من خديجة ، فقال ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح
شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم .

وَيَعِيشُ بِالْأَلَمِ الْمَمُضِّ عَلَى الطَّوَى
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِيمَانُهُ بِمُحَمَّدٍ
مَا كَانَ يَحْتَمِلُ الْأَذَى مِنْ أَجَلِهِ
بِالشُّعْبِ فِي جُوعٍ وَحَرٍّ قَاصِمٍ^(١)
وَيَقِينُهُ فِيهِ كَسِيلٌ غَارِمٌ
وَيَعِيشُ بَيْنَ مَعَانِدٍ وَمُخَاصِمٍ

(١) هو شعب أبو طالب وقد مكث فيه مع المسلمين ثلاث سنوات عانى فيها الأمرين .

بِمَ بُعِثَ يَا مُحَمَّدَ

يَا صَادِقَ الْوَعْدِ الَّذِي لَمْ يَنْحَرْفْ
وَحَمِيَّتِهِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ دَاهِمٍ
آمَنْتُ بِالْإِسْلَامِ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَرَأَيْتُ أَدِيَانَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
صَدَّقْتَهُ وَحَمِيَّتَهُ وَنَصَرْتَهُ
وَمَشَيْتَ فِي دَرَبِ الْهَدَى وَسَلَكْتَهُ
وَلَقَدْ سَأَلْتَ مُحَمَّدًا عَنْ نَهْجِهِ
عَنْ خَطِّ دِينِ مُحَمَّدٍ وَيَقِينِهِ
وَزَرَعْتَ حُبَّكَ فِي رِيَاضِ حَنِينِهِ
لَمَّا رَأَيْتَ النُّورَ فَوْقَ جَبِينِهِ
فِيهَا السَّمَاحَةُ مِنْ سَمَاحَةِ دِينِهِ^(١)
كَالْلَيْثِ يَحْمِي شِبْلَهُ بِعَرِينِهِ
نَعْدَ ارْتَوَائِكَ مِنْ صَفَاءِ مَعِينِهِ
مُسْتَفْسِرًا لِمَا دَعَاكَ بِحِينِهِ^(٢)

(١) وذلك لقول أبي طالب :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديننا
(٢) جاء في أسنى المطالب ص ١٤ مسنداً عن علي بن أبي طالب قال سمعت أبا طالب يقول
حدثني محمد ابن أخي وكان والله صدوقاً قال قلت له بم بعثت يا محمد قال بصلة
الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والمراد في الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس
وركعتان قبل غروبها كانتا في أوائل الاسلام أو المراد صلاة التهجد فانه (ص) كان يفعله
من أول بعثته ولا يصح حمل الصلاة على الصلوات الخمس لأنها انما فرضت ليلة الاسراء
وكان ذلك بعد موت أبي طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة وعمره
ثمانون سنة والمراد من الزكاة مطلق الصدقة واکرام الضيف وحل الكل ونحو ذلك من
الصدقات المالية ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب أسأها ومعناها وليس المراد الزكاة =

عَمَّا أَقَى فِيهِ أَجَابَكَ قَائِلًا
أَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّ وَاحِدٍ
وَالِى الصَّلَاةِ وَتَرَكَ أَصْنَامَ غَوْتٍ
وَالِى صَلَاتٍ فِي الْقَرَابَةِ إِنَّهَا
وَالِى زَكَاةِ الْمَالِ كَيْ يَنْمُو بِهَا
وَالضَّيْفِ إِنَّ الضَّيْفَ فِي إِكْرَامِهِ
وَالْجَارَ مَهْمَا جَارَ فَاصْبِرْ لِلْأَذَى
وَلَنْ بُلَيْتَ بِجَارٍ سَوْءٍ فَاصْطَبِرْ
وَإِذَا سَأَلْتَ عَنْ أَمْرِيءٍ وَلِغَايَةٍ
وَالْوَحْيِ كَانَ يَقُومُ فِي تَلْقِينِهِ
هُوَ مُبْدِعُ الْإِنْسَانِ فِي تَكْوِينِهِ
هِيَ صَنْعَةُ الشَّيْطَانِ فِي تَزْيِينِهِ
فَرَضَ تَزِيدَ الْعُمْرَ بَعْضَ سَنِينِهِ^(١)
وَالْمَرْءَ مَأْثُومٌ عَلَى تَحْزِينِهِ
حَبْلُ الْوَدَادِ تَزِيدُ فِي تَمْكِينِهِ
مَهْمَا تَرَى مِنْ غُثَّةٍ وَوَسْمِينَةٍ
سَيَغِيبُ إِنْ لَمْ تَسْتَمِعْ لِأَنِينِهِ^(٢)
فَسَلِ الْقَرِينَ فَإِنَّهُ بِقَرِينِهِ^(٣)

= الشرعية المعروفة ولا زكاة الفطر لأن ذلك إنما فرض بعد الهجرة في المدينة وكل ذلك كان بعد موت أبي طالب

(١) من جملة الحث على صلة الرحم الحديث الشريف : صلة الرحم تزيد في العمر وتؤخر في الأجل

في المثل القائل : إصبر على جار السوء فإما أن يرحل عنك أو يبتليه الله بمصيبة لقول الشاعر
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

(١) وجاء في أسنى المطالب ص ١٥ عن انس بن مالك قال مرض أبو طالب فعاده النبي (ص) فقال يا ابن أخي أدع الله أن يعافيني فقال (ص) اللهم اشف عمي فقام كأنما نشط من عقال .

(٢) وجاء في ص ١٨ أن أبا طالب استسقى برسول الله (ص) بعد وفاة عبد المطلب حين أصاب أهل مكة قحط شديد فدعا ولأذ الغلام أي أشار بأصبعه (ص) عند السماء وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا وامطرت السماء وفي هذا يقول أبو طالب :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الملاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

(٣) لو لم يكن أبو طالب مؤمناً لما استجاب الله دعاه ، والشاعر يقول :
كل العداوات قد ترجى إمامتها إلا عداوة من عاداك في الدين
فلو كان معادياً لمحمد (ص) في دينه لما نجح في قریش وانتصر عليهم .

لَمَّا وَعَيْتَ لِمَا يَقُولُ الْمُصْطَفَى
أَصْبَحْتَ رَحْمًا ذَابِلًا بِشِمَالِهِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتَ جَعَلْتَ قَلْبَكَ مَسْكَنًا
وَجَعَلْتَ مَوْطِنَهُ الْجُفُونَ وَطَأَلَمَا
وَمَرَضْتَ يَوْمًا عَادَكَ الْهَادِي وَقَدْ
وَأَرَاكَ مَعْجَزَةَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَرْضَى بِدَيْنِ مُحَمَّدٍ
لَمْ يَنْزِلِ الْقَطَرُ الْمَغِيثُ مِنَ السَّمَاءِ
هَٰذَا الْأَدْلَةُ لَوْ وَعَاَهَا سَامِعٌ
لَوْ عَاشَ يَوْمًا بِأَخْتِلَافِ عَقِيدَةٍ
لَمْ يَزْدَهَرِ أَبَدًا رَبِيعُ مُحَمَّدٍ
يَتَبَادَلَانِ الْحَبَّ مِنْ أَجْلِ الْهَدَى

صَدَّقْتَهُ إِذْ كُنْتَ جَبَلَةً طِينَهُ
ضَدَّ الْعَدَا وَمَهْنُدًا بِيَمِينِهِ
لِلْمُصْطَفَى وَأَنْسَتْ فِي تَسْكِينِهِ
حَاوَلْتَ ثُمَّ ارْتَحْتَ فِي تَوْطِينِهِ
عَافَاكَ رَبِّكَ فِي دُعَاءِ أَمِينِهِ^(١)
ذَهَبَ وَعَتَ أَذْنَاكَ صَوْتَ رَيْنِهِ^(٢)
وَتَشَقَّ قَلْبَ الْكُفْرِ فِي سَكِينِهِ
أَوْ بَارَكَ الرَّحْمَنَ فِي تَلْوِينِهِ^(٣)
لَرَأَى حَقِيقَتَهَا بَنُورَ عُيُونِهِ
وَعَلَى خِلَافِ يَقِينِهِ وَظَنُونِهِ
فِي عَمِّهِ وَيَشَعُّ فِي تَشْرِينِهِ
وَيَنَاضِلَانِ لِأَجْلِ كُلِّ شُؤْنِهِ

(١) جاء في ذخائر العقبى ص ١٥ ان الله قد أعطى بني عبد المطلب الفصاحة والصباحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وأبو طالب سيدهم .

(٢) قال رسول الله (ص) من ابغض أهل البيت فهو منافق انظر ذخائر العقبى ص ١٨ .

(٣) بربك أيها القاريء لو أن عمرو بن ود العامري قتل علياً في موقعة الخندق هل بقي لإسلام أو قريء قرآن كلاً ورب الكعبة ولو قتل مرحب علياً يوم خيبر ماذا كانت ستفعل اليهود؟؟

الخاتمة

قَصَصَ صَبُوتَ إِلَى وَرُودِ حُرُوفِهَا
فَكَشَفَتْ مَا حَجَبَ الزَّمَانُ مِنَ الرُّؤْيِ
وَفَضَحَتْ مَا كَذَّبَ الرُّوَاةُ وَمَا حَكَّتْ
بَاعُوا الضَّمَائِرَ لِلطُّغَاةِ رَخِيصَةً
كَانُوا عَبِيداً لِلوَجَاهَةِ وَالْغِنَى
فَرَوَوْا وَدَسُّوا مَا أَرَادَ طُغَاتِهِمْ
عَمَدُوا إِلَى إِرْضَاءِ عَبْدٍ حَاقِدٍ
حَمَلُوا مِنَ الْأَوْزَارِ زَادَ جَرِيمَةٍ
كَادُوا لآلِ مُحَمَّدٍ بِمَجَاهِدٍ
صَانَ الرِّسَالَةَ ثُمَّ صَانَ مُحَمَّدًا
طَوْرًا يَدَافِعُ بِالْبَيَانِ وَتَارَةً
سَلَكَ الطَّرِيقَ عَلَى هِدَايَةِ أَحْمَدٍ
وَالْغَيْثِ مِنْ إِيْمَانِهِ وَيَقِينِهِ
وَيُقْدِرَةِ الرَّحْمَنِ آمَنَ وَاهْتَدَى
هُوَ خَيْرُ مَعْبُودٍ تَعَالَى ذِكْرُهُ
وَلَقَدْ حَمَى الْإِسْلَامَ وَهُوَ بِمُجْهَدِهِ
وَرَعَاهُ حَتَّى صَارَ أَمْرَدُ يَافِعًا

وَمَشَيْتَ بَيْنَ رِيَاضِهَا الْمَتَوَرَّدِ
عَنْ وَجْهَيْهَا تَحْتَ الْحِجَابِ الْأَسْوَدِ
أَقْلَامُهُمْ مِنْ بَاطِلٍ مُتَعَمِّدٍ
مِنْ أَجْلِ بَعْضِ الْمَالِ دُونَ تَرْدُّدِ
وَبَرِيقِ دُنْيَا لَا يَدُومُ إِلَى غَدِ
لِيَشُوْهُوا تَارِيخَ شَهْمٍ أَجْمَدِ
وَرِثَ الْعَدَاوَةَ حَاقِدًا عَنْ أَحْقَدِ
فِي النَّارِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ لَمْ يَنْفُذِ
نَصْرَ الرُّسُولِ بِذَابِلٍ وَمُهَنْدِ
وَحَمَاهُ مِنْ قَوْمٍ لَثَامٍ حُسْدِ
بِالسَّيْفِ إِنْ السَّيْفُ خَيْرٌ مُؤَيَّدِ
وَرَأَى الْهَدَايَةَ فِي رِسَالَةِ أَحْمَدِ
أَمْوَاجَ بَحْرِ الْحَقِيقَةِ مَزْبَدِ
وَبِغَيْرِ هَذَا مُحَمَّدٍ لَمْ يَهْتَدِ
مِنْ خَيْرِ عَبْدٍ طَاهِرٍ مُتَعَبِّدِ
مِنْ كُلِّ طَاغِيَةٍ وَكُلِّ مَعْرَبِدِ
وَمَشَى بَعِزٌّ خَلْفَ دِينِ أَمْرَدِ

حَقُّ الْمَسِيرِ أَمَامَ شَيْخٍ أَدْرَدَ
وَالْعَقْلَ وَالتَّفْكِيرَ رَمَزَ السُّودُ
وَلَهُ الْفَصَاحَةُ فِي جَلِيلِ الْمَقْصِدِ^(١)
خَابَ الَّذِي فِي رَأْيِهِ لَمْ يَقْتَدِ
وَعَلَيْهِ قَامَتِ عَهْدَةُ الْمُتَعَهِّدِ^(٢)
نَصَرَ النَّبِيَّ بِعَزْمِهِ الْمُتَوَقِّدِ
يَزْهَوُ سَنَاهُ بِطَيْبِ عَرَفِ الْمَوْلِدِ
صَفَعَتْ بِحُجَّتِهَا جَبِينَ الْمُعْتَدِي
مَغْبِرَةً دُفِنَتْ بِكُلِّ تَعْمُدِ
عَطَرَ الرِّسَالَةَ وَالْجِهَادَ السُّرْمَدِي
كُتِبَتْ بِخَطِّ النُّورِ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
وَالشَّاهِدَانِ وَسَيْلَةَ الْمُتَشَهِّدِ
وَأَبُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدِي
كَلًّا وَلَا قُرَىءَ الْكِتَابِ بِمَسْجِدِ^(٣)
وَنَصَرْتُ لِلْإِسْلَامِ بِالشُّعْرِ النَّدِي
فَكَلَّاكُمَا أَصْلَ كَرِيمِ الْمُحْتَدِ
تَزْهَوُ بِسِحْرِ بَيَانِهَا الْمُتَجَدِّدِ

وَالْجَاهِلِيَّةُ لَا تُتِيحُ لِيَاْفَعِ
لَكِنَّهُ حَازَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
وَلَهُ الصُّبَاةُ وَالسَّمَاةُ وَالْعُلَى
وَلَهُ مِنَ الْفِكْرِ الْمُنِيرِ رَجَاةُ
وَهُوَ الْأَسَاسُ لِأَلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
هُوَ الْمَجْلَى مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ
عَبَقِ الطُّهَارَةِ مِنْ صَفَاءِ جَبِينِهِ
يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ قَصَائِدِي
وَتَكْشَفَتْ بَيْنَ السَّنِينَ صَحَائِفُهَا
وَقَرَأْتُهَا فَوَجَدْتُ بَيْنَ سَطُورِهَا
وَمُوَاقِفًا شَهِدَ النَّبِيُّ بِفَضْلِهَا
وَشَهَادَةَ الْهَادِي شَهَادَةَ رَبِّهِ
يَكْفِي بِأَنَّكَ وَالِدَ الْمُرْتَضَى
لَوْلَاهُ مَا حَجَّ الْحَجِيجُ إِلَى مَنَى
يَا مَنْ حَضَنَتْ مُحَمَّدًا وَرَعِيْتَهُ
أَنَا إِنْ مَدَحْتُكَ أَوْ مَدَحْتَ مُحَمَّدًا
خُذْهَا إِلَيْكَ عَرُوسَةَ مَجْلُوءَةٍ

(١) جاء في ذخائر العقبى ص ١٥ ان الله قد اعطى بني عبد المطلب الفصاحة والصبابة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وابو طالب سيدهم .

(٢) قال رسول الله (ص) من ابغض اهل البيت فهو منافق انظر دفاتر العقبى ص ١٨ .

(٣) بربك ايها القاريء لو أن عمرو بن ود العامري قتل علياً في موقعه الخندق هل بقي إسلام أو قريء قرآن كلاً ورب الكعبة ولو قتل مرحب علياً يوم خيبر ماذا كانت ستفعل اليهود؟؟

مَا كَانَ يَدْفَعُنِي لِلْحَمَةِ سِوَى حُبِّي لآلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَدُّدِي
فَلَعَلَّنِي فِيهَا أَنْالَ شَفَاعَةَ مَنْ بِهِ يَحُلُو جَمَالُ تَشْهُدِي
أَنَا مَا مَدَحْتَ مُحَمَّدًا بِقَصَائِدِي لَكِنْ مَدَحْتَ قَصَائِدِي بِمُحَمَّدٍ

والحمد لله رب العالمين

١٩٨٣/١١/٨

مَلَحَق شِعْر أَبِوَطَّالِبَ

زيادة في الاستدلال وإثباتاً للحجة ارتأينا إثبات ما قاله أبو طالب (ع) من
الشعر فيما يختص بالاستشهادات التي يتأكد كل من قرأها من إيمانه
وإسلامه ومواقفه المشرفة في سبيل الاسلام ودفاعه عن النبي (ص) وأول ما
نثبته لأميته الرائعة التي قال عنها ابن كثير في السيرة النبوية إنها قصيدة
عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من
المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى وسوف لن نلتفت إلى قول أي
معارض أو مشكك الذي يدفعه التعصب الأعمى الموروث الى الطعن فيها
أو نفيها بعدما أدرجت في مصدرين جليلين هما السيرة النبوية لابن كثير
والسيرة الهشامية وقد نقلناها عن سيرة ابن هشام كما هي^(١)

يقول ابن هشام :

فلما خشي أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي
تعوذ فيها بحرّم مكة وبمكانة منها وتودد فيها أشراف قومه وهو على ذلك
يخبرهم وغيرهم في ذلك انه غير مسلم رسول الله (ص) ولا تاركه شيء أبداً
حتى يهلك دونه ،

(١) راجع السيرة النبوية لأبن كثير ج ١ ص ٤٨٦ وابن هشام ج ١ ص ٢٩١ .

القصيدة

- ١ وَلَمَّا رَأَيْتَ الْقَوْمَ لَا وُدَّ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
- ٢ وَقَدْ صَارْحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمَزَايِلِ
- ٣ وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظُنُّهُ يَعْضُونَ غِيظًا خَلَفْنَا بِالْأَنَامِلِ
- ٤ صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمَرَاءَ سَمَحَةٍ وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تَرَاثِ الْمَقَاوِلِ^(١)
- ٥ وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ^(٢)
- ٦ قِيَامًا مَعَ مُسْتَقْبِلِينَ رَتَاجَهُ لَدَى حَيْثُ يَقْضِي حَلْفَهُ كُلَّ نَافِلِ^(٣)
- ٧ وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُقْضَى السِّيُولِ مِنْ أَسَافٍ وَنَائِلِ^(٤)

(١) المقاول الملوك يريد بهم آباءه وهو تعبير مجازي في أنهم كانوا كالملوك والأبيض العضب يحتمل أن يكون السيف الذي وهبه ابن ذي يزن لعبد المطلب حين وفد عليه مع قريش يهنتونه بظفره في الحيشة وذلك بعد مولد النبي (ص) بعامين وكان قد وهبه عدة هبات من بينها السيف المذكور .

(٢) الوصائل ثياب حمر فيها خطوط كان يكسى فيها البيت .

(٣) وردت رتاجه وهي تصحيف والرتاج الباب العظيم المغلق وفيه باب صغير وقوله كل نافل أي كل متبريء يقال انتفل من كذا إذا تبرأ منه فاستعمل اسم الفاعل من الثلاثي غير المزيد قال الأعشى : لاتفنا من دماء القول نتفل .

(٤) أساف ونائلة قصتهما هي أن رجلاً وامرأة من خزاعة دخلا البيت ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين وعلى توالي الأيام أصبحا صنمين عبدتهما العرب من بين الأصنام التي كانت تعبدوها راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٠ وتاريخ مكة للأرزقي ص ٨٨ .

- ٨ موسَّمة الأعضاء أو قصراتها
 ٩ ترى الودع فيها والرَّخام وزينة
 ١٠ أعوذ برَّب النَّاس من كلِّ طاعن
 ١١ ومن كاشحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيَّةٍ
 ١٢ وَثُورٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ
 ١٣ وَيَالَيْتَ حَقَّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةِ
 ١٤ وَيَالْحَجَرَ الْمَسُودَ إِذْ يَمَسُّحُونَهُ
 ١٥ وَمَوْطِيءَ إِبْرَاهِيمَ فِي الصُّخْرِ رَطْبَةً
 ١٦ وَأَشْوَاطَ بَيْنَ الْمُرَوَّتَيْنِ إِلَى الصُّفَا
 ١٧ ومن حج بيت الله من كلِّ راكب
- مُخَيَّسَةً بَيْنَ السُّدَيْسِ وَبَازِلٍ^(١)
 بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَالْعُثَاكِلِ^(٢)
 عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مَلَحٍ بِبَاطِلٍ
 وَمَنْ مَلَحَ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نَحَاوِلْ
 وَرَاقٍ لِيَرْقَى فِي جِرَاءٍ وَنَازِلِ^(٣)
 وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ
 إِذَا اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ^(٤)
 عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلِ^(٥)
 وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَاثِلِ^(٦)
 وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذِيرٍ وَمَنْ كُلِّ رَاجِلٍ

- (١) موسمة معلمة ويقال لذلك الوسم الذي في الأعضاء : السطاع والرقمة أيضاً وللذي في الفخذ الخياط وللذي في الكشح الكشاح ، ولما في قصرة العنق العلاط والقصرات جمع قصرة وهي أصل العنق وخفضها بالعطف على الأعضاء والمخيسة المذلة والسدس من الابل الذي دخل في السنة الثامنة والبازل الذي خرج نابه وذلك في السنة التاسعة .
- (٢) الودع بالسكون والفتح : خرزات تنظم ويتحل بها النساء والصبيان والعشاكيل الأغصان التي ينبت عليها التمر واحداً عتכול وجمعها عثاكيل وحذفت الياء للضرورة .
- (٣) ثو وثير وحراء جبال بمكة ويقال إن ثبيراً سمي كذلك باسم رجل من هذيل مات فيه فعرف به .
- (٤) اكتنفوه أحاطوا به .
- (٥) يعني موضع قدمي ابراهيم (ع) وذلك فيما يقال : حين غسلت كتفه رأسه وهو راكب فاعتمد بقدمه على الصخرة حتى أمال رأسه ليغسل ، وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها في أن يطالع تركته بمكة فحلف لها أنه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرة من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة أبقي الله فيها أثر قدمه آية راجع الروض الأنف للسهيلى .
- (٦) الشوط الجري الى الغاية مرة واحدة وأراد بالأشواط السعي بين الصفا والمروة والتماثل الصور داخلها تماثل وواحدها تماثل وأسقط الياء ضرورة .

- ١٨ وَبِالشَّعْرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ
 ١٩ وَتَوَقَّاهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً
 ٢٠ وَلَيْلَةً جَمَعَ وَالْمَنَازِلَ مِنْ مَنَى
 ٢١ وَجَمَعَ إِذَا مَا الْمُقْرِبَاتِ أَجْزَنَهُ
 ٢٢ وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا
 ٢٣ وَكِنْدَةً إِذْ هُمْ بِالْحَصَابِ عَشِيَّةً
 ٢٤ حَلِيفَانِ شَدًّا عَقْدَ مَا احْتَلَفَا لَهُ
 ٢٥ وَحَطَّمَهُمْ سُمُرَ الصَّفَاحِ وَسَرَّحَهُ
 ٢٦ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِدٍ
 ٢٧ يُطَاعُ بِنَا الْعُدَى وَوَدِدُوا لَوْ أَنَا
 ٢٨ كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَتْرَكَ مَكَّةَ
 ٢٩ كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَزَى مُحَمَّدًا
- إِلَّالَ إِلَى مُفَضِّى الشَّرَاحِ الْقَوَابِلِ (١)
 يُقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرُّوَاحِلِ
 وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ (٢)
 سَرَاعًا كَمَا يُخْرِجَنَّ مِنْ وَقَعِ وَأَبْلِ (٣)
 دِيُؤْمُونَ قَذْفًا رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ (٤)
 تُجَيِّزُ بِهِمْ حَجَّاجَ بَكْرَ بْنِ وَائِلِ (٥)
 وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
 وَشِيرِقَهُ وَخَدَ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ (٦)
 وَهَلْ مِنْ مَعِيذٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَاذِلِ
 تَسَدُّ بِنَا أَبْوَابَ تَرْكٍ وَكَأْبِلِ (٧)
 وَنُظْعَنُ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَابِلِ (٨)
 وَلَمَّا نَطَاعَنُ دُونَهُ وَنَنَاضِلِ (٩)

- (١) الشعر الأقصى : عرفة وإلال كسحاب وكتاب جبل بعرفات ، أو جبل رمل عن يمين
 الإمام بعرفة قال النابغة : يزرن إلا لا سيرهن التدافع .
 (٢) جمع : المزدلفة معرفة وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس بها .
 (٣) المقريات : الخيل التي تقرب مرابطها من البيوت لكرمها والوابل المطر الشديد .
 (٤) الجمرة الكبرى هي جمرة العقبة ترمى بالجمار في موسم الحجاج والجمار والجنادل هي
 الحصيات التي تقذف بها .
 (٥) الحصاب موضع رمي الجمار مأخوذ من الحصباء وهو مصدر نقل الى المكان .
 (٦) الحطم الكسر ، والسمر « من شجر الطلح وسكن الميم تخفيفاً كما قالوا في عضد وهي
 بالاسكان والصفاح جمع صفح وهو عرض الجبل ويقال هو أسفله حيث يسيل ماؤه
 والسرح شجر عظام وقيل كل شجر لا شوك له ، والشيرق نوع من الشجر ذو شوك
 والوخد سرعة الجري .
 (٧) العُدَى جمع عادَ من عدا عليه يعدو وترك وكابل جبلان .
 (٨) البلابل وساوس الهموم واحدها بلبال ويروى في ثلاثل أي في حركة واضطراب .
 (٩) نزى محمد أي نُسبَ له ونُغلب عليه ونناضل نراعى بالسهام .

- ٣٠ ونسلمه حتى نصرع حوله
 ٣١ وينهض قوم في الحديد إليكم
 ٣٢ وحتى ترى ذا الضغن يركب برده
 ٣٣ وانا لعمر الله إن جدّ ما أرى
 ٣٤ بكفي فتى مثل الشهاب سميدع
 ٣٥ شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً
 ٣٦ وما ترك قوم ، لا أبا لك سيداً
 ٣٧ وأبيض يستسقي الغمام بوجهه
 ٣٨ يلوذ به الهلاك من آل هاشم
- ونذهل عن أبنائنا والحلائل^(١)
 نهوض الروايا تحت ذات الصلائل^(٢)
 من الطعن فعل الأنكب المتحامل^(٣)
 لتلبسن أسيافنا بالأماثل^(٤)
 أخي ثقة حامي الحقيقة باسل^(٥)
 علينا وتأتي حجة بعد قابل^(٦)
 يحوط الذمار غير ذرب مواكل^(٧)
 ثمال اليتامى عصمة للأرامل^(٨)
 فهم عنده في رحمة وفواضل

- (١) الحلائل الزوجات واحدها حليلة وبهذا البيت استشهد عبدة بن الحارث بن عبد المطلب عندما أصيب بموقعة بدر حيث قال رحم الله أبا طالب لو كان حياً لرأى أنه قد صدق في قوله ، انظر الحجة ص ٣٠٢ .
- (٢) الروايا الابل التي تحمل الماء والأسقية واحدها راوية واصل هذا الجمع رواوى ثم يصير في القياس روائي والصلاصل المزايدات وهي الأوعية التي تكون فيها الماء وله صلصلة .
- (٣) الضغن : العداوة وركب رده إذا خر صريعاً لوجهه والأنكب المائل الى جهة والذي مشى على شق واحد .
- (٤) الأماثل أفاضل القوم .
- (٥) السميدع السيد والباسل الشجاع .
- (٦) حولاً مجرماً حولاً كاملاً يقال تحرم العام ، والشتاء ، والصيف : تصرّم وجرمناه : قطعناه وأتمنناه وعام مجرم .
- (٧) الذمار ما يلزمك حمايته والذرب مخففاً : الفاحش المنطق والمواكل الذي لا جد عنده فهو يكل الأمور الى غيره .
- (٨) هذا البيت طلب النبي انشاده عندما جاءه أعرابي يشكو القحط فدعا (ص) الله عز شأنه فامطرت السماء وعندئذ قال النبي (ص) الله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من الذي ينشدنا شعره فقام علي (ع) فانشدته راجع الخنيزي ص ٢٣٣ والحجة ص ٣١٠ وابن هشام ج ١ ص ٣٠٠ .

- ٣٩ لعمرى لقد أجرى أسيدٌ وبكره
 ٤٠ وعثمان لم يربع علينا وقنفذ
 ٤١ أطاعا ألباً وابن عبد يغوثهم
 ٤٢ كما قد لقينا من سُبَيْع ونوفل
 ٤٣ فإن يلقيا أو يمكن الله منهما
 ٤٤ وذاك أبو عمرو أبى غير بغضنا
 ٤٥ يناجي بنا في كل ممسى ومُصْبِحٍ
 ٤٦ ويؤلى لنا بالله ما ان يغشنا
 ٤٧ أضاق عليه بغضنا كل تلعبة
- إلى بغضنا وَجَزَّآنا لآكل^(١)
 ولكن أطاعا أمر تلك القبائل^(٢)
 ولم يرقيا فينا مقالة قائل^(٣)
 وكل تولى معرضاً لم يجامل^(٤)
 نكل لهما صاعاً بصاع المكايل^(٥)
 ليظعننا في أهل شاء وحامل^(٦)
 فجاج أبا عمرو بنا ثم خاتل^(٧)
 بلى قد نراه جهرة غير حائل^(٨)
 من الأرض بين أخشب فمجادل^(٩)

- (١) هذا البيت غير مستقيم الوزن وقد وجدناه في سيرة ابن الأثير هكذا أيضاً وأسيد ، وبكره عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس .
- (٢) عثمان بن عبيد الله ، أخو طلحة بن عبيد الله التميمي وقنفذ بن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن ثيم بن مرة ، ولم يربع لم يقم ولم يعطف .
- (٣) أبي هو الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب وابن عبد هو الأسود بن عدي يغوث بن وهب بن عبد مناف .
- (٤) الأول هو سبيع بن خالد أخو بلحارث بن فهر ونوفل بن خويلد بن أسد بن عيد العزى بن قصي وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين أبي بكر وطلحة بن عبيد الله (رض) في جبل حين أسلما فبذلك كانا يسميان القرينين ، قتله علي (ع) يوم بدر .
- (٥) انظر الى هذا التهديد الواضح ، يقول فان يلقيا أي نلتقيهم أو يمكننا الله منهما فسوف تكيل لهما صاعاً بصاع ،
- (٦) هو أبو عمرو قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وشرح البيت يقول ان أبا عمر أبى غير البغض ليطردنا بالشيء والجمال ، والشاء اسم لجماعة الغنم والجمال اسم جماعة الجمال .
- (٧) الختل هو الخداع والمكر .
- (٨) يقول انه يؤلى أي يحلف بالله انه لا يغشنا ولكنه كاذب .
- (٩) التلعة : المشرف من الأرض واخشب بضم الشين جمع الأخشبين وهي جبلان بمكة

- ٤٨ وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا
 ٤٩ وكنت أمراً ممن يعاش برأيه
 ٥٠ فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح
 ٥١ ومر أبو سفيان عني معرضاً
 ٥٢ يفسر الى نجد ويرد مياهه
 ٥٣ ويخبرنا فعل المناصح أنه
 ٥٤ أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة
 ٥٥ ولا يوم خصم اذ أتوك الدّة
 ٥٦ أمطعم أن القوم ساموك خطة
 ٥٧ جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً
 ٥٨ بميزان قسط لا يُخس شعيرة
 ٥٩ لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
 ٦٠ ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
 ٦١ وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا
- بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل^(١)
 ورحمته فينا ولست بجاهل
 حسود كذوب مبغض ذي دغاو^(٢)
 كما مر قبل من عظام المقاول
 ويزعم أني لست عنكم بغافل
 شفيق ويخفي عارمات الدواخل^(٣)
 ولا معظم عند الأمور الجلائل^(٤)
 أولي جدل من الخصوم المساجل^(٥)
 وأنى متى أوكّل فلست بوائيل^(٦)
 عقوبة شر عاجلاً غير آجل
 له شاهد من نفسه غير عائل^(٧)
 بني خلف قيضا بنا والغياطل^(٨)
 وآل قصي في الخطوب الأوائل
 علينا العدا من كل طملٍ وخامل^(٩)

والمجادل القصور والحصون في رؤوس الجبال كان يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام والعراق .

(١) أبو الوليد عتبة بن ربيعة قتله الحمزة يوم بدر .

(٢) الدغاو الغوائل .

(٣) يقول ان يخبرنا أنه ناصح لنا ويخفي الدواخل أي النمايم والأفساد بين الناس وانما هو يتكلم عن أبي سفيان بن حرب بن أمية .

(٤) هو مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف

(٥) في ابن كثير إذ أتوك وفي ابن هشام إذا والشر الأخير من البيت غير مستقيم الوزن .

(٦) ساموك كلفوك ولست بوائيل لست بناج ، يقال : فلا وألت نفس الجبان أي لانبث ،

(٧) العائل الحائر

(٨) الغياطل من بني سهم بن عمرو بن هصيص

(٩) ألبوا اجتمعوا والطمّل الرجل الفاحش والفقير أيضاً .

- ٦٢ فعبد مناف أنتم خير قومكم
 ٦٣ لعمري لقد وهنتم وعجزتم
 ٦٤ وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم
 ٦٥ ليهنيء بني عبد مناف عقوقنا
 ٦٦ فان نك قوماً نثّر ما صنعتم
 ٦٧ وسائط كانت في لؤي بن غالب
 ٦٨ ورهط نفيل شر من وطيء الحصا
 ٦٩ فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا
 ٧٠ ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة
 ٧١ ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم
 ٧٢ فكل صديق وابن أخت نعه
 ٧٣ سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة
 فلا تشركوا في أمركم كل واغل^(١)
 وجئتم بأمرٍ مخطيء للمفاصل^(٢)
 ألان حطاب أقدرٍ ومراجل^(٣)
 وخذلانا وتركنا في المعازل^(٤)
 وتحتلبوها لقحة غير باهل^(٥)
 نفاهم الينا كل صقر حُلاحل^(٦)
 وألم حاف من معد وناعل^(٧)
 ويشر قصياً بعدنا بالتخاذل
 إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
 لكنا أسي عند النساء المطافل^(٨)
 لعمري وجدنا غِبّه غير طائل
 براء الينا من معقة خاذل^(٩)

- (١) الواغل الداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع
 (٢) مخطي للمفاصل أي بعيد عن الجادة والصواب .
 (٣) حطب اسم للجمع مثل ركب وليس بجمع لأنك تقول في تصغيره حُطيب وحطاب جمع حاطب والمراجل والقدر واحداهما مرجل ومعنى البيت : كنتم متفقين لا تحطبون الا لقدر واحد فانتم الان بخلاف ذلك .
 (٤) الشطر الأخير من البيت غير مستقيم الوزن .
 (٥) نثر نأخذ بثأرنا منكم واللقة الناقة ذات اللبن والباهل الناقة التي لا اصرار على أخلافها فهي مباحة للحلب .
 (٦) الحلاحل السيد في عشيرته الشجاع الركين في محله .
 (٧) هو نوفل
 (٨) الأسى جمع أسوة : أي لاقتدى بعضنا ببعض في الدفع عنهم والمطافل ذوات الأطفال .
 (٩) قال السهيلي في الروض الانف يقال قوم براء بالفتح والكسر فأما براء بالكسر فجمع بريء مثل كريم وكرام وأما براء « بالفتح » فمصدر مثل سلام والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل .

- ٧٤ وهنّا لهم حتى تبدد جمعهم
 ٧٥ وكان لنا حوض السقاية فيهم
 ٧٦ شباب من المطيّين وهاشم
 ٧٧ فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً
 ٧٨ بضرب ترى الفتیان فيه كأنهم
 ٧٩ بني أمةٍ محبوبةٍ هندكيةٍ
 ٨٠ ولكننا نسل كرام لسادةٍ
 ٨١ ونعم ابن اخت القوم غير مكذب
 ٨٢ أشم من الشم البهاليل يتمي
 ٨٣ لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد
 ٨٤ فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
 ٨٥ فمن مثله في الناس أي مؤمل
 ٨٦ حلیم رشيد عادل غير طائشٍ
 ٨٧ فوالله لولا أن أجيء بسنةٍ
 ٨٨ لكننا اتبعناه على كل حالةٍ
- ويحسر عنا كل باغٍ وجاهل
 ونحن الكُدى من غالبٍ والكواهل^(١)
 كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
 ولا حالفوا إلا شرار القبائل^(٢)
 ضواري أسود فوق لحم خرادل^(٣)
 بني جمح عبيد قيس بن عائل^(٤)
 بهم نُعي الأَقوام عند البواطل
 زهير حساماً مفرداً من حمائل^(٥)
 إلى حسب في حومة المجد فاضل
 واخوته ذاب الحب المواصل
 وزيناً لمن والاه رب المشاكل
 إذا قاسه الحكام عند التفاضل
 يوالي إلهاً ليس عنه بغافل
 تُجر على أشياخنا في المحافل^(٦)-
 من الدهر جداً غير قول التهازل

(١) الكُدى جمع كدية وهي الصّفة العظيمة الشديدة والصفة هي الحجر القاسي يشبههم بها في المتعة والعزة والكواهل جمع كاهل وهو سند القوم وعهدتهم .
 (٢) الذحل جمع ذحول وأذحال الثار .
 (٣) الخرادل القطع العظيمة
 (٤) هندكي بكسر الهاء والذال من أهل الهند وليس من لفظه لأن الكاف ليست من حروف الزيادة
 (٥) هوزهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وأمه عاتكة بنت عبد المطلب .
 (٦) وتروى بسبب وما هذا البيت سوى تمويه وتعميه على المشركين لأن الحقيقة الناصعة تأتي بعده .

- ٨٩ لقد علموا أن ابتنا لا مُكذَّبٌ لدينا ولا يعني بقول الأباطل^(١)
 ٩٠ فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاوول^(٢)
 ٩١ حذبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل^(٣)
 ٩٢ فأيده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل^(٤)
 ٩٣ رجال كرام غير ميلٍ نَماهم الى الخير آباء كرام المحاصل^(٥)
 ٩٤ فان تك كعب من لؤيٍ صُقيَّةٌ فلا بدّ يوماً مرةً من تزايل^(٦)

ومما قاله رضي الله عنه يحذر قریشاً الحرب وينعي عليهم توازرهم على تكذيب النبي (ص) وينبهم على صحة نبوته ويؤذنه بنصر عترته ، أنظر الحجة ص ١٨٨

- ألا من لهم آخر الليل معتم طواني وأخرى النجم لم يتقحم
 طواني وقد نامت عيون كثيرة وسامر أخرى ساهر لم ينوم
 لأحلام قوم قد أرادوا محمداً بظلم ومن لا يتقي البغي يظلم
 سعوا سفهاً واقتادهم سوء أمرهم على خائل من رأيهم غير محكم^(٧)
 رجاء أمور لم ينالوا انتظامها ولو حشدوا في كل بدرٍ وموسم

(١) هو يعلم أن محمداً غير كاذب ولا يعني بالقول الباطل وعدم اتباعه خطأ فادح فكيف لا يتبعه ويؤمن بدينه ، لقد ظلموك يا سيدي فتباً لهم ، ولأفلامهم المأجورة .

(٢) السورة بضم السين المنزلة والسورة بفتح السين الشدة والبطش .
 (٣) حذبت عطفت ومنعت والذرا جمع ذروة وهي أعلى ظهر البعير والكلاكل جمع كلكل وهو عظم الصدر .

(٤) تمنع في هذا البيت الا تراه اعتراف صريح علني بالاسلام وأنه دين حق ومن كان مثل أبي طالب في رجاحة عقله هل يحيد عن الحق كلا ورب الكعبة .
 (٥) ميل جمع أميل وهو الجبان والذي لا يحسن الركوب او الذي لا يميل عن الحق .
 (٦) الصقب القرب وصاقبه قاربه .
 (٧) أراد علي ما تخيل لهم من أمورهم .

يَرْجُونَ مَنَا خِطَّةَ دُونِ نِيلِهَا
يَرْجُونَ أَنْ نَسْخِيَ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ حَتَّى تَفْلَقُوا
وَيُقْطَعَ أَرْحَامُ وَتَنْسَى حَلِيلَةَ
هَمُّ الْأَسَدِ أَسَدِ الزَّارَتَيْنِ إِذَا غَدَتْ
فِيَا لِبَنِي فَهَرِّ أَفِيَقُوا وَلَمْ تَقُمْ
عَلَى مَا مَضَى مِنْ بَغْيِكُمْ وَعَقُوقِكُمْ
وِظْلَمِ نَبِيِّ جَاءَ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى
فَلَا تَحْسِبُونَا مُسْلِمِيهِ وَمِثْلِهِ
فَهَذَا مَعَاذِيرُ وَتَقْدِمَةُ فَكُم

وقال أبو طالب (ع) يحذر قريشاً الحرب وقطيعة الرحم وينهاهم عن اتباع السفهاء ويعلمهم استمراره على مؤازرة النبي (ص) وينبههم على فضله ويضرب لهم المثل بناقة صالح ويذكر أمر الصحيفة : عن الحجة ص . ١٩٢

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي عَلَى ذَاتِ بَيْنِهَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا وَجَدْنَا عَمْدًا
وَأَنْ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً
وَأَنْ الَّذِي لَفَقْتُمْ فِي كِتَابِكُمْ
لَوْيَا وَخَصًّا مِنْ لَوْيِ بْنِ كَعْبٍ
نَبِيًّا كَمُوسَى خُطِّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ
وَلَا حَيْفَ فِيمَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ
يَكُونُ لَكُمْ يَوْمًا كِرَاجِيَةُ السَّقْبِ (٢)

(١) الزارتين مثنى الزارة وهي الغابة والأجمة والمعلم الشجاع الذي يعلم بيضته بريشة أو نحوها عما يعرف به أقداماً على الحرب ;

(٢) السقب هو ولد الناقة والمراد به سقب ناقة صالح (ع) الذي رغا أي صاح ثلاث رغوات بعد عقر أمه وأهلك الله ثموداً وضرب به المثل قال علقمة الفحل
رغا فوقهم سقب الساء فداحض بشكته لم يستلب وسليب

أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفر الزبي
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا
وتستحلبوا حرباً عواناً وربما
فلسنا وبيت الله نسلم أحداً
ولماتينُ منا ومنكم سوائف
بمعتركِ ضنك ترى كسر القنا
كان مجال الخيل في حجراته
أليس أبونا هاشم شد ازره
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولكننا أهل الحفاظ والنهي

ويُصبح من لم يجن ذنباً كذى الذنب^(١)
أواصرنا بعد المودة والقرب
أمرٌ على من ذاقه حلب الحرب^(٢)
لعزاء من عض الزمان ولا حرب
وأيدٍ أبيرت بالمهنة الشهب^(٣)
به والضباع العرج تعكف كالسرب
وغمغمة الأبطال معركة الحرب^(٤)
وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب^(٥)
ولا نشكي ما قد ينوب من النكب^(٦)
إذا طار أرواح الكماة من الرعب

وقال أبو طالب رحمه الله يذكر أمر الصحيفة ويهجو الذين سعوا فيها وقرروا أمرها ، وقد نقل هذه الأبيات صاحب الحجة ص ١٩٦ عن شرح النهج والديوان

أرقت وقد تصوبت النجوم
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا
هم انتهكوا المحارم من أخيههم
وقالوا خطة جوراً وظلماً

وبتٌ ولا تساليك الهموم
وغب عقوقهم لهم وخيم
وكل فعالمهم دنس ذميم
وبعض القول ابلج مستقيم

-
- (١) الزبي بضم الزاي جمع الزبيّة وهي الراية التي لا يعلوها ماء
(٢) الاستحلاب طلب الحليب استعير هنا الثوران الفتن في الحرب
(٣) السوائف صفحات الأعناق وأبرت قطعت .
(٤) القمقة صوت الأبطال عن الحرب
(٥) الارر بكسر الهمزة وسكون الزاي المتزر والأزار يقال شد للأمر ازره .
(٦) هذا البيت والذي أخذناهما من سيرة ابن هشام حيث لم يوردهما صاحب الحجة انظر ج ١ ص ٣٧٩ .

لنخرج هاشماً فتصير منها
فمهلاً قومنا لا تركبونا
فيندم بعضكم ويذل بعض
أرادوا قتل أحمد ظالمية
ودون محمد منا ندي
بلاقع بطن مكة والحطيم
بمظلمة لها أمر عظيم
وليس بمفلح أبداً ظلوم
وليس لقتله منهم زعيم
هم العرنين والعضو الصميم^(١)

قال صاحب الحجة : هي قصيدة اسقطنا منها شطراً كراهية التطويل وقال
أيضاً : الحجة ص ١٩٨ .

لمن أربع أقوين بين القوائم
تعاللت عيني بالبكاء وخلتني
وكيف بكائي في طول وقد عفت
غفارية حلت ببولان حلة
فدعها فقد شطت به غرية النوى
وبلغ على الشحناء أفناء غالب
ألم تعلموا أن القطيعة مائثم
وأن سبيل الرشد يعرف في غدٍ
فلا تسفهوا أحلامكم في محمدٍ
أقمن بمدحاة الرياح الرمائثم^(٢)
ترفعت دمعي يوم بين الأصارم^(٣)
لها حقب قد فارقت أم عاصم
فينبع أو حلت بهضب الصرايم^(٤)
وشعث لشت الحي غير ملائم
لؤياً وتياً عند نصر العزائم
وأمر بلاء قائم غير حازم
وإن نعيم اليوم ليس بدائم^(٥)
ولا تتبعوا أمر الغواة الاشائم

(١) العرنين السيد الشريف وقولهم للأشراف العرائن (أساس البلاغة) .

(٢) الأربع : المواضع التي يرتبكون فيها واقوين اقفرن وخلين من ساكنيها والقدايم جمع القديم والقدام وهو خلاف الحديث والمراد هنا المواضع والمدحاة المحل المنبسط من الأرض والرمايم ما يكتنس ، يقال ارتم ما على الخوان أي اكتنسه .

(٣) الأصارم جمع صرم بكسر الصاد وهي جماعات البيوت

(٤) غفارية نسبة الى غفار بن مليك والغفاريون قبيلة من كنانة وبولان موضع باليمن وينبع مكان فيه عيون ونخيل وزروع بطريق الحاج والهضب الجبال

(٥) يشير هذا البيت على أن أبا طالب كان يؤمن بالبعث والحساب وهذا هو الاسلام

يَمْنُونَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ وَإِنَّمَا
فَانَكُمْ وَاللَّهُ لَا تَقْتُلُونَهُ
وَلَمْ تَصِرِ الْأَمْوَاتُ مِنْكُمْ مَلَأَاحاً
وَتَدْعُوا بِأَرْحَامٍ أَوْأَصْرٍ بَيْنَنَا
وَنَسْمُو بَخِيلٍ نَحْوِ خَيْلٍ تَحْتَهَا
أَخْلَتُمْ بَأْنَا مُسْلِمُونَ مُحَمَّدًا
مِنَ الْقَوْمِ مَفْضَالٍ أَبِيٍّ عَلَى الْعَدَا
أَمِينَ مُحِبٍّ فِي الْعِبَادِ مَسُومٍ
نَبِيٍّ أَتَاهُ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
تَطِيفٌ بِهِ جَرِثُومَةٌ هَاشِمِيَّةٌ
وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ (ع) يَنْعِي عَلَى قَرِيشٍ الْقَطِيعَةَ وَيَحْذَرُهُمُ الْحَرْبَ - الْحِجَّةُ
ص ٢١٦ .

تَطَاوَلَ لَيْلِي لِأَمْرِ نَصَبٍ
لِلْعَبِّ قِصِي بِأَحْلَامِهَا
وَقَالُوا : لِأَحْمَدِ أَنْتَ أَمْرٌ
وَإِنْ كَانَ أَحْمَدٌ قَدْ جَاءَهُمْ
وَنَفِي قِصِي بَنِي هَاشِمٍ
عَلَى أَنْ إِخْوَانُنَا وَازَرُوا
وَدَمَعٌ كَسَحَ الشَّعَاءَ السَّرْبُ (٢)
وَهَلْ يَرْجِعُ الْحَلْمُ بَعْدَ اللَّعْبِ
خُلُوفُ الْحَدِيثِ ضَعِيفُ السَّبَبِ (٣)
بِصَدَقٍ وَلَمْ يَأْتَهُمُ بِالْكَذْبِ
كَنْفِي الطَّهَاءِ لَطَافُ الْخَشْبِ (٤)
بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَلَبِ

-
- (١) الروع الحرب والكماة جمع كمي وهو الشجاع والقماقم بفتح القاف الأولى جمع قمقام وهو السيد الكثير العطاء .
(٢) السَّحُ الصب المتتبع والسَّرْب السائل
(٣) خلوف مبالغة في الخلف والسبب الذريعة وما يتوصل به الى غيره والسبب أيضاً المودة والقرابة .
(٤) والطهاة جمع الطاهي وهو الطباخ .

فيا لقصي ألم تُخبروا
ورمتم بأحمد ما رمتم
فلإني ومن حج من راكب
تنالون أحمد أو تصطلوا
وتعترفوا بين أبياتكم
تراهن ما بين ضافي السبب
عليها صناديد من هاشم
وإن كان أحمد قد جاءهم
وقال أيضاً :

خذوا حظكم من سلمنا ان حربنا
فإننا وإياكم على كل حالٍ
وقال أبو طالب رحمه الله يعاتب قوماً من عشيرته ويحذرهم عداوته ويذكر
أمر النبي (ص) - الحجة ص ٢١٨ .

ألا أبلغا عني لؤياً رسالة
بني عمنا الأذنين تيماً نخصهم
أظاهرتهم قوماً علينا ولاية
يقولون لو أننا قتلنا محمداً
كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره
بحق وما تغني رسالة مرسل
واخواننا من عبد شمس ونوفل
وأمرأ غويّاً من غواة وجُهل
أقرت نواصي هاشم بالتذلل
بمكة والركن العتيق المقبّل

-
- (١) الأصرات جمع الأصرة وهي ما عطفتك على رجل من قرابة أو معروف
(٢) تعترفوا تذلووا وتنفادوا والعوالي الرماح وخيلا عصب أي شديدة السير
(٣) ضافي طويل وأراد بالسبب السبيب وهو من الفرس شعر الذنب والناصية والعرف وقصير
الحزام كناية عن كونه ضامر البطن وطويل اللبب كناية عن سعة في الصدر
(٤) أوردهما ابن الشجري في حماسه ص ١٦ انظر الحجة ص ٢٢٠ .

تنالونه أو تصطلو دون نيله
فمهلاً ولما تنتج الحرب بكرها
وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً
وتأوي إليه هاشم إن هاشماً
فإن كنتم ترجون قتل محمد
فإننا سنحمله بكل طمرة
وكل رديني ظمأ كعوبه
صوارم تفري كل عضو ومفصل
بيتن تمام أو بآخر معجل^(١) -
على ربوة في رأس عنقاء عيطل^(٢)
عرانين كعب آخرأ بعد أول
فروموا بما جمعتم نقل يذبل^(٣)
وذي ميعة نهد المراكل هيكل^(٤)
وعضب كأيماض الغمامة مقصل^(٥)
حاول أبو جهل أن يرمي حجراً على النبي (ص) وهو ساجد وما أن رفع يده
حتى ييست على الحجر فرجع وقد التصق الحجر بيده فقال له أشياعه من
المشركين : أجننت؟؟ قال لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر
بذنبه فقال أبو طالب في ذلك^(٦)

أفيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي في بعض ذا المنطق

-
- (١) المعجل بضم الميم وسكون العين من الناقة ما يولد أو من غيرها قبل أن يستكمل الحول
فيعيش وأمه معجل بكسر الجيم واليتين بفتح الياء وسكون التاء أن تخرج رجلاً المولود
قبل رأسه ويديه في الولادة .
- (٢) عنقاء طويلة مرتفعة العنق وفي الديوان عطاء وهي عيناها كالعيطل وكفى بذلك عن عدم
وصولهم الى النبي (ص) .
- (٣) الشطر الأخير في البيت غير مستقيم الوزن، ويحتمل ان يكون : فروموا بما قد رمتم نقل
يذبل .
- (٤) الطمرة بكسر الطاء والميم المكسورة ثم الراء المشددة الفرس الجواد الطويل القوائم وميعة
الفرس أول جريه ، يقال الفرس في ميعة جريه ويقال فرس نهد المراكل أي واسع الجوف
عظيم وهو جماع مركل أي المكان الذي تصيبه رجلك من الدابة اذا ركلتها ، والهيكल
الضخم من كل الحيوان وفرس هيكل مرتفع .
- (٥) المقصل بكسر الميم والقاف الساكنة والصاد المفتوحة القطاع .
- (٦) انظر الحجة ص ٢٢٤ .

وإلا فإني إذا خائف بوائق في داركم تلتقي
تكون لغابركم عبرة ورب المغارب والمشرق
كما ذاق من كان قبلكم ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة اتتهم بها صرصر وناقة ذي العرش اذ تستقي
فحل عليهم بها سخطه من الله في ضربة الأزرق
غداة يعض بعرقوبها حسام من الهند ذو رونق
وأعجب من ذاك في أمركم عجائب في الحجر الملصق
يكف الذي قام في جنبه إلى الصابر الصادق المتقي
فأثبتته الله في كفه على رغم ذا الخائن الأحق

وكان المأمون يقول أسلم والله أبو طالب بيت قاله وهو قوله^(١) -

نصرنا الرسول رسول المليك ببيض تلاً كلمع الروق
أذب وأحمي رسول الإله حماية حام عليه شفيق
وما إن أدب لأعدائه ديب البكار حذار الفنيق^(٢)
ولكن أذير لهم سامياً كما زار ليث بغيل مضيق^(٣)

مشت قريش الى أبي طالب فقال رجالها :

يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل
آباءنا فأما أن تكفه عنا وإمّا أن تخلّي بيننا وبينه ، فدعا إليه النبي (ص) وأنهى
إليه مقاتلهم قائلاً أبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ،

(١) الحجة ص ٢٢٦ .

(٢) البكار بكسر الباء جمع بكر بفتح الكاف مؤنثة بكرة هي الصغيرة من الإبل الفنيق الفحل
المكرم لا يؤذي ولا يركب لكرامته

(٣) زار الأسد صات من صدره والغيل موضع الأسد .

فكان جواب النبي(ص). والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، وقام ليخرج من دار عمه فناده أبو طالب أقبل يا ابن أخي ثم أردف : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ثم انشد هذه الأبيات :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذاك وقر منك عيوناً
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي	ولقد صدقت وكنت ثم أميناً
ولقد علمت بأن دين محمد	من خير أديان البرية ديناً ^(١)

وقال أبو طالب (ع) يعرض بالمطعم بن عدي على خذلانه إياه ثم عمم بها من خذله من عبد مناف ومن نصب له العداوة من قريش

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم	ألا ليت حظي من حياطتكم بكر ^(٢)
من الخور حجاب كثير رغاؤه	يرش على الساقين من بوله قطر ^(٣)
تخلف خلف الورد ليس بلاحق	إذا ما علا الفيفاء فيل له وبر ^(٤)
أرى أخويننا من أبينا وأمننا	إذا سثلا قالالا الى غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن تجرجما	كما جرجمت من رأس ذي علق صخر ^(٥)

(١) راجع الخنيزي ص ١٦١ فانها مسندة الى أكثر من خمسة عشر مصدراً . والحجة ص ٢٥٧ و٢٥٨ .

(٢) الأول عمرو بن هشام وهو أبو جهل والثاني هو الوليد بن المغيرة المخزومي والثالث هو

المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، والبكر هو الفتى من الأبل

(٣) الخور الضعف ، والحجاب القصير الدميم السيء الخلق .

(٤) الفيفاء المغارزة التي لا ماء فيها والوبر دويبة تشبه السنور وهي دونه .

(٥) تجرجم سقط وانحدر وذوعلق جبل لبني أسد لهم فيه يوم على ربيعة بن مالك

أخص خصوصاً عبد شمسٍ ونوفلاً
هما اغمزا للقوم في أخويهما
هما أشركاً في المجد من لا أبا له
وتيم ومخزوم وزهرة منهم
فوالله لا تنفعك منا عداوة
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم
وما ذاك إلا سؤدد حصنابه
رجال تمالوا حاسدين وبغضة
وليد أبوه كان عبداً لجدنا
وقال أيضاً يفتخر ببني عبد مناف

هما نبذانا مثل ما ينبذ الجسر
فقد أصبحا منهم أكفهم صفر
من الناس إلا أن يرسّ له ذكر^(١)
وكانوا لنا مولى إذا بني النصر
ولا منهم ما كان من نسلنا شفر^(٢)
وكانوا كجفرٍ بش ما صنعت جفر
إله العباد وأصطفانا له الفخر^(٣)
لأهل العلى فبينهم أبداً وتر
إلى علجةٍ زرقاء حال بها السحر^(٤)

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ
فان حصلت أشراف عبد منافها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً
تدعت قريش غثها وسمينها
وكنا قديماً لا نقر ظلامه
فعبد منافٍ سرها وحميمها^(٥)
ففي هاشمٍ أشرافها وقديمها
هو المصطفى من سرها وكريمها
علينا فلم تظفر وطاشت حلومها^(٦)
إذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها^(٧)

(١) رسّ الحديث حدث به في إسرار انظر الخنيزي ص ١٦٨ .

(٢) يقال ليس هنا شفر أي ليس هنا أحد

(٣) ذكرها ابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ وقال تركنا منها بيتين أقذع فيها

(٤) يقول إن الوليد كان أبوه عبداً لجد أبي طالب ، وكان الوليد هذا من المستهزئين بالنبي (ص)

وهو الذي عناه الله في قوله ذرني ومن خلقت وحيداً راجع قصته في مولد النور للمؤلف

ج ١ ص ٨٨ .

(٥) السر خالص الشيء أطيئه وأفضله وهو من صميم القوم أي من أصلهم وخالصهم

(٦) تدعت هنا بمعنى اندفعت بشدة وعنف وجفوة وطاش ذهب عقله

(٧) ثنى الشيء عطفه ، وصعّرخه أماله عن النظر الى الناس تهاوناً وكبراً

ونحني حماها كل يوم كريمة
بنا انتعش العود الذواء وإنما
ونضرب عن أحجارها من يرومها
بأكنافنا تندى وتنمى أرومها^(١)
وقال يطري النبي (ص) ويشنع على قريش موافقها ويعلم بأنه الراعي الحفيظ
لمحمد وآله ،

ألا أبلغ قريشاً حيث حلت
فاني والضوايح عاديات
لآل محمد راعٍ حفيظ
فلست بقاطع رحمي وولدي
فلا وأبيك لا ظفرت قريش
بني أخي ، ونوط القلب مني
ويشرب بعده الولدان رياءً
أيا ابن الأنف أنف بني قصي
وكل سرائر منها غرور
وما تتلو السفاسرة الشهور^(٢)
وودّ الصدر مني والضمير
ولو جرت مظالمها الجزور
ولا أمت رشاداً إذ تشير
وابيض ماؤه غدق كثير
وأحمد قد تَضَمَّنَه القبور^(٣)
كأن جبينك القمر المنير

قام ابن الزبعرى بوضع الفرث والدم على النبي وهو ساجد فذهب (ص)
يشكو الى أبي طالب ما ناله ويسأله يا عم من أنا فأخذ أبو طالب سيفه على
عاتقه حتى طلع على قريش وحاولوا الهرب من وجهه فصرخ بهم ، والله
لئن قام رجل جللته بسيفي ثم أمر الحمزة (رض) فوجأ أنف ابن
الزبعرى ومر بالدم والفرث على وجوه القوم ولحاهم وثيابهم وأغلظ لهم
بالقول وعاد الى النبي (ص) يقول له بلهجة المنتصر يا ابن أخي أرضيت ؟

(١) انتعش : نشط والذواء : ذوى النبات ذبل ونشف ماؤه والكنف الجانب والظل وكنف
الانسان حضنه أو العضدان والصدر ، والأرومة الأصل راجع الخنيزي ص ١٧٠ .

(٢) ويروى : فلاني والسوايح عاديات ، والسفاسرة جمع سفسير وهو القيم بالأمر المصلح له
العالم بالأصوات الرجل الظريف ، وشرحها العلامة الاميني في الغدير ج ٧ ص ٣٤٩

بانها أصحاب الأسفار الكتب والشهور جمع شهر هي العلماء ، راجع الخنيزي ص ١٧٢

(٣) يشير إلى أن قريش قد حاولت قتل النبي مراراً .

سألت من أنت ، أنت محمد بن عبد الله وسرد النسب الشريف ثم قال
للقوم من شاء منكم أن يتحرك فليفعل ، أنا الذي تعزفوني ثم قال :

أنت النبي محمد	قمر أغر مسود
لمسودين أكارم	طابوا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها	عمرو الحطيم الأوحـد ^(١)
هشم الربيكة في الجفان	وعيش مكة أنكد
فجرت بذلك سنة	فيها الخبيزة تثرـد
ولنا السقاية للحجيج	بها يماث العنجد ^(٢)
والمأزمان وما حوت	عرفاتها والمسجد ^(٣)
أني تضام ولم أمت	وأنا الشجاع العـربـد ^(٤)
وبطاح مكة لا يرى	فيها نجيع أسود
وبنو أبيك كأنهم	أسد العرين توقـدروا
ولقد عهدتك صادقاً	في القول لا تتزـيد
ما زلت تنطق بالصواب	وأنت طفل أمرد ^(٥)

في الهجرة الثانية الى الحبشة أرسلت قريش عمرو بن العاص ليكيـد
للمسلمين عند النجاشي فأرسل أبو طالب إليه أبياتاً يمدحه فيها ويحضه على
إكرام جعفر ابنه ومن معه وأن لا يصغي لقول الزور منها
ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو وأعداد النبي الأقارب

(١) عمرو هو هاشم وهشم التريد كسر الخبز وقته وبله بالمرق والربيكة الزبدة مختلطة باللبن
والجفان جمع جفنة القصعة الكبيرة والأنكد العسر القليل الخير .

(٢) يماث يذاب والعنجد الزبيب أو قسم خاص منه أو ذو اللون الأسود منه

(٣) المأزمان مضيق بين جمع وعرفة وبين مكة ومعنى .

(٤) العربد بكسر العين الشريد من كل شيء وذكر الأفاعي .

(٥) راجع الخنيزي ص ١٧٤ و ١٧٥ والحجة ص ٢٨١ .

وهل نال إحسان النجاشي جعفرأ وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب
تعلم أبيت اللعن إنك ماجد كريم فلا يشقى اليك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب^(١)

وعلم أبو طالب أن النجاشي اكتشف المكيدة وزاد في إكرام المسلمين بسبب
مدحه إياه فأرسل إليه الأبيات التالية :

أتعلم ملك الحبش أن محمداً نبيّ كموسى والمسيح بن مريم
أنى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وإنكم تتلونّه في كتابكم يصدق حديث لا حديث الترجم
وإنك ما تأتيك منا عصابة لقصدك إلا أرجعوا بالتكرم^(٢)

ويرى علياً (ع) يصلي إلى جانب الرسول (ص) فيأمر جعفرأ ولده قائلاً صل
جناح ابن عمك فقام بالصلاة الى جنب علي فبدا السرور على وجهه
وقال :

إن علياً وجعفرأ ثقتي عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي^(٣)
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بنيّ ذو حسب

لما أدخلت قريش بني هاشم شعب أبي طالب مكثوا به ثلاث سنين وكان
النبي اذا أخذ مضجعه وعُرف مكانه جاءه أبو طالب فانهضه منه واضجع

(١) راجع الخنيزي ص ١٨٢ فانها مسندة الى عدة مصادر والقصة واردة في مولد النور
للمؤلف ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) راجع الخنيزي ص ١٨٣ والحجة ص ٢٤١ .

(٣) قوله أخي لأمي من بينهم وأبي يريد أن والد النبي (ص) أخوه لأمه وأبيه من بين سائر بني
عبد المطلب .

مكانه أمير المؤمنين (ع) فقال له أمير المؤمنين ذات ليلة يا ابتاه إني مقتول
فقال :

إصبرن بني فالصبر أحجى	كل حي مصيره لشعوب ^(١)
قد بذلناك والبلاء شديد	لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الأغرّ ذي الحسب الثاقب	والباع ، والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل يرمى	فمصيب منها وغير مصيب

فأجابه أمير المؤمنين (ع)

أتأمرني بالصبر في نصر أحمدٍ	ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحبيت أن ترى نصرتي	وتعلم أي لم أزل لك طائعا
وسعي لوجه الله في نصر أحمدٍ	نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعاً ^(٢)

وقال أبو طالب يأمر أخاه الحمزة بالاسلام ويحضه على نصر النبي (ص)

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ	وكن مظهراً للدين وفقت صابراً ^(١)
وَحُط من أتي بالحق من عند ربه	بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرتني إذ قلت إنك مؤمن	وكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد أتي به	جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

هذا ما اقتصرنا على إثباته من الشواهد وهناك الكثير منها ولولا الاطالة
وحصول الملل لأدرجنا ما يزيد على ذلك وبهذا نكتفي والحمد لله رب
العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين

١٩٨٣/١١/٨

(١) شعوب : المنية

(٢) راجع الحجة ص ٢٧٦ عن عدة مصادر .

المصادر والمراجع

لقد رجعنا إلى مصادر كثيرة آثرنا أن نذكر منها ما يلي

- | | |
|-------------------------|-------------------|
| ١ - القرآن الكريم | الخنيزي |
| ٢ - أبو طالب مؤمن قريش | ابن أبي الحديد |
| ٣ - شرح النهج | الأميني |
| ٤ - الغدير | ابن حجر |
| ٥ - الإصابة | الطبري |
| ٦ - تاريخ الأمم والملوك | ابن حزم |
| ٧ - أنساب العرب | المحب الطبري |
| ٨ - ذخائر العقبى | ابن الجوزي |
| ٩ - تذكرة الخواص | الفخر الرازي |
| ١٠ - التفسير الكبير | الثعلبي - والنجار |
| ١١ - قصص الأنبياء | المتقي الهندي |
| ١٢ - كنز العمال | المحب الطبري |
| ١٣ - الرياض النضرة | ابن حجر |
| ١٤ - مجمع الزوائد | الطحاوي |
| ١٥ - مشكل الآثار | |

ابن حجر	١٦ - الصواعق المحرقة
الفيروزآبادي	١٧ - فضائل الخمسة من الصحاح السنة
الزركلي	١٨ - الأعلام
المؤلف	١٩ - مولد النور
السيوطي	٢٠ - تفسير الجلالين
البلاذري	٢١ - أنساب الأشراف
المسعودي	٢٢ - مروج الذهب
	٢٣ - صحيح مسلم
	٢٤ - صحيح البخاري
القندوزي	٢٥ - ينابيع المودة
البكري	٢٦ - سمط اللآلي
ابن عبد البر	٢٧ - الاستيعاب
ابن هشام	٢٨ - السيرة النبوية
عمر كحالة	٢٩ - أعلام النساء
ابن خلدون	٣٠ - المقدمة
الأزرقى	٣١ - تاريخ مكة
ابن الكلبي	٣٢ - الأصنام
الألوسي	٣٣ - بلوغ الأرب
برهان الدين الحلبي	٣٤ - السيرة الحلبية
ابن كثير	٣٥ - السيرة النبوية
المجلسي	٣٦ - البحار
السيوطي	٣٧ - شرح الشواهد
صدر الدين شرف الدين	٣٨ - هاشم وأمية
الجاحظ	٣٩ - رسائل الجاحظ
السيد محسن الأمين	٤٠ - أعيان الشيعة

- ٤١ - الكامل في التاريخ
 ٤٢ - الروض الأنف
 ٤٣ - قصص العرب
 ٤٤ - شرح المواهب
 ٤٥ - تاريخ اليعقوبي
 ٤٦ - اعجاز القرآن
 ٤٧ - الكامل في الأدب
 ٤٨ - خزانة الأدب
 ٤٩ - شيخ الأبطح
 ٥٠ - الطرائف
 ٥١ - تاريخ أبو الفداء
 ٥٢ - حياة محمد ط أولى
 ٥٣ - آمالي الصدوق
 ٥٤ - نور الأبصار
 ٥٥ - غاية المرام
 ٥٦ - علي ابن أبي طالب
 ٥٧ - اسنى المطالب
 ٥٨ - الغارات
 ٥٩ - الحجة على الذاهب
 ٦٠ - صوت العدالة الانسانية
 ٦١ - ثمرات الأوراق
 ٦٢ - الكشف
 ٦٣ - الكنى والألقاب
 ٦٤ - مجمع الأمثال
 ٦٥ - الدر المنثور
- ابن الأثير
 السهيلي
 محمد جاد المولى
 الزرقاني
 اليعقوبي
 الباقلاني
 المبرد
 البغدادي
 شرف الدين
 ابن طاووس
 الملك المؤيد
 محمد حسين هيكل
 الشيخ الصدوق
 الشبلنجي
 البحراني
 عبد المقصود
 ابن زيني دحلان
 الثقفى
 فخار بن معد الموسوي
 جورج جرداق
 ابن حجة الحموي
 الزمخشري
 القمى
 الميداني
 زينب فواز

- ٦٦ - جعفر بن محمد والمذاهب الأربعة
٦٧ - النزاع والتخاصم
٦٨ - يزيد بن معاوية
٦٩ - لسان العرب
٧٠ - الصحاح
٧١ - أبناء الرسول في كربلاء
٧٢ - الإمامة والسياسة
٧٣ - مقتل الحسين
٧٤ - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية
- أسد حيدر
المقريزي
أبو جعفر مكّي
ابن منظور
الجوهري
خالد محمد خالد
ابن قتيبة
عبد الرزاق الموسوي المكرم
محمد بن عقيل

فهرس المواضيع

١٧ المقدمة
١٩ تصدير
٢٢ تعريف
٢٤ المدخل
٢٥ مناجاة
٢٧ ابو طالب كفيل الرسول
٢٨ معاوية وعصر الملكية
٣٢ مع سمرة بن جندب
٣٦ مع زياد بن سمية وحجر بن عدي
٣٨ مع السيوطي
٤٠ مع الغزالي
٤١ حقائق تتكلم
٤٣ وحشي قاتل الحمزة
٤٤ ابليس اللعين
٤٥ مع ابن خلدون
٤٧ مقارنة
٤٩ مع ابن حجر

٥٠ مكة
٥٢ ذرية بعضها من بعض
٥٥ بشر زمزم
٥٦ معارضة قريش
٥٨ وصية عبد المطلب ومولد الرسول (ص)
٦٠ مجد مع الفقير
٦٢ زعامة وكرم
٦٤ شعاع بشارة
٦٧ معجزة سوق ذي المجاز
٦٩ مع العائف
٧٠ رحلة الشام
٧٢ مع الراهب بحيري
٧٥ العودة
٧٦ ويقول ابو طالب
٧٨ أدلة وعقل
٨٠ حب وتجارة
٨٣ خطبة وخطوبة
٨٤ شرح وبيان
٨٥ زلزال في مقال
٨٨ آية الإنذار والموقف الصامد
٩٠ موقف بين اخوين
٩١ قم يا سيدي
٩٣ صلاة في يوم الرسالة
٩٥ صل جناح اين عمك
٩٦ قسم عظيم

٩٧	صبراً ابا يعلى
٩٩	قل ماذا أحببت
١٠٢	ايمان كامل
١٠٣	مبادلة بالبنين
١٠٥	استعداد
١٠٧	محاولة قتل
١٠٩	لهجة المنتصر
١١١	مع عثمان بن مظعون
١١٣	حفظ الجوار
١١٥	هجرة الى الحبشة
١١٧	دعوة الى الاسلام
١١٨	ابو جهل والحجر
١٢٠	معجزة الصحيفة
١٢٣	داخل الشعب
١٢٦	اثرة وتضحية
١٢٩	حوار حول الصحيفة
١٣١	الاحتضار
١٣٤	الوصية
١٣٦	حول الوصية
١٣٨	جنازة واستغفار
١٤١	اخرج فقد مات ناصرك
١٤٥	حوالينا ولا علينا
١٤٨	حق المقام
١٤٩	ويوم بدر

١٥١	تقسيم الجنة والنار
١٥٣	علي مع الحق والحق مع علي
١٥٥	عودة للتشريع
١٥٨	حديث حيدر
١٦١	في ضحضاح من نار
١٦٤	الضحضاح وجامعة اهل البيت
١٦٧	مع الامام الرضا (ع)
١٧٠	مؤمن آل فرعون
١٧٣	شهادات خالدة
١٧٦	ان العناد محال
١٧٨	النضال والنقبة
١٨١	نقبة وايمان
١٨٤	بم بعثت يا محمد
١٨٧	الخاتمة
١٩١	ملحق شعر ابو طالب
١٩٣	القصيدة
٢١٥	المصادر والمراجع
٢١٩	فهرس المصادر

الكتب التي صدرت للمؤلف

- ١ - الشاعر الحزين .. ديوان شعر
- ٢ - مولد النور ملحمة اسلامية تاريخية تضم اربعة آلاف وخمسمائة بيت من الشعر

